علي فهمي خشيم

هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية

ودراسات أخرى





هؤلاء الأباطرة
وألقابهم العربية

هـؤلاء الأباطـرة وألقابهم العـربية

علي فهمي خشيم

دار الكتاب الجديد المتحدة

الطبعة الأولى

أيلول/سبتمبر/الفاتح 2002 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي 5002/ 2002
ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 9959-29-112-X
دار الكتب الوطنية/ بنغازي ـ ليبيا

تصميم الغلاف: نقوش

دار الكتاب الجديد المتحدة

أوتوستراد شاتيلا ـ الطيونة، شارع هادي نصر الله ـ بناية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 ـ 03 ـ هاتف وفاكس: 542778 ـ 1 ـ 00961
بيروت ـ لبنان

توزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية: زاوية الدهماني، السوق الأخضر، ص.ب: 13498،
هاتف: 4448750 ـ 4449903 ـ 3338571. 21 . 00218 ـ فاكس: 4442758 . 21 . 00218، طرابلس ـ الجماهيرية العظمى

الإهـداء

إلى شقيقيَّ صديقيَّ: خالد ويوسف ـ

أهدي بعضاً من «حكايات السدَّة»

و«هدرزات المربوعة».



مقدمة

هل يمكن أن تكون ثمة صلة بين العربية وألقاب أباطرة الرومان؟

يمكن، بل إن هذه حقيقة تتضح عند البحث والفحص والتنقيب والتقليب. وقد يكون الأمر موضع دهشة بل موطن استنكار من بعد الاستغراب. وقد يرى فريق في هذا الزعم شططاً ويجده غيره شطحاً، ويحسبه فريق آخر ضرباً من الإمعان في «تعريب العالم» وليّاً لعنق البحث اللغوي ليتفق مع الهوى ويساير الرغبة في الوصول إلى نتيجة وضعت مسبقاً وقدِّم لها بمقدمات مغلوطة من باب «السفسطة اللغوية» أو التمحك غير العلمي الرصين.

هنا لا مناص من تبيان بعض المسائل وشرح بعض القضايا المهمة قبل الشروع في بيان ما سبق. فقد استقر في الأذهان ذلك الفصل الذي يوشك أن يكون تامّاً بين مجموعات اللغات البشرية - كما يسمونها - وقيل إن اللغة اللاتينية، وهي أم عدد من اللغات الأوروبية الحديثة، تنتمي إلى ما يُدْعى مجموعة اللغات الهندية / الأوروبية التي ترجع في مجملها إلى المجموعة الآرية. وقيل إن اللغة العربية تنتمي مع أخوات لها إلى المجموعة الساميَّة، فلا صلة بين الاثنتين ولا لقاء. ولقد ثبت بطلان خرافة المجموعات اللغوية المنفصلة، أو المفصولة، بعضها عن بعض نتيجة جهود دؤوبة وتقصٍّ مُضْنٍ ومقارنات متشعبة من الوجهة الفيلولوجية خاصة. وصَحَّ أن هذا التقسيم مجرد وهم توراتي لا أساس له من العلم، وأنه إذا كان ثمة من تقسيم - أو هو في

الحقيقة تشعُّب من بعد الوحدة الأصلية الأولى - في عالم اللغات فإنما ينبغي أن يقوم على أساس جغرافي / تاريخي وليس على أساس عرقي سلالي مزعوم.

فما الصلة بين اللاتينية والعربية، وهذه لغة آريَّة وتلك لغة ساميّة؟

من الناحية الجغرافية فإن شبه الجزيرة الإيطالية، حيث نمت وازدهرت اللغة اللاتينية، أقرب المواقع إلى موطن اللغة العروبية، أم العربية وأخواتها، في بلاد الشام ووادي النيل والشمال الأفريقي، ولغات هذه المواضع في الحقيقة ليست سوى لهجات تضارع عربية الجزيرة التي نعرف وهي أقدم اللغات (اللهجات) وأحدثها في الوقت نفسه.

ثم نضيف أن اللاتينية تحوي في صلبها عدداً وافراً من المفردات والقواعد والتركيبات اليونانية، وفي هذه الأخيرة كتلة كبيرة من التكوين العروبي / العربي، ومن الممكن القول إن اليونانية، التي تحسب أيضاً ضمن مجموعة اللغات الآرية، لها أوثق الوشائج بلهجات الوطن العربي القديم مما ليس محل بحثه هنا.

من الناحية التاريخية نعرف أنه لم يكن للاتين وجود في شبه الجزيرة الإيطالية إلا بدءاً من القرن السادس قبل الميلاد، على أبعد تقدير. ولم يكن اللاتين سوى قبيلة صغيرة مهاجرة حطت رحالها في إيطاليا على هضبة «لايتوم» التي ينتسب إليها اللاتين (جذرها «ل ت» ولا يستبعد أن يكون مقلوب العربية «تل» = هضبة).

أما من كان يعمر إيطاليا - وبخاصة قسمها الجنوبي الغربي - فهم من عرفوا باسم الإتروسكيين أوالأترورريين، ولغتهم التي عثر على نقائش كثيرة تحويها لا تنتمي إلى المجموعة الهندية / الأوروبية بأية صورة من الصور ويرجِّح الباحثون أمرين بعد المقارنة والدرس، إما أن تكون كنعانية الأصل كما يذهب «مايكل غرانت» الباحث الشهير في الحضارة الإتروسكية أو أنها من اللهجة الليبية (اللوبية - الشمال افريقية) القديمة كما يرى «برنتون». عند

مقارنتنا نحن المفردات الاتروسكية نكتشف بسهولة عروبتها، أو عربيتها، بحكم أن الكنعانية والليبية القديمة (كما هو الحال ابنتها الحديثة البربرية أو الأمازيغية) تشتركان في العروبة، والعربية التي نعرف هي القاسم المشترك بين هذه اللغات (اللهجات).

وليس من المهم هنا النظر في أصل الاتروسكيين أنفسهم، وإن رأى عدد من الباحثين (بيتري - مثلاً) أنهم هم ذاتهم أبناء قبيلة «التورشا» الليبية القديمة التي ردَّها الفرعون «مرنبتاح» وعدداً آخر من القبائل التي غزت وادي النيل أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد - كما هو مسجل في(لوحة النصر) التي خلفها هذا الفرعون فكان أن هاجرت إلى شبه الجزيرة الإيطالية بعد أن عجزت عن الاستقرار في وادي النيل حين أصيبت «الصحراء»بالجفاف بعد العصر المطير.

بعد أن استقر الاتروسكيون (الاتروريون - التورشا) في الجنوب الغربي من إيطاليا أسسوا، بمرور القرون،حضارة عظيمة لا تزال بقاياها حتى اليوم، وكانت عاصمتهم «روما». وقد لا يعرف الكثيرون أن روما هذه لم ينشئها اللاتين، بل هي كانت عاصمة من قبل مجيئهم إلى إيطاليا، وما حكاية الأخوين «روموس» و«رومولوس» اللذين قيل إنهما أسسا روما إلا أسطورة موضوعة خيالية لا أساس لها من الصحة. والذي حدث أن قبيلة اللاتين هذه استقرت غير بعيد من روما، وشيئاً فشيئاً نمت وقويت واستطاعت أن تتغلب، سلميا، على أهل الحضارة الاتروسكية المتداعية - بحكم سنَّة الحضارات - وورثتها واتخذت من روما عاصمة لها وإليها نسب الرومان وهم أنفسهم اللاتين. تماماً كما حدث لقبيلة «الآنكلز» الجرمانية التي انتقلت إلى الجزيرة البريطانية واحتلت الركن الجنوبي الشرقي منها (معنى آنكل في اللاتينية: الركن أو الزاوية Angulus) ثم سيطرت على بقية الجزيرة وغلبت أقوامها من الاسكتلنديين (الكلتيين) والويلزيين وعرف أهلها باسم «الإنكليز» ولغتهم الإنكليزية مكونة في أغلبها الأعم من لغات الأقوام المغلوبة إضافة إلى اللاتينية والجرمانية. والحق أن اللغة الإنكليزية.. ليست انكليزية بإطلاق!

وقد يسأل سائل: من أين جاء اسم «روما»؟

وهذا سؤال وجيه نجد الجواب عنه في (المعجم التأثيلي للغة اللاتينية، ص 576) حيث يقرر أن التسمية ليست لاتينية وأنها «قد تكون إتروسكية الأصل». ويكتب الاسم بصور شتى في اللغات الهندية / الأوروبية، ففي اليونانية: Romanus, Romana, Romeus وفي الايرلندية Ruam وفي القوطية Rome . . إلخ. وعند العرب: رومة، رومية. وللاسم نظائر في بلاد العرب، إذ نجد في مادة (روم) في (اللسان) من أسماء المواضع: روام، رامة. وتثنى الأخيرة: رامتان. وفي بلاد الفرس: رامهرمز - ولا يبعد أن يكون الاسم مركباً من مقطعين: رام + هرمز. بمعنى: مدينة هرمز - قياساً على اسم مدينة «رام الله» في فلسطين. ولاحظ الأستاذ أنيس فريحة في كتابه (أسماء المدن والقرى اللبنانية، ص 157 -156) أن الجذر «رم» يفيد العلو والارتفاع، شأن مباني المدينة وأسوارها، ومن ذلك أسماء مواقع القرى اللبنانية: رُوم، رومانيَّة، رومين (صيغة جمع) رومين أو رَوْمِي (تلال، مرتفعات، هضاب). وينبغي ألاّ ننسى أن مدينة «روما» مؤسسة كما هو معروف على سبعة تلال أو مرتفعات. ومن الطريف أن نلاحظ أن في الإنكليزية Room بمعنى: غرفة، حجرة، وهي بناء، وجذرها (RM). وفي الفرنسية mur (جذرها MR مقلوب RM) بمعنى: جدار، حائط - من اللاتينية mur (us) وmur (um) بذات المعنى.

هذا القلب حدث في العربية أيضاً، فمن الثنائي «مر» نجد الثلاثي (مرا) ومنه: المرو = الحجر الأبيض الصلب، ويؤنث (مروة) التي تذكر مع الصفا - وهي الحجر الأملس - ويتخذ اسماً للإناث، تحول عند الأتراك إلى «ميرفت» ويستعمل كثيراً في مصر. ومن الثنائي «مر» هناك الرباعي «مرمر»، والمرمر: الرخام - يبنى به.

أورد الدكتور عبد الله الحلو في كتابه (تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية): رامة - التي يقصد بها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) إحدى قرى القدس، وفي الواقع توجد عدة قرى في تلك المنطقة معروفة باسم «الرامة» أو «الرام».

وعدا ذلك فإن هذه الكلمة منتشرة في الكثير من النواحي السورية، أسماء مركبة أو مفردة، مثل: بيت رامة، وكفرام (كفر - رام). و«رامة» في الآرامية «راما» أي «المكان العالي» (ص 285 -284). ويزيد: كفر روما - من قرى معرَّة النعمان، بمعنى: قرية المرتَفَع، وتكتب أيضاً: كفرُومة. ولفظة «روم» تأتي اسماً مستقلاً لإحدى قرى الجنوب اللبناني، وتصادف في الجمع المذكر الآرامي اسم قرية أخرى: رومين (ص474). ويذكر اسم «رومة» التي يقول ياقوت إنها قرية فلسطينية ولعلها المعروفة اليوم باسم «خربة الرومة» الواقعة إلى الشمال من الناصرة (ص296 -295). وعن «بيت رامة» التي يذكرها ياقوت بهذه الصيغة وعند المقدسي «بيت الرام» ويحدد موقعها بين غور الأردن والبلقاء، يقول الدكتور الحلو إنها تعرف الآن باسم «تل الرامة». ويعلق: كثيرة جداً هي الأماكن التي تحمل أسماء مشتقة من الكلمة الآرامية «رام» بمعنى الارتفاع والعلوّ.. أما هذا الاسم «بيت رامة» فمن الثابت أنه ناتج عن التسمية الآرامية بصيغتها المؤنثة «بيت رامتا» وتعني: بيت المُرْتَفَع، يدل على ذلك ورود الاسم في المصادر اليونانية Betharamtha (ص136 -135).

ويبدو أن الجذر الثنائي «رم» الذي يفيد الارتفاع كما سبق القول ثُلث إلى «أرم» ومنه في العربية: الإرَم والأرِم = الحجارة، تنصب علماً في المفازة، وتجمع على آرام. وإرم: اسم جبل. وإرم: اسم بلدة عاد الأولى أو الأخيرة، باختلاف الأقوام. وفي القرآن الكريم: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾ (الفجر: 7). وفي الحديث ذكر إرم ذات العماد، وقد أختلف فيها فقيل دمشق وقيل غيرها (اللسان، أرم).. إلخ. ومن الممكن أن يكون الآراميون الذين عرفوا باسم السريان بعد تنصرهم سموا كذلك نسبة إلى الآرام أي الجبال التي كانوا يقطنونها في بلاد الشام، كما سمي الكنعانيون كذلك من مادة «كنع» أي انخفض لأنهم كانوا يسكنون سواحل الشام الواطئة، وسمي العرب عرباً من مادة «عرب» بمعنى: ظهر، انكشف، بدا - لأنهم أهل البادية والصحراء!

ولو مضينا في هذا السبيل لقلنا إن من الجذر الثنائي «رم» كان الثلاثي

«هرم» ومنه: الأهرام، وجمع جموعها: الأهرامات، من المفرد: هرم = بناء مرتفع من الحجارة، معروف في مصر. ومن هنا: هرمي - صفة نسبة تفيد شكل التدرج العلوي من القاعدة إلى القمة.

ومن «هرم» العربية جاءت اليونانية (هرما) herma بمعنى: حجر. ومن هنا اسم «هرمس» Hermes رب الكتابة والفنون والسحر عند اليونان لأنه في الأصل كان معبوداً حجرياً. وقد تطورت عبادة هذا الإله على مر العصور فنشأت عنها الفرق الهرمسية ذات الأثر العميق لدى الحرانيين ثم عند العرب المسلمين وحتى في أوروبا القرون المظلمة الوسطى، وحديثها يطول جدّاً. ومن الطريف أن herma اليونانية تطورت دلالتها من الحجر إلى معنى الحاجز يحيط بالمكان المقدس أو المعبد herm ومن الواضح صلتها بالعربية «حرم».

أما من مادة «أرم» فقد جاءت تسمية الآراميين كما سلف، وبما أن هؤلاء ذوو صلة بالصحراء، رغم كونهم في البدء جبليين، واعتنقوا النصرانية وأنشأوا أديرة للرهبنة، في بادية الشام، فقد أخذت اليونانية من اسمهم كلمة eremites ومنها الانكليزية hermit وكذلك ermite (راهب، ناسك، متعبد في خلوة) و hermitage (دير للرهبنة).

في الانكليزية يدعى الهرم pyramid وهي كلمة يونانية (pyramidion) بنفس المعنى، ويبدو واضحاً أنها مأخوذة عن المصرية القديمة «پا - رم» pa - rm. وتحليلها: «پا» (أداة التعريف) + «رم» (بناء، مرتفع - معجم بدج - ص 424) وتقارن بالعبرية Rom بالمعنى ذاته وهي في السريانية «روم». وصلة اللغتين بالعربية معروفة.

ما مضى محاولة مبتسرة شديدة الإيجاز لإزالة التعجب من القول إن اسم «روما» اسم عربي الأرومة. غير أن العجب يمَّحي عند النظر في معجم اللغة اللاتينية التأثيلي، أي المعجم الذي يرجع مفردات اللغة إلى أصولها وجذورها الأولى، فينكشف أن ثمة أعداداً هائلة من الكلمات تكافىء في دلالاتها ما في العربية، وقد يعبر عن هذا بمصطلح «اتفاق اللغات» - وإن تحرف اللفظ قليلاً كما يحدث بين لهجات اللغة الواحدة، فما بالك

بمجموعة لغات قرَّ في الأذهان أنها بعيد بعضها عن بعض.

ويمكن بالطبع تقديم مئات من الألفاظ (المتفقة) بين العربية واللاتينية لولا أن المجال لا يحتمل هذا التقديم. والسؤال الذي يمكن طرحه: لماذا المقارنة بالعربية وقد ذكرت من قبل حديث الصلة بين اللاتينية - ومن قبلها اليونانية - بلغات الإتروسكيين والكنعانيين؟

وهذا أيضاً سؤال مهم. وأجيب عنه بالقول إن العربية التي نعرف، ولنسمِّها عربية مضر أو العربية العدنانية أو العربية الشمالية - تمييزاً لها عن عربية اليمن الجنوبية - أعني اللغة التي انتشرت بفضل الاسلام وكانت وعاءً للقرآن الكريم، ليست سوى واحدة مما ندعوها «اللهجات العروبية القديمة»: البابلية، الكنعانية، الآرامية، المصرية، والليبية العتيقة. وكل من هذه اللهجات تحوي لهجات أصغر في داخلها تتنوع بحكم المكان والزمان معاً، وهي في مجملها تنتمي إلى «لغة أم» مفترضة تجوز تسميتها (العروبية الأولى). ولنلاحظ هنا أمرين، أولهما إن البحث اللغوي التاريخي والتأثيلي والتحليلي أثبت بما لا يقبل الشك أن هذه اللغات (إضافة إلى الحبشية وأخواتها) ذات صلات بعضها ببعض وثيقة. وإذا كان الباحثون الغربيون ألحقوا المصرية والليبية القديمتين بما أسموه (مجموعة اللغات الحامية) فقد تبين بطلان هذا المذهب وأن هاتين اللغتين تنتسبان بأقوى الأسباب إلى العروبية. وثانيهما أن مصطلح (لغات) هو ذاته مصطلح (لهجات) عند العرب، وكثيراً ما تقول المعاجم العربية إن هذه اللفظة من لغة قبيلة كذا والمراد لهجة تلك القبيلة.

لاحظ ابن منظور في مادة «كنع» في معجمه (لسان العرب) أن الكنعانيين «كانوا أمة يتكلمون بلغة تضارع العربية». ولقد صدق، إذ أثبت الكشف عن آثار بني كنعان في موطنهم الأصلي على ساحل بلاد الشام، وما سجلوه من نقوش تناثرت أينما حلوا على شواطئ البحر المتوسط في شبه الجزيرة الإيبيرية والشاطئ الفرنسي وفي إيطاليا وبلاد اليونان، ناهيك بالشمال الأفريقي من أقصاه إلى أدناه، أنهم فعلاً كانوا «يتكلمون بلغة تضارع العربية».

ونحن نعلم الآن بدقة أكبر الأثر اللغوي الكنعاني ليس على شواطئ البحر المتوسط فحسب بل وفي الجزر البريطانية التي عاشوا فيها قروناً وكانوا يستخرجون من جنوبها معدن القصدير الثمين احتكاراً على مدى عهود متطاولة.

أما لغة (لهجة) الشمال الأفريقي،أي الليبية القديمة، فهي أيضاً لغة عروبية أخرى تؤكد عروبيتها مفردات آلاف النقائش المسجلة بالحرف الليبي القديم وبالحرف اللاتيني المأخوذ عن الحرف اليوناني المنقول، بأشكاله وحتى بتسمياته، عن القلم الكنعاني، يرجع عدد كبير منها إلى المائة الثالثة ق. م وطبيعي أن هذه اللغة المتكلمة قبل تسجيلها كانت مستعملة في هذا الشاطئ الجنوبي من البحر المتوسط الذي لا تبعد بعض أجزائه سوى بضع عشرات من الأميال عن شبه الجزيرة الإيطالية. وتتحدث الروايات التاريخية والمأثورة عن هجرات من الشمال الأفريقي إلى إيطاليا وصقلية وسردينيا. وتمكن ملاحظة الأثر اللغوي الليبي والكنعاني بوضوح في لغة أهل مالطة التي تقع في منتصف الطريق ما بين شمال أفريقيا وشبه جزيرة إيطاليا، حتى يومنا هذا.

ولا يمكن بالطبع إغفال دور حضارة عروبية أخرى ذات أثر بالغ في التراث البشري واللغوي منه بصورة خاصة، أعني حضارة وادي النيل القديمة، ليس في محيطها العروبي فحسب بل في بلاد أوروبا أيضاً. وقد ظهر منذ سنوات كتاب بعنوان (أثينا السوداء) لمؤلفه «مارتن برنال» يربط حضارة اليونان بالحضارة المصرية، هُلِّل له كثيراً. ورغم ما فيه من دس بين السطور فإنه يثبت أن الحضارة اليونانية، أم الحضارة الرومانية، عروبية الأصل والنشأة بل والتيار كذلك. ولم يعد من العلم الموضوعي في شيء إنكار عروبة حضارة مصر القديمة في ديانتها ولغتها.

وعندما كنت أتفحَّص معجم اللاتينية التأثيلي لاحظت أن أغلب ما توصلت إليه من مكافئ عربي للفظ اللاتيني يرجع أساساً إلى اليونانية. وهذا دليل على نقل اللاتين عن اليونان ما أخذه هؤلاء عن العروبيين منذ القِدم.

لنأخذ كلمة «أوروبا» مثلاً، فإن الخبط فيها كثير، لكن الرأي الذي يقبله الباحث الأوروبي الموضوعي ذاته يقول إن التسمية جاءت ببساطة من مادة «أرب» في الآرامية، وفي الأكادية erebu (غروب الشمس). وهي ذاتها «غرب» العربية. وهذا يقود إلى تسميات الأقطار الأوروبية ذاتها، فعند البحث التأثيلي ومعرفة المعنى الأصلي للتسمية نجدها عربية خالصة. ولا دلالة لهذه النتيجة إلا التسليم بأن اللاتينية (وأغلب أسماء الأقطار والشعوب الأوروبية مشتقة منها) ذات صلة أقوى ما تكون بالعروبية في شتى لهجاتها، وحصراً بالعربية الممثلة الأهم لهذه اللهجات أو اللغات. ولنضرب بعض الأمثلة لما نقول:

إيطاليا – Italia من الصفة italus. حرفياً: بلاد العجول، ربما لاشتهارها بكثرة الأبقار فيها. تكتب uitilus وvitulus يقول المعجم إنه لا تأثيل لها وهي ليست لاتينية. ونحن نعرف أن الثور في الحضارات القديمة – مثل مصر وبابل وغيرهما – كان رمز القوة وقد عُبد في مختلف المواقع بهذا المعنى. ففي مصر عرف باسم «م ر» ومعناها: ثور، قوة، شدة (قارن العربية: مرر. المِرة: القوة). وفي بابل عرف باسم belu (قارن الانكليزية bull والعربية: بعل). وليس بعيداً أن يكون الحرف الأول في uitilus(s) و vitulu(s) مبدلاً من العين في العربية «عتل» وفيها جاء: «العُتُلّ: الشديد من الرجال والدواب».

فرنسا – في اللاتينية franca والنون مزيدة (fraca / fraga) بمعنى: شعَّب، فصم، فصل، ثم: كسر، حطم، هشم. ومن ذلك في الانكليزية fragile وfraction (شعب في العظم)... إلخ.. والمعنى الأصلي هو التفريق. سمي الفرنسيون كذلك لأنهم كانوا يستخدمون في قتالهم حراباً ذات شعبتين أو ثلاث شعب تعرف باسم «الحربون». قارن العربية (فرق): فصل، فصم، شعب.

إيبيريا – Iberia. المعنى الأصلي: الممر. العربية (عبر) ومنها: المعبر = الممر. وقريب من هذا الانكليزية over = العربية (عَبْر).

هذه مجرد أمثلة، ويمكن تتبع أسماء بقية البلدان الأوروبية وحتى أسماء

المدن والقرى والأنهار والجبال ومكافأتها بما في العربية غير أن هذا ليس مجاله هنا.

يقول «لوي ديروي» في كتابه (الاقتراض اللغوي)[1] في حديثه عن اقتراض اللاتينية من اللغات الأخرى «إنها لم تقتصر في اقتراضها على الإغريقية، فالإتروسكيون مؤسسو روما وأول من نظَّموها لا شك في أنهم تركوا في اللاتينية آثاراً لغوية ذات قيمة إذا ما قدرنا ذلك حسب أهمية العناصر الإتروسكية التي نجدها في أسماء الأعلام».

هذه الملاحظة، إلى جانب ملاحظات أخرى عن أثر الإتروسكية الكبير في اللغة اللاتينية ذكرها (ديروي) وغيره، وخاصة ما نجده في أسماء الأعلام كما قرر، وهو موضوع الدراسة التالية، تؤكد ما سيبين من خلال متابعة بعض ألقاب الأباطرة الرومان التي عرفوا بها، وهي ألقاب اشتهرت غير أسمائهم الشخصية ربما أطلقت عليهم من قِبَل معاصريهم لصفات مادية أو معنوية اتصفوا بها.

لقد عولجت مسألة اقتراض اللاتينية عدداً وفيراً من المفردات من لغات أخرى بتوسُّع في موطن آخر[2]. ونشير هنا إلى أن الفيلولوجيين الغربيين حددوا ثلاثة مصادر لهذا الاقتراض: اليونانية (وتأثرها بالعروبية جلي)، والمصطلحات النصرانية الكنسية (وهي غالباً عبرية أو آرامية) وإتروسكية (ولا صلة لها باللغات الهندية - الأوروبية، بل هي أقرب إلى العروبية).

والغريب أن علماء الغرب يتفادون الإشارة إلى أثر العروبية والعربية بالذات، إما جهلاً - بافتراض حسن النية - أو تجاهلاً متعمداً. ويلجأون إلى تعميمات غامضة عند الاضطرار.

لنقرأ مثلاً ما جاء في مقدمة (معجم اللاتينية التأثيلي)[3]: «استعارت

(1) Louis Deroy , L’ emprent linguistique , p 34.

(2) انظر للكاتب مقدمة مؤلفه (اللاتينية ـ العربية).

(3) Ernout et Meillet; Dictionaire etymologique de la langue latine.

اللاتينية مفرداتها من لغات مجهولة أو شبه مجهولة إلى جانب اقتراضاتها من لغات نعرف معجمها. فلفظ rosa (في اللاتينية) نرى أنه يمت بقرابة إلى لفظ rodon (اليوناني) لكن اللفظين كليهما لا يمثلان أصلاً هندياً أوروبياً.وعليه فإن اليونانية واللاتينية اقترضتا مباشرة أو بطريقة غير مباشرة من معجم واحد لا نعرف عنه شيئاً.وما ذلك بغريب، فالمستعمرون ذوو اللغة الهند - أوروبية الذين استقروا بالمنطقة المتوسطية (أي البحر المتوسط) وجدوا حضارات مادية متقدمة تقدماً ملحوظاً غير أننا نجهل كل شيء تقريباً عن معجم هذه الحضارات. ومع ذلك فمن المؤكد أن المعجم اليوناني - اللاتيني مدين له بالكثير»[4].

فما هي هذه الحضارات التي وجدها المستعمرون الهند - أوروبيون والمتقدمة تقدماً ملحوظاً غير الحضارات العروبية على سواحل البحر المتوسط؟ وكيف يجهل معجمها وهو مسجل على طول هذه السواحل منذ عشرات القرون؟!.

ثم نقرأ:

«ولئن كانت اللاتينية قد اقترضت الأبجدية اليونانية فإنما تَمَّ ذلك عن طريق الاتروسكية. ونرى من ذلك أن أثر المعجم الإتروسكي في المعجم اللاتيني لابد كان عظيماً. ولا شك أن كلمات من الحضارة المتوسطية قد دخلت روما في أغلبها عن طريق إقليم اترووريا»[5].

ومرة أخرى، لا ندري معنى لمصطلح (الحضارة المتوسطية) سوى أنه يشير إلى الحضارات العتيقة التي ازدهرت على ساحليه الشرقي والجنوبي منذ القدم وانتشرت إلى ساحله الشمالي في ما عرف بعدئذ ببلاد اليونان وشبه الجزيرتين الإيطالية والإيبيرية، وهي حضارات عروبية باعتراف علماء الغرب أنفسهم قبل مجيء «المستعمرين» الهند -أروربيين، كما هو تعبير (إرنوت) و(مييه).

(4) ibid.p.X.
(5) ibid.p.XI.

وبعد..

فقد بدا لي، وأنا أقرأ شيئاً من تاريخ الرومان، أن عدداً من ألقاب ملوكهم، أو قياصرتهم، أو أباطرتهم إن شئت، قريب في أصله الأصيل من العربية - ممثلة اللغات العروبية الكبرى - وخطر لي أن أتتبعها قليلاً في معانيها ودلالاتها وتاريخ أصحابها كما هو تاريخ الكلمة ذاتها.

وقد فعلت في ما يلي من الصفحات. فإن كان ما ذكرته صواباً فذاك توفيق من الله عز وجل، وإن كان خطأ فهو مجرد اجتهاد مجتهد يخطىء ويصيب.

والله أعلم.

طرابلس 10/ 12/ 2001م

أغسطس



هكذا سرت كتابته في العربية، والواقع أن الغين بدلٌ من القاف المعقودة التي تقابل gu /go/ ga في اللاتينية ولم يتفق العرب على كيفية كتابتها بعد[1]. وهو- بعد يوليوس قيصر - أشهر اسم روماني إذ يستعمل تسمية للشهر الثامن حسب التقويم الشمسي الغريغوري (وقد استبدلت التسمية في ليبيا إلى «هانيبال» (وصوابه «حن بعل») كما استبدلت تسمية شهر «يوليو» باسم شهر «ناصر»). ونجد اختلافاً في اسم

(1) تكتب غيناً أو كافاً أحياناً لأن هذين الصوتين هما أقرب إلى القاف المعقودة. وفي ليبيا تكتب هذه القاف المعقودة «ق» لأن الليبيين ينطقونها هكذا. وفي مصر تكتب «ج» حسب نطق المصريين لها. وفي تونس «ڤ» (فاء تعلوها ثلاث نقط) وفي بعض الصحف «چ» (جيم أسفلها ثلاث نقط). وقد تكتب «گ» (كاف فوقها خط) أو «ݣ» (كاف فوقها ثلاث نقط). والواقع أن القاف المعقودة وهي الحرف الثالث في الأبجديات العروبية القديمة هي الأصل في النطق، أما الجيم والقاف القرشية فمحدثتان، وهما كثيراً ما تتعرضان للإبدال كما أن لهما عدة طرق لنطقهما حسب الأقطار مما يبرهن على عدم أصالتهما ضمن الأصوات العروبية أو حتى العربية.

هذا الشهر في البلدان العربية، فهو عادة في مصر والجزيرة واليمن والسودان «أغسطس» وفي تونس والجزائر «أُوت» - تبعاً للنطق الفرنسي - وفي المغرب «غُشْت» (أما أقطار العراق وبلاد الشام فتسمية «آب» وهي تسمية بابلية قديمة). وفي زوارة (في أقصى الإقليم الغربي في ليبيا) ثمة مهرجان سنوي يدعى «وسُّو» يذهب فيه القوم إلى شاطىء البحر للاحتفال في إحدى ليالي هذا الشهر، والأقرب أن «وسُّو» هذه محرفة عن «أغسطس».

فمن هو أغسطس هذا؟

كان ميلاده في سنة 63 ق. م وتوفي سنة 14 ب. م كان ابن أخت يوليوس قيصر الأثير ولم يكن لهذا ولد ذكر فتبناه ونسبه إليه، وكأنما شعر بقرب نهايته الفاجعة على يد صديقه العزيز بروتوس ورفاقه سنة 44 ق.م فكتب قبلها بعام وصيته التي تنص على أن أُكتافيوس (وهذا هو اسم أغسطس في الأصل) هو وارثه الشرعي في كل شيء، أمواله ومكانته ومكانه. كان عمر صاحبنا وقتها تسعة عشر عاماً وقد تمرس بشؤون الحكم والقيادة كما اكتسب معرفةً يسَّرها له رابُّه القوي العزيز. ومنذ البداية أظهر قدرةً جلية في إدارة أمور السياسة والحرب معاً. ورغم أنه «وريث» المرحوم قيصر فإن النظام الجمهوري في روما يومذاك لم يمكنه من أن يكون الحاكم المطلق، فاضطر إلى عقد تحالفات كثيرة، أهمها تحالفه مع منافسه الأكبر سناً والمدافع عن يوليوس قيصر وصاحب الشخصية العسكرية الطاغية «أنطونيو»، الذي زوَّجه أخته «أوكتافيا»،

كما تعامل مع مجلس الشيوخ بحذر وحكمة ودهاء. وشيئاً فشيئاً شرع أكتافيوس يوطد مركزه ويستولي على سلطة تلو أخرى، وكان لابد من وقوع المحذور.. فكان صراعه مع صهره وزميله أنطونيو قد اتضح بعد أن طلق هذا أخت ذاك حين وقع في هوى الفاتنة «كليوباترة» سليلة البطالمة وحاكمة وادي النيل التي عرفها في إحدى حملاته في بلاد الشرق. انتهز أكتافيوس استغراق - أو غرق - خصيمه في غرام المليكة المصرية وعمل على تشويه سمعته، منادياً بأن «روما للرومانيين» ولا يجوز أن يتسرب إلى الدم الروماني ما يشوبه

من دماء الأغيار.. فقد أنجبت كليوباترة ولدين من أنطونيو كان من المحتمل أن يصبحا حاكمين في روما أو على الأقل بعض الأقاليم التابعة لها.

لم يطل الصراع. وفي معركة أكتيوم البحرية الشهيرة هزم أكتافيوس صديقه اللدود أنطونيو فانتحر هذا يأساً، وتبعته كليوباترة - أو هو تبعها - بأن مكّنت أفعى كوبرا رهيبة من نفسها. وخلا الجو تماماً لحاكم روما المنتصر. والمنتصر دائماً على حق وله التهليل والتبجيل وله أن يفعل ما يشاء. وهكذا سيطر أكتافيوس سيطرة كاملة على مقاليد الأمور في سائر أنحاء الإمبراطورية الرومانية وكان على مجلس الشيوخ الموقر أن يبدي إجلاله للسيد المطلق السيادة، وكان أحد مظاهر الإجلال أن أطلق عليه لقب «أغسطس» ثم تقرر إطلاق اللقب ذاته على الشهر المسمى «سكستليس» Sextilis (السادس)[2] وهو الشهر الثامن من التقويم الغريغوري كما سبق القول. وكانت هناك «تكريمات» أخرى أهمها شأناً أن يحسب أكتافيوس / أغسطس من جملة آلهة الرومان المعبودة وأن تنصب له الأصنام التي يسجد لها العابدون وتقدم إليها القرابين والأضحيات وأن يسبّح باسمه الممجد صباح مساء..في حياته وبعد مماته-كما هي عادة الرومان.

ما معنى «أغسطس»؟

في اللاتينية صفة augustus تمكن ترجمتها بمعنى (المبارك) وهي من جذر augeo ومنه في الفرنسية augure والإيطالية auguri التي تفيد المباركة، وفي الإنكليزية augur ومنها inauguration (افتتاح موقع ما أو تعيين شخص ما - تدشين، حتى يكون مباركاً). لكن المعنى الأصلي هو الرفعة، السمو، العلو. فلكي يكون المرء مباركاً ينبغي أن يكون رفيعاً عالي المقام معظّماً معزّزاً مكرماً. هذه هي دلالة الجذرaugeo الذي اشتقت منه مفردات وألفاظ،أفعالاً وأسماء وصفات،كثيرة في اللغات الأوروبية الآخذة عن

(2) كانت السنة تبدأ من شهر أبريل. من هنا نجد «سبتمبر» (السابع) و«أكتوبر» (الثامن) و«نوفمبر» (التاسع) و«ديسمبر» (العاشر) وهذه الأشهر الآن تُعَدُّ: التاسع، العاشر، الحادي عشر، الثاني عشر.. على التوالي.

اللاتينية التي تطورت فيها الدلالة إلى معنى: المفضَّل، الفأل الحسن. وحين أطلقت الصفة (أغسطس) على حاكم روما (أكتافيوس) كان المقصود أن تكافىء اليونانية Sebastos التي تحمل معنى: القوي، الكريم، العزيز، المفضل.. الخ. فلنقف قليلاً عند اليونانية «سباستوس» هذه.

إن جذرها هو (SBT) وليس في حلوق اليونان ولا اللاتين قدرة على نطق حرف الطاء فيبدل عادة إلى تاء. وبذا فإن «س ب ت» هي ذاتها العربية (سبط). فلنقرأ شيئاً مما جاء في هذه المادة:

«رجل سِبط الجسم، سَبْطه: طويل الألواح مستويها بيِّن السباطة.. من قوم سباط إذا كان حسن القد والاستواء.. والسباطة: السعة والكثرة». (اللسان).

وهذه من صفات الحاكم قديماً، وربما حديثاً أيضاً. يؤيد هذا ما جاء في العروبية الكنعانية «ث ف ط» (ث = س) بمعنى: حاكم، قاضٍ. وفي الأكادية «صاباتو» بنفس المعنى. وفي العبرية «شافاط» التي صارت في اللغات الأوروبية Suffette. ولا عجب!

فلنرجع إلى augeo - ومعناها الأولي: الرفيع، العالي. ثم تطورت الدلالات بتطور الزمان والاستعمال. أليست هذه هي ذاتها (أوج) العربية؟

وتتعاقب الألف المهموزة والعين فنجد (عوج) وتطلق على قوائم الدابة لطولها كما تطلق على النخلة السامقة. وهي في العبرية «عُوْج» كذلك، وهذا اسم العملاق الأسطوري في التراث العبراني «عوج بن عناق» الذي تسربت أخباره عن طريق الإسرائيليات إلى كتب التفسير بالمأثور الإسلامية.

ويبدو أن للجذر «أج» (ولنلاحظ أن الجيم تنطق قافاً معقودة) رحلة طويلة، إذ نجد في العروبية الأكادية agu بمعنى: عمامة، تاج - وهما أعلى ما يضعه المرء على هامته كما أنهما من شارات السلطة والحكم وعلو المكانة (انظر: معجم «وير»، ص 7). وفي المصرية القديمة نلقاه بالخاء («أ خ و») بمعنى «جلال» (معجم بدج، ص9) و«إخ ي» (الأعلى، العلو، السماء. نفس المصدر، ص 77). وفي الفارسية «آغا» = أمير، رئيس، سيد، شريف، حاكم. والغريب أن الدلالة تطورت إلى معنى «الخصي» (الطواشي - حارس جناح

الحريم!) وهي تكتب «آقا» كذلك وتنطق القاف غيناً. وقد دخلت التركية في صورة «أغا» أو «أقا» (بالقاف المعقودة) بمعنى السيد، ومن ذلك ألقاب: باش أغا (رئيس الرؤساء - حرفياً) وفي بلادنا (لاغا = الأغا). وأشهر من عرف بهذا اللقب «أغاخان» (أقا خان) زعيم الطائفة الإسماعيلية (وموطنها الأصلي الهند) وكان رجلاً بديناً جدّاً لكن أتباعه يصرون على دفع وزنه ذهباً وجواهر له كل عام (ولعل هذا هو السبب الحقيقي في حرصه على البدانة المفرطة) وهو اقترن بسيدة أوروبية لقبت «البيغوم أغا خان» أي حرم أغا خان المقدس. وله قبر فاخر في مدينة أسوان في صعيد مصر الذي كان يقضي فيه إجازة الشتاء!

في اللهجة الأمازيغية / البربرية agayu (رأس).

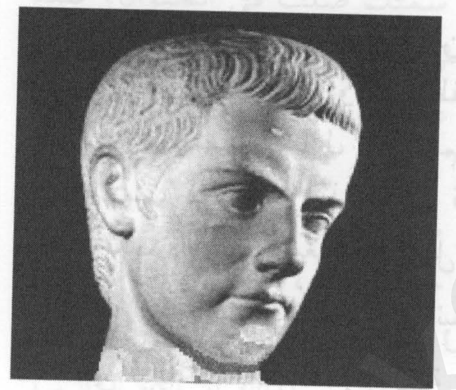
وفي الآرامية gag (رأس، قمة). هل يمكننا القول إن جبال (أكاكوس) ذات التصاوير العجيبة التي تعود إلى ما قبل التاريخ جاءت من هذا القبيل، والكاف فيها مبدلة من القاف المعقودة؟ (agagos = akakos) والسين زائدة يونانية[3]؟

إن كان الأمر كذلك فقد عادت إلى عروبتها مثلما عاد اسم «أغسطس».. ولا عجب!

(3) انظر زيادة السين وتأثير اليونانية في مقالة (أنجلكوس) في هذه الدراسة.



كالِغُلاَ



أن يشتهر إمبراطور روماني باسم رداء كان يرتديه حتى يغلب على اسمه الشخصي ولقبه الرسمي، كما حدث للإمبراطور «كَرَكلاَّ»[1]، أمر مفهوم. أما أن يعرف إمبراطور آخر بلقب هو اسم حذاء فمسألة تدعو إلى النظر. هل هي سخرية الجماهير المسحوقة، أم هزء المظلومين المطحونين، أم انتقام من الطاغية الذي تألَّه؟ أم هو حكم التاريخ الذي يقول للجبار العنيد: إنك لا تساوي نعلاً من النعال مهما تجبرت وتكبرت وعلوت في الأرض؟!

لا يوازي شهرة «نيرون» (حارق روما - كما يقال) عُتُوّاً وجنوناً من أباطرة الرومان سوى شهرة «كالِغُلاَ» (وقد سرت كتابة الاسم في العربية كاليغولا). واسمه ولقبه الرسمي الكامل: غايوس يوليوس قيصر جرمانكوس. وهو ابن جرمانكوس من زوجته أغربِّينا، ولد سنة 12 للميلاد، وقتل غيلة سنة 41 م. أي إنه لم يعش سوى تسعة وعشرين عاماً. وقد نُصِّب إمبراطوراً سنة 37 م. وفي خلال السنوات الأربع التي احتل فيها عرش روما مارس كل

---

(1) انظر تحليل هذا اللقب في ما يلي.

ضرب من ضروب الفسوق والفتك؛ جرائم خلقية، وارتكاب فحشاء بالمحارم، واغتيالات للأصدقاء والأقارب، تسيره أهواؤه الجامحة وجنونه المريع وشخصيته القلقة ونفسيته المضطربة. وقد قام بهجمات على جيرانه من الشعوب، فأحرق ودمَّر وخرَّب. ثم لم يلبث أن جاءته اليد المنتقمة في قصره الفاخر بروما، فقتل هو وزوجته الرابعة وابنته الوحيدة... وكنسه التاريخ، وبقي اسمه الذي اشتهر به: «كالِغُلاَ».

يقول (معجم أكسفورد للكلاسيكيات The Ox. Class. Dic.) إن الاسم يرجع إلى أيام طفولته، إذ كان والده على نهر «الراين» من سنة 16 -14 ق.م. ف (أي ما بين الرابعة والسادسة من عمره). وكان أبوه «جرمانوكس» يقاتل القبائل الجرمانية هناك. وكان الطفل الإمبراطوري يعيش مع الجنود في جفائهم وغلظتهم ويحاول تقليدهم شأن أي طفل، فيرتدي حذاءً عسكرياً ليتشبه بهم، فصنع له حذاء يوائم قدميه الصغيرتين، فكان أن أطلق عليه الجنود لقب Caligula ومعناه: «النُعَيْل» - أي النعل الصغير.

«من هنا كانت البداية».. وبها نبدأ رحلتنا القصيرة:

في ليبيا تستعمل كلمة إيطالية الأصل تجري على اللسان عند الغضب أو السخرية تعبيراً عن الركل بالقدم (قارن صلة «ركل» بـ «رِجْل») هي كلمة «كالشو» توازي بالضبط التعبير في لهجة أهل مصر «شلُّوت».

الإيطالية Calcio (ركلة، ضربة قدم) ذات صلة بكلمات أربع تهمنا هنا:

(1) Calzare (ينتعل حذاء - ولها مشتقات كثيرة).

(2) Calcare (يطأ، يدوس).

(3) Calcare (حجر الجير ويستعمل في صناعة الإسمنت، كلس).

(4) Calca (ازدحام، تجمع، حشد، تجمهر).

وقد يسأل القارئ: ما الصلة بين هذه الكلمات، وبين اسم «كالِغُلاَ»؟

صبراً قليلاً.. فالصلة تكمن في أنها كلها تعود إلى الجذر اللاتيني «..Cal» وهو جذر انبثقت عنه مجموعة كبيرة من المفردات والتعبيرات

المتعلقة بالقدم وما يكسوها من نعال، وجوارب منوعة، ثم ما يكسو الركبة من لفافات، وما فوق الركبة من فخذ تكسوه سراويل تطول وتقصر.. الخ، الخ - في اللاتينية ذاتها وفي اللغات المنحدرة منها كالإيطالية والإسبانية وغيرهما.

من معجم اللاتينية نختار أربع كلمات لنرى ماذا تعني:

(1) Callis: أثر سير قطيع الحيوان، طريق تتبعه الحيوانات. ربط الأقدمون بينها وبين callum, callus (قدم صلبة).

(2) Callum (وجمعها calli): جلد سميك صلب في الحيوان، جلد تيبس، ذات صلة باليونانية kallo (son) بمعنى: قشرة. كلمة لا يعرف أصلها.

(3) Calo: حذاء من خشب، نعل عسكري. كلمة قد تكون من بلاد الغال. مقترضة، ذات صلة بكلمة caliga.

(4) Caliga: حذاء ذو رباط أو نوع من التطريز. كلمة مقترضة ليست رومانية. ذات صلة بكلمة calco - (calx) = جص، جير، كلس.

إن تتبع هذه الكلمات واشتقاقاتها وتطور دلالاتها سوف يأخذ وقتاً طويلاً وتحليلات قد تشق على القارىء. والمهم هو إدراك أن الأصل البعيد جداً لنشأتها هو معنى «التيبس» والصلابة، شأن أحذية الجند المقاتلين وأقدام الحيوانات التي تسعى فيصيبها من الآفات ما تصلب به، وشأن الطريق الذي تدوسه فيقسو ترابه، أو تتجمع فيه قطيعاً (وفي التجمع معنى التماسك والصلابة) فتغدو حشداً يشد بعضه بعضاً، تماماً كما يشد الجير المستعمل في البناء (وندعوه: الكلس) أحجاره. وبمناسبة ذكر الـ «الكلس» (في اللاتينية calco, calx, cals) فإن المعجم اللاتيني يقرر بوضوح أن الكلمة ليست لاتينية ولا رومانية وأنها مستعارة من لغة بحر متوسطية، غير اليونانية (ماذا تكون غير العروبية؟!) وأن دلالتها الأولى هي «التيبس» - مثلما هو الحال في الجسأة (الثؤلول، أو تيبس جلد القدم) التي تسمى.. «الكالُّو»!

جاء في (اللسان):

«الكلع: شقاق ووسخ يكون بالقدمين. كلِعت رجله تكلَع كلعاً وكُلاعاً:

تشققت واتسخت. قال حكيم بن مُعَيَّة الرَّبَعي:

ترى برجليه شقوقاً في كَلَعْ

[أي ترى برجليه شقوقاً في متيبس صلب، أو قشرة جامدة]...

والكولع: الوسخ. وكَلِعَ فيه الوسخ كَلَعاً إذا يبس. وإناءٌ كلِعٌ ومكلِعٌ: التبد عليه الوسخ، وسقاء كلِعَ».

فأنت ترى أن مادة «كلع» العربية تكافيء تماماً مادة calo اللاتينية في معنى الصلابة. وكما تطورت الدلالة في اللاتينية نجدها تتطور في العربية كذلك، قال (اللسان):

«والكُلاعي: الشجاع، مأخوذ من الكُلاع وهو البأس والشدة والصبر في المواطن». وفي هذا معنى الصلابة والتماسك.

ثم قال:

«والكلع أشد الجرب وهو الذي يبضُّ جَرَباً فييبس». فقارن «الكلس» أي الجير، أو الجص للبناء.

وقال:

«والكلعة: القطعة من الغنم، وقيل الغنم الكثيرة». ولك أن تقارن هنا اللاتينية collis.

حتى ختم بقوله:

«والتكلُّع: التحالف والتجمع (قارن الإيطالية calca). لغة يمانية. وبه سُمِّي ذو الكَلاع، بالفتح، وهو ملك حميري من ملوك اليمن من الأذواء [جمع «ذو»] وسُمِّي ذا الكَلاع لأنهم تكلَّعوا على يديه أي تجمعوا، وإذا تجمعت القبائل وتناصرت فقد تكلَّعت، وأصل هذا من الكَلَع يرتكب الرِّجْلَ».

ها نحن نجد المكافىء العربي في مادة «كلع» للاتينية «cal» وهما حذو النعل للنعل، كما يقال، تطورت الدلالة من المحسوس إلى المجرد. وها نحن نجد ملكاً حميرياً هو «ذو الكلاع» (أي صاحب الكلاع) وفسر اللقب

بأن الناس «تكلّعوا على يديه أي تجمعوا» ولكن لا ننسى أن أصل هذا كله من «الكَلَع يرتكب الرجل».

وسواء كان هذا الكلع وسخاً ينمو طبقات، أو قشرة بسبب مرض ما يصير به جلد القدم صلباً، أو جلداً يلبس في الرِّجل كأحذية الجند القاسية، فالأمر واحد، نجد هذا اللقب الملكي الحميري مطابقاً تماماً للقب الإمبراطوري الروماني «كالغلا» Caligula – تصغير calo = كلع!

ملحق صغير:

في معجم اللاتينية كلمة Caligo بمعنى: أسود، داكن، معتم، تطورت إلى معنى غامض مبهم. وكذلك: Calius = رماد. وأصلها مجهول وإن ظلت في اللهجة البروفنسالية والإسبانية: (المعجم الاشتقاقي للغة اللاتينية).

في مادة «كلع» في (اللسان): «أسود كَلِعٌ: سواده كالوسخ. ورجل كلِعٌ كذلك» (أي أسود).. فتأمل!

.. وآخر:

في اللاتينية Callis = تجمّع.

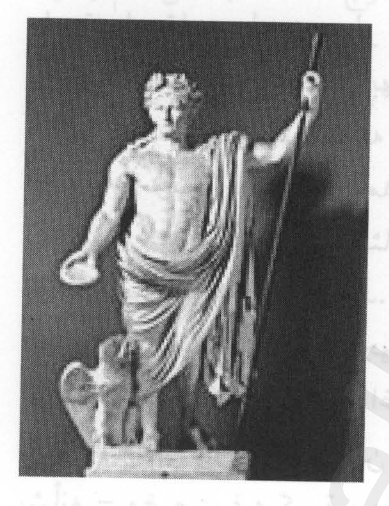
العربية: كلز. كلز الشيء، يكلزه، كلزاً: جمعه. اكلأزّ: تجمّع.

الكِلاز: المجتمع الخَلق الشديد.اكلأزّ اكلئزازاً: انقبض، تقبّض،انجمع، تجمع.(اللسان: كلز).

... وأدرك شهرزاد الصباح!



كلاوديوس



كان مختبئاً خلف ستارة في إحدى غرف القصر الإمبراطوري في روما وهو يصطفق رعباً، فقد اغتيل «كالغلا» الرهيب وانتشر الجنود في أرجاء القصر يبحثون عمن له به أدنى صلة ليقتلوه، وليبحثوا في الوقت نفسه عمن يرضون عنه لينصبوه قيصراً يسيرونه على هواهم ويستجيب لكل مطلب من مطالبهم الكثيرة. كان «تبيرويوس كلاوديوس نيرو جرمانوكس» وهذا هو اسمه الكامل مع ألقابه التي أضاف إليها بعد غزو الجزيرة البريطانية «بريتانكوس» - يعتبر في نظر الجميع (عبيط القرية). كان عليلاً سقيماً لا يتدخل في شؤون السياسة ولا يقترب من أمور العسكر ولا يهتم بغير كتب التاريخ والزراعة يقرأها ويدبج المؤلفات عن تاريخ الأتروسكيين (سكان شبه الجزيرة الإيطالية قبل اللاتين) والقرطاجيين (أعداء روما الألداء) ويتابع نمو مزروعاته في حديقة القصر الشاسعة بشغف. ولم يعرف عنه أي نشاط سياسي أو اجتماعي سوى بعض الرحلات القصيرة (منها رحلة إلى بلاد طرابلس الغرب في الشمال الأفريقي).

كان يرتعد خوفا على حياته، لكن أحد الجنود اكتشف وجوده خلف

الستارة ولم يتردد في جره إلى خارج الغرفة حيث علت صيحات الجنود وارتفع زعيقهم: «ها هو القيصر الجديد! يحيا الإمبراطور! يحيا الإمبراطور!». وبعد ساعة كان قد نودي بالعبيط المعتوه إمبراطورا خلفا للقتيل «كالغلا» الذي هو ابن أخيه الأصغر ولم ينل منه في حياته سوى الإهانة والسخرية.

لكن هذا الساذج المعتوه أثبت، فيما بعد، أنه واحد من أدهى الشخصيات وأقدر الأباطرة الرومان. عرف موطن القوة التي جاءت به إلى الحكم - العسكر - فزادهم قوة على قوة واستمد هو منهم قوته الخارقة. ولم يعر اهتماما لموقف مجلس الشيوخ المترهلين ذوي الكروش المنبعجة واحتقر احتقارهم له. وسيطر بيد من حديد على زمام الأمور، واستطاع أن يجرد حملات عسكرية أدب بها خصومه في الأقاليم بل غزا بريطانيا وأخضع قبائلها المتمردة وبسط سلطته عليها. واستمر حكمه ثلاثة عشر عاما متصلة (41-54م) وكان قد ولد في مدينة ليون الفرنسية سنة 10م. وهو تزوج ثلاث مرات، وجاءت له زوجته الثانية بابنة اسماها (أوكتافيا) هي التي صارت زوجة ربيبه (نيرون) فيما بعد. ثم تزوج في المرة الثانية بابنة أخيه المدعوة (أغربينا) والدة نيرون من زوجها السابق وكان لها أكبر التأثير عليه، ورغم أنه لم يعرف الكثير من حوادث اغتيال الخصوم فقد مات هو ذاته مسموما على يد زوجته الأثيرة الأخيرة حين قدمت له طبقاً من الفطر - الذي كان يعتني بشأنه - وضعت فيه كمية من السم كانت كافية للقضاء عليه، حتى يخلو العرش لابنها (نيرون).

وقد أثارت قصة كلاوديوس هذا خيال الشاعرالمعروف (روبرت غريفز) فكتب عنه روايتين، الأولى بعنوان (أنا كلاوديوس I,Claudius) والثانية بعنوان (كلاوديوس المؤله Claudius Diefied). فقد ألّه الرجل العبيط وعُبد - في حياته طبعاً - كما هي عادة الأباطرة الرومان.. ثم صار يُلعن إلى يوم الدين!

* * *

اسم «كلاوديوس» متداول في أوروبا: في الإنكليزية Claud وفي الفرنسية Clode ويؤنث كلوديا Clodia (من هنا لا يعرف الممثلة الإيطالية

الحسناء - سابقاً - كلوديا كاردينالي؟!). وهو يأتي في اللاتينية Claudius Clodius, ومعنى الاسم: «الأعرج» - فقد كان هذا الإمبراطور، إلى جانب عتهه، أعرج القدم مما كان يثير السخرية منه في مشيته (قبل أن يعتلي العرش بالطبع. أما بعد ذلك فمنذا الذي يجرؤ أن يقول للأسد: فمك أبخر؟!). وجذر الكلمة هو CLD فلننظر في مادة (كلط) في (اللسان).. ويدرك القارئ قطعاً أنه لا وجود لحرف الطاء في حلاقيم الروم فيبدل دالاً هنا (كلط = كلد). ولنقرأ:

«كلط: الكَلَطَة، مشية الأعرج الشديد العرج». هكذا بالنص. ثم يضيف أقوالاً أخرى غير بعيدة:

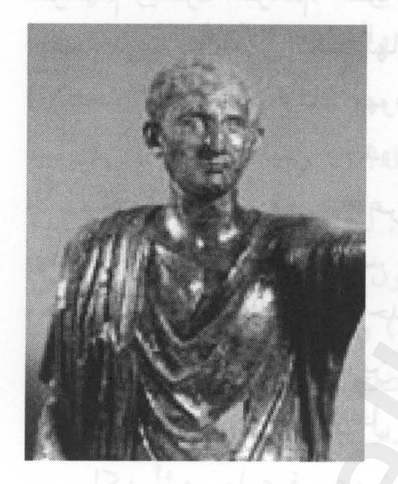
«وقيل: هي عَدْو مقطوع الرِّجل. وقيل: مشية المُقعد. (قال) أبو عمرو (ابن العلاء):

الكَلَطَة... مشية الأقزل».

أبعد هذا كلام؟!



نــيــرون



هـو نـيـرون كـلاوديـوس قـيـصـر Nero Claudius Caesar ولد عام 37م. وتولى حكم روما سنة 54 خلفاً لكلاوديوس (الأعرج) حتى عام 68 م. حين أنهى حياته انتحاراً، أي إنه تولى الحكم وعمره ستة عشر عاماً ومات وعمره واحد وثلاثون عاماً فقط. لكن هذه الأعوام القصيرة في مقياس الزمن شهدت من الأحداث والحوادث ما تفيض به المجلدات.

نيرون.. حارق روما. نيرون الطاغية.
نيرون المتأله. نيرون المجنون. نيرون.. نيرون وكفى!

كانت «أغربينا» قد أنجبته قبل زواجها من الإمبراطور كلاوديوس (العبيط الجبار، الغبي الداهية) من زوج آخر، لكنها استطاعت أن تقنع الإمبراطور بتبنيه وإسباغ اسمه عليه، فلما فطس هذا قفز الفتى نيرون على العرش الشاغر وصار الحاكم المطلق. ولكي يثبت أركان ملكه نشر شائعة تقول إن ولادته كانت إلهية وإنه ينتمي إلى المقدس «أغسطس» وإنه سيتبع في الحكم خطى «أبيه». وقد أظهر في البداية تواضعاً ورقة ولطفاً وحبّاً للآداب والفنون، حتى أن دائرة المنافقين من حوله أعلنت أن «أپولو» (رب الفنون عند اليونان

والرومان) حلّ فيه وتجسّد، فهو الإله على الأرض!

لم يمض وقت طويل حتى بدأت روحه الدموية تهيمن على روما، فبدأ بولد متبنيه (بريتانيكوس ابن كلاوديوس) فدس له السم ليموت بهدوء. وثنّى بأمه هو، لكنه لم يقتلها في البداية بل أرسلها إلى منفى قصي حتى يبعد تأثيرها وتدخلها في شؤون القصر، غير أن باله لم يهدأ حتى أرسل من يغتالها في منفاها، كما اغتال ضرتها «أوكتافيا»، وتوالت سلسلة اغتيالاته لكبار القادة العسكريين وزعماء مجلس الشيوخ والأثرياء ليستولي على أموالهم ويشرد أسرهم. أسماء كثيرة تذكر في تاريخه بعضها أنهى حياة أصحابها بيده وأخرى تخير لها طرقاً للموت، بالسم، بالاغتيال، أو بفرض (الانتحار الطوعي!). وكان مهووساً بالشعر والموسيقى، يؤمن بأنه أكبر شاعر ليس في العالم اللاتيني وحده بل في الدنيا بأسرها، وأن عزفه ألذ ما يبلغ الأسماع، وتحكى قصص عن هذا «الجنون الفني» غريبة. وكان الأتباع يهللون لما يقول ولما يعزف. ويروى أن تهويمة أخذت أحد كبار مساعديه وهو يعزف على قيثارته في أحد مسارح أثينا، فما كان من الإمبراطور إلا أن تهادى بين صفوف الحاضرين حتى بلغ النائم المسكين وغرز خنجره في قلبه، واستمر في عزفه والرجل يتخبط في دمه دون توقف.

لكن أشهر ما عرف عن نيرون تهمته بأنه أحرق روما.. لماذا؟

قيل لأنه أحس أن شوارعها ضيقة لا تناسب ضخامة موكبه. فأوعز لمن يشعل فيها النار حتى تتهدم ويجد الفرصة لتوسيع الشوارع والميادين. قيل: وجلس على أحد روابيها السبعة يعزف ويغني على ضوء ألسنة اللهب المرتفعة في سماء العاصمة الرومانية.

كان متواضع المحتد، تعيس الطفولة، فلما ملك السلطة المطلقة تبدت صفاته النرجسية وحب ذاته وادعاؤه أنه الأعظم من كل عظيم والأرفع من كل رفيع في كل مجال من مجالات الحياة. وكان شديد الإعجاب بالحضارة الإغريقية حتى أنه خصص لبلاد الإغريق ما حرم منه الرومان، وأسبغ على اليونان ما جرد أهله منه، حتى أن المجاعة كانت تضرب روما بينما السفن

المحملة بالقمح والزيت كانت ترسو على موانىء اليونان، إلى جانب أن غيرته من أي نابغة ينافسه في هواياته الأدبية والفنية جعلته لا يطيق سماع اسم أحد غيره يتردد حتى يبادر إلى تدبير مكيدة له ينهي بها حياته ويتخلص من منافسته. كل هذا، ومع تبذيره الباذخ ولجوئه إلى فرض الضرائب والإتاوات، وتردي الأحوال المعيشية والعسكرية وفساد الحاشية من حوله، دفعت الكثيرين من قادته وعماله في الأقاليم إلى التذمر، ثم إعلان العصيان، ثم الثورة عليه. وحين انفض «الأصدقاء» من حوله ورأى أن نهايته اقتربت انتحر. غير أنه قبل أن يقع بث شائعة تقول إنه سيرجع بعد موته إلى بلاد الإغريق بالذات لينتقم من أعدائه ويعيد أمجاده الشعرية والموسيقية العظيمة!

* * *

ما معنى اسم (نيرون) وما دلالته وما أصله؟

نحن نعرفه بهذه الصيغة المنوَّنة (نيرون). لكن هذا التنوين من اليونانية كما هو حال (أندرو) التي هي ذاتها (أندرون) بمعنى: رجل. والمعنى الأبعد: قوي، شديد. ونقارنها بالعربية (عنتر) وتنوَّن (عنترٌ = عنترن). وقد كان التنوين في العروبية السبئية أداة التعريف تأتي في آخر الاسم (عربن = العرب. ركبن = الركب. ذهبن = الذهب. الخ.). فأصل اسم نيرون الشهير هو (نيرو) Nero إذن.

يقول معجم اللاتينية التأثيلي إن Nero اسم علم من لغة السابانيين في إيطاليا ومنه Neronis اسم حرم مارس (إله الحرب عند الرومان) وهو يرادف كلمة fortis (القوي) في اللاتينية كما يرادف andro / andria (القوي - الرجل) في اليونانية. وفي اللغات الهندية - الأوروبية يرادف wiro في السنسكريتية وvert في السلتية وverth في الغالية (بمعنى «قوة»).

هذه المرادفات كلها لها مكافئ في العروبية والعربية. وقد قابلنا andro بالعربية (عنتر). قال في (اللسان): العنترة: الشجاعة والشدة.

أما fortis فجذرها FRT وإليه تنتمي كلمات من مثل الإنكليزية force (قوة) و fortune (حظ سعيد، وفيها معنى القوة) و fort (قلعة، حصن)

والأخيرة هي الأصل المادي الحسي للكلمة. والقلعة أو الحصن، بناء قوي متين حصين من حجارة تحمي من بداخلها وتجعله شجاعاً جسوراً على الأعداء (والشجاعة والجسارة من دلالات fortis اللاتينية). هنا نمضي إلى الجذر pr (f= p) ومنه في اللغة المصرية القديمة: pr. t (قوة. حصن). وفي العربية العدنانية نجد الجذر الثنائي (بر) ومنه: برج (قلعة، حصن).

أما wiro فجذرها wr وفي اللاتينية vir (قوي، بطل، رجل). والإنكليزية virtue (فضل، فضيلة، استقامة، صلاح، امتياز خلقي). ولنا أن نكافئها بالمصرية القديمة (ور): عظيم. وبالعروبية الأكادية (أورو): عظيم، قوي، بطل. وبالعربية العدنانية (وري): الوري، الضخم، والواري، كذلك.

ثم نأتي إلى Nero لقب الإمبراطور المجنون الذي نعرفه في صورة (نيرون). والكلمة ذات صلة بكلمة أخرى هي neruus (nervus) ومعناها في اللاتينية: حبل، رباط، عصب. وترجع إلى اليونانية neron «التي يمكن أن تكون مستعارة (من لغة أخرى)» - كما يقول المعجم المذكور (ص430).

في لغتنا العربية المعاصرة نستعمل كلمة «نرفزة» ونفعّلُها: فلان تنرفز، يتنرفز.

ونقول: فلان متنرفز اليوم، وهو رجل نرفوز - بمعنى: عصبي، عصبية، مرض أعصاب. وهي من الإنكليزية nerve (عصب) nervous (عصبي) والإيطالية nerfoso (عصابي، مشدود العصاب). وهي كلها تعود إلى nero التي ذكرت، وتدخل في مصطلحات علمية طبية من مثل neurology (مرض عصبي في عضلات الوجه والرأس يسبب ألماً شديداً) و neuration (توزيع الأعصاب).. الخ.

وفي مادة «عصب» يقول (اللسان):

«العصاب (جمع عصب): أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها... والعِصاب والعصابة: ما عُصب به».

العصاب إذن هي الأطناب، وهي الخيوط التي تربط بين المفاصل.

وقد جاء في مادة (نير) التي نكافئها باليونانية ner (on) «المستعارة» (من أين سوى العربية؟!):

«النير: العَصب والخيوط إذا اجتمعت.. وثوب منيَّر: منسوج على نيرين... ويقال للحمة الثوب نير... ثوب ذو نيرين: إذا نسج على خيطين، وهو الذي يقال له (ديابوذ) وهو بالفارسية (دوباف) ويقال له في النسج: المتاءمة، وهو أن ينار خيطان معاً ويوضع على الحفَّة خيطان... ورجل ذو نيرين أي قوته وشدته ضعف قوة صاحبه».

(ملاحظة: الخيط الذي يقال له (ديانا بوذ) وهو بالفارسية (دوباف) تعني (خيطين). وفي اللهجة المصرية «دوبارة» (حبل دوبارة) أي مفتول على خيطين).

ها قد بلغنا غايتنا:

(نيرون) الطاغية أصل اسمه (نيرو) بمعنى: عصب، شديد، قوي، حبل متين، طنب. مأخوذ عن اليونانية التي استعارت الكلمة من لغة أخرى (هي لدينا العربية) تكافىء العربية (نير) وبالتنوين (نيرٌ) = (نيرن) ← نيرون (بالمد).

لقد كان - لعنه الله - جباراً عتياً، طاغية دموياً مجنوناً عصبياً.. رغم أن لاسمه، أو لقبه، مكافئاً عربياً!



قسباسيان

ما رأيك في إمبراطور روماني يلقب بـ «الدبُّور»؟

أي نعم! هذا ما يعرف به حاكم روما من سنة 69 إلى سنة 79 م ف المدعو باسمه كاملاً: تيتوس فلافيوس قسباسيانوس.

وكلمة «دبُّور» في العربية مولَّدة على الإفراد من صيغة الجمع «دَبْر». قال في (اللسان): «الدَّبْر - بالفتح: النحل والزنابير، وقيل هو من النحل ما لا يأري (أي لا ينتج عسلاً) ولا واحد لها، وقيل واحدته: دَبْرَه... والدَّبور - بفتح الدال: النحل، لا واحد لها من لفظها.. والدَّبر أيضاً: أولاد الجراد.. والدَّبر: الزنابير» إلخ.

وقد ولَّدنا في عربيتنا الحديثة مفرداً (دبُّور)[1] وجمعناه على (دبابير). ونعرِّفه بأنه تلك الحشرة الملونة الطيارة تفوق النحل حجماً وقوةً وتطارده حتى تقتل منه ما تقدر عليه - مع أنه من نفس الجنس - ألم تقل الأسطورة

(1) على وزن (فعُّول) وهو وزن فاشٍ في السريانية والعبرية، ومن الأخيرة اسم (ديبورا) للأنثى المستعمل كثيراً في الغرب.

الليبية القديمة إن نسراً أصابه سهم في نهايته ريشة نسرٍ آخر فصاح وهو يسقط مضرجاً بدمه: لا عجب.. فبريشنا نحن نُضرب؟!

اسم امبراطورنا هذا كاملاً: تيتوس فلافيوس. ولقبه ڤسياسيانوس (ڤسباسيان) كما مر. ولد سنة 69 م. ف من أبٍ مكّاس (جامع ضرائب) يدعى فلافيوس سابنوس، وكان خاله أحد أعضاء مجلس الشيوخ، وقد استطاع أن «يكوِّن نفسه» كما يقال بانغماسه في السياسة والحرب معاً، إذ شارك الإمبراطور كلاوديوس (الأعرج) حملته على بريطانيا كما كان شارك نيرون (العصبي) معاركه الكثيرة وكان مقرباً منه لكنه غضب عليه وأبعده حين كان الإمبراطور يغني في أحد مسارح أثينا ولاحظ أن ڤسباسيان أخذته سِنة من النوم (كيف يجرؤ على هذا أمام المطرب العظيم؟!).

ملاحم كثيرة خاضها صاحبنا وكان قائداً لجيوش المشرق، وهو الذي قضى على ثورة اليهود عام 67 م ف كما كان في وادي النيل، ومنح ولاية أفريقيا حيث مكث في مدينة صبراتة الليبية وهناك أعجب بفاتنة سحرته وخلبت لبه تدعى «فلاڤيا دوميلاّ». وأحب الاقتران بها لكن عقبةً كانت في طريقه، إذ حسبت غير رومانية (أجنبية عن العرق الصافي!) حتى استطاع والدها (فلافيوس لِبراليس) أن يبرهن على أنها تتمتع بالمواطنة الرومانية، فتزوجها وأنجبت له ولدين وابنة، غير أن هذه وأمها توفيتا قبل اعتلائه العرش فلم تتمتعا بما كان له من سلطان.

كان ڤسباسيان محباً لجمع المال حبّاً جمّا حتى لقب بـ(الجشِع). ويقال إنه جمع من وادي النيل وحده مبلغ أربعين مليون سسترس (عملة رومانية لنقل إنها تعادل ديناراً ذهبياً) مما أثار السخط عليه، وهو ترك لورثته وللإمبراطورية أموالاً طائلة بذرها من جاء بعده. ولا غرو ألم يكن أبوه مكاساً؟ ورغم هذا فقد كان ڤسباسيان رجل سياسة من الطراز الأول وبنى آثاراً مشهورة لا تزال في العاصمة الإيطالية حتى اليوم، وقد قيل عنه إنه «الإمبراطور الوحيد الذي تغيّر إلى الأفضل». وهذه مدحة رائعة فإن جميع الأباطرة الآخرين كانوا دائماً «يتغيرون إلى الأسوأ» بمجرد تمكنهم من السلطة

واعتلاء سدة الحكم. ثم مات - كسائر البشر - ميتة طبيعية، دون أن يذبح أو يُسَمَّ.. ويا للغرابة!

* * *

اللقب Vespasianus صفة من اللاتينية Vespa (دبّور) وهناك نوع من الدراجات النارية الصغيرة إيطالية الصنع كانت شهيرة تدعى «ڤيسپا» ولشهرتها كانت كل دراجة نارية صغيرة تسمى في ليبيا «ڤسپا» حتى إن كانت ذات اسم علامة تجارية أخرى.

من Vespa جاءت الإنكليزية Wasp (دبُّور) ويعبر عن الخصر النحيل عند بني سكسون بأنه wasp-waist وفي الفرنسية taille de guepe أي إن هذا الخصر ضامر كخصر الدبور.

ال «ڤيسپا» الإيطالية وال«واسپ» الإنكليزية من اللاتينية «ڤيسپا». غير أن معجم الأخيرة الاشتقاقي (ص728) يقرر بوضوح أن لا أصل لاتيني للكلمة وأنها «قد تكون من اللغة الاتروسكية». والاتروسكية لغة سكان إيطاليا قبل مجيء اللاتين ولغتهم لا تمت إلى ما يسمى مجموعة اللغات الهندية - الأوروبية، أو الآرية، بصلة. وهي أقرب إلى الكنعانية والليبية القديمة (وهما أختان للعربية). فهلا نظرنا إلى لغتنا وبحثنا في معاجمها؟ ها نحن نفعل، ونمضي مباشرة إلى مادة (عسب) وهي أقرب المواد إلى Vespa و Wasp. ولنقرأ:

«اليعسوب: أمير النحل وذكَرها، ثم كثر ذلك حتى سُمِّي كل رئيس يعسوبا.. اليعسوب: السيد والرئيس والمقدَّم، وأصله فحل النحل... ويقال للسيد: يعسوب قومه.. واليعسوب طائر أصغر من الجرادة، وقيل أعظم من الجرادة، طويل الذنَب، لا يضم جناحيه إذا وقع،تشبه به الخيل في الضمور. قال بشر:

أبو صبية شعث يُطيف بشخصه كوالح ـ أمثال اليعاسيب ـ ضُمَّر

... وقيل إنه طائر أعظم من الجراد، ولو قيل إنه النحلة لجاز».



غـالبـا

هل ندعوه «حلبة» أم «جلبانة»؟ أم «الثور»؟

ولكن لم العجلة؟ ألا نعرف حكايته أولاً؟ فليكن إذن.

في السنة الثالثة بعد الميلاد ولد وفي سنة 69 مات وبين هذين التاريخين عاش سيرفيوس سولبيكيوس غالبوس Galbus. تبنته زوجة أبيه الثانية (فقد ماتت أمه وهو صغير) وكانت من أسرة ذات نفوذ فنشأ قريباً من القصر الإمبراطوري، فلما اشتد ساعده كان غير بعيد من «العتاولة» أغسطس وكلاوديوس ونيرون. وقد أثبت جدارته في مواقف كثيرة فكان له منهم التقدير والإعجاب، وتولى إيالات في شمال جرمانيا وصار قنصلاً في عموم أفريقيا الشمالية ثم حاكماً لإسبانيا.

وقبل اغتيال نيرون سنة 68 دعاه أحد كبار القادة (ويُدْعَى فيندكس) إلى الحلول محله بعد الثورة عليه. لكن غالبا (أو غالبوس) تردد، مع نيته في العمل، وكاد أن يصفَّى هو ذاته خاصة بعد سقوط فيندكس، وما أنقذه سوى وفاة نيرون، فسارع إلى إعلان نفسه إمبراطوراً خليفة للقيصر المغرور وزحف على روما حيث قام بواجبه في ذبح عدد كبير من معارضيه في البحرية الرومانية خارج أسوارها. وكان يساعده جنرال مشهور اسمه «أوثو» الذي كان يطمح في تعيينه (ولياً للعهد) ولم يتحقق طموحه. ورغم أن غالبا كان ذا عقلية إدارية أمنية فقد كان شديد الارتياب في أعوانه، ثم ارتكب الخطأ القاتل بأن أخر عن الجند جراياتهم وعطاياهم التي وعدهم بها قبل اعتلائه

العرش. هنا انقلب «أوثو» عليه، وتكونت لجنة للتحقيق في مصير الأموال التي تركها نيرون. وزاد الطين بلة أن أمر غالبا جنوده الإسبان بالتحرك ضد خصومه، فما لبثت حامية نهر الراين في ألمانيا أن أعلنت التمرد. ولم يضيع «أوثو» الفرصة فأعد مؤامرة من «المؤامرات إياها» وقتل غالبا الذي لم يدم سلطانه الإمبراطوري أكثر من سنة واحدة. و.. «راح في الدايمات» - كما يقول التعبير الليبي.

* * *

يحيرنا معجم اللاتينية الاشتقاقي في أصل لقب Galba وGalbus و Galbaneus ويعرض ثلاثة أقوال، اثنان قريبان بعضهما من بعض والثالث يبعد عنهما كثيراً، وللثلاثة مقابل عربي مبين (صفحة 266 -265).

(1) في اللاتينية galbus, galbanus, galbanum اسم نبات كان يجلب من بلاد الشام، والتسمية من اليونانية Khalbane وهي مستعارة من العبرية Khelbanah وهو بالطبع لم يشر إلى العربية جلبانة (واحدة الجلبان) إما لجهل مؤلفي المعجم بها أو لأنهما لا يريدان القول بالاستعارة من العربية. قال في (اللسان) في مادة (جلب):

«الجلبان: الخُلَّر، وهو شيئ يشبه الماش... الواحدة: جلبانة. وهو حَبٌّ أغبر أكدر على لون الماش، إلا أنه أشد كدرة منه وأعظم جرماً، يطبخ».

هذه واحدة.

(2) من المشتقات من مادة galb نجد: galbulus, galbinus, galbeus وفيها معاني الصفرة أو الخضرة الباهتة galbei وهي لزوق (لبخة) تتخذ من نبات لم يعين اسمه وإن أقر بأن التسمية «أجنبية الأصل» وأن «تأثيلها مجهول». هذا النبات الذي ينتج حبوباً، أو بذوراً، يتداوى بها ذات لون أصفر عندما تسحق أو ذات خضرة باهتة ليس سوى ال «حلبة». وفي (اللسان) جاء في مادة (حلب):

«الحُلبة: نبتة لها حبٌّ أصفر يُتعالج به، ويُبَيَّت فيؤكل.. والجمع حُلَب. وفي حديث خالد بن معدان: لو يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهباً».

(3) هناك أخيراً galba لقب رئيس إحدى القبائل اللاتينية، وتعني: السمين، البدين، الغليظ (صفة الرؤساء) وتقارن بالإنكليزية calf (عجل، ثور) - رمز الغلظة والضخامة. وحين نراجع معجم الإنكليزية الاشتقاقي نجده يوردها في لغات أوروبية قديمة في صور منها: kalbo (القوطية) و kalbh الجرمانية ويقول إن «أصل الكلمة مجهول».

تعال ننظر في مادة (غلب):

«غَلِبَ غَلَباً وهو أغلب: غليظ الرقبة... وهم يصفون أبداً السادة بغلظ الرقبة وطولها... الأغلب: الغليظ القَصَرَة. وأسد أغلب وغُلُب: غليظ الرقبة... ويستعمل ذلك في غير الحيوان».

ترى هل كان الإمبراطور (غالبا) ضئيل الجسم، رغم جبروته، كضآلة حجم هتلر فلقب «جلبانة» تشبيهاً له بحبة الجلبان الصغيرة؟ أم تراه كان مصفرَّ اللون باهت السحنة فشبه بـ«الحلبة»؟ أم لعله على العكس كان عظيم الجرم هائل الحجم غليظ الرقبة أغلب غُلُباً، كأنه العجل المعلوف جيداً؟ ربما كانت الأخيرة الأقرب إلى الصواب، فهي تتفق مع الرؤساء والأباطرة.. وهم عليها يوافقون!

يقول أنيس فريحة (أسماء المدن والقرى اللبنانية) عن اسم بلدة (حلبا) في لبنان: حَلْبا - بالآرامية - أي الحليب، أو حِلْبا: الدهن والسمن (وعربيُّه: الخِلْب).وفي الآرامية: حَلْب = السمينة والخصبة. وإمكانة أخيرة: أن تكون من حِلبا helpa وهو الصفصاف.

ولم أعثر في مادة (خلب) العربية على ما يفيد الدهن والسمن. لكننا نقرأ في مادة (حلب) بالحاء المهملة أن الناقة الحلوب، والحلباء، الغزيرة الحليب، ولا ننسى أن في الحليب الدهن، إذ منه يستخرج الزبد والسمن، ولابد أن تكون هذه الناقة سمينة (لاحظ صلة السَّمْن بالسِّمنة والسِّمانة، وأما السُّمنة فدواء يتخذ للسِّمَن).

وفي نفس المادة: الحلبلاب: نبت تدوم خضرته في القيظ،تسمن عليه الظباء والغنم.



سبتميوس سيفروس

هذا إمبراطور ليبي ذائع الصيت اسمه Lucius Septimius ولقبه Severus. وُلِدَ في مدينة لبدة الكبرى سنة 145 أو 146 ميلادية من أسرة نبيلة بعض أبنائها كان في مجلس الشيوخ. كان في بداية حياته يعد نفسه ليكون محامياً أو قاضياً لكنه ما لبث أن انضم إلى سلاح الفرسان وأثبت جدارته العسكرية، ثم نال رتبة القنصلية في سنة 190، وبعدها بثلاثة أعوام حين قضى الإمبراطور Pertinax نادى به جنوده الذين كان يقودهم في إلِّيريا (يوغسلافيا الآن) إمبراطوراً ودخل روما دون مقاومة، ثم اشتبك في معارك كثيرة ضد خصومه في إسبانيا والشرق، حتى بلغ الرافدين بعد اجتيازه الأناضول وقضى على أية معارضة لحكمه في سائر أنحاء الإمبراطورية. بعدها التفت إلى الجزر البريطانية وعبر البحر إليها ليدفع القبائل الاسكتلندية شمالاً، ثم أصابه الإعياء والمرض ومات في مدينة يورك (التي سميت بها نيويورك في الدنيا الجديدة) سنة 211م. وكانت آخر كلماته لابنيه كركلاً وغيتا: «ياولديَّ.. إلى العمل! Filiae.. ad labrium».

لقد عُرف سبتميوس سيفروس بصورته ونزعته الأفريقيتين - كما يعبر كتاب الغرب - وتظهره تماثيله الكاملة والنصفية بشعره المجعّد وأنفه الغليظ وهو يشتمل عباءته (أو لنقل «جرده») وحده أو بجانبيه ابناه كركلاّ وغيتا. وكان من مظاهر نزعته غير الرومانية أن أول عمل قام به بعد تسلمه الحكم إلغاء الحرس الإيطالي واستبداله بحرس مكوَّن من الشمال أفريقيين

والمشرقيين (أي من العروبيين الأقدمين).وفي سنة 203 زار مسقط رأسه (لبدة) وبنى فيه قوس نصره الذي لا يزال قائماً حتى اليوم. واهتم بنماء لبدة وأختيها (أويا وصبراتة) التي ازدهرت في عهده ازدهاراً عظيماً. وهو استدعى أختاً له لتقيم معه في روما، لكنها لم تلبث أن عادت إلى بلدها بسبب بسيط هو أنها لم تكن تحسن اللغة اللاتينية ولم تكن تتكلم سوى الليبية القديمة الممتزجة بالكنعانية. وكان سبتميوس متزوجاً من سيدة رومانية فلما عُين حاكماً على عموم بلاد الشام طلّق هذه واقترن بابنة كاهن معبد مدينة حمص السورية (جوليا دمنة). وكان لها ولشقيقتها (جوليا مائسة) أكبر الآثار السياسية والدينية في حياة روما ويروى أن جوليا مائسة كانت أول من فكر في إنشاء (مجلس شيخات) أسوة بـ(مجلس الشيوخ) في روما ونفذت الفكرة (كانت داعية مساواة المرأة والرجل منذ ذلك الزمان!).

كانت رحلات سبتميوس العسكرية والاستطلاعية كثيرة وهو طاف بأرجاء إمبراطوريته الشاسعة وترك في كل مكان أثراً. فعلى نهر دجلة لا يزال الجسر الذي بناه قائماً حتى يومنا هذا (ربما جُدِّد.. لكنه ما يزال) وزار الإسكندرية ومضى إلى أقصى الصعيد، ويقال إنه أراد أن يعرف سر تمثال هناك كان يصدر ألحاناً كلما هبت ريح الشمال، وأدى فضوله إلى خراب التمثال وتوقف الألحان (يا للخسارة!). وعلى طول المسافة الممتدة من نيوكاسل في شمال إنكلترا غرباً إلى المحيط الأطلسي بنى (وفي قول إنه جدّد) سوراً ضخماً لمنع هجمات قبائل اسكتلندا المتوحشة يعرف الآن باسم «سور هدريان». كما أنه أسبغ المواطنة الرومانية على سكان الأقاليم المستعمرة، وجند أبناءها في الجيش الروماني مما جعل خصومه يتهمونه ببربرة (barbarization) الجيش، لكن عمله - كما يقول معجم أكسفورد للكلاسيكيات - كان ضرباً من «الدمقرطة» democratization كما هو التعبير المعاصر، حيث ساوى بين إيطاليا والأقاليم في الحقوق والواجبات.

* * *

أمامنا ثلاث كلمات يتكون منها اسم هذا الإمبراطور: لوكيوس، سبتميوس، سيفروس. ولقد قرأت مرة، لا أدري أين، بحثاً طريفاً عن لقب «سيفروس» يقول صاحبه إن التسمية ترجع إلى suer وهي تحريف لكلمة «صور» اسم المدينة الكنعانية الواقعة على الساحل اللبناني، باعتبار صاحبنا كنعاني الأصل يرجع إلى هذه المدينة البالغة القدم فهو (الصوري) إذن. وأما «سبتميوس» - يقول الكاتب - فأصلها «سبت» وهي مكافىء «سبط» العربية بكل دلالتها على القوة. وهذا مجرد تخريج قد يعجبنا لكن لا سند علمياً له. فلنتابع الكلمات الثلاث بحسب ما جاء تفسيرها وتأثيلها في مصادر الفرنجة أنفسهم ولنحاول تأثيلها عربيّاً حتى تبين.

(1) لوكيوس -Lucius. وهو اسم كثير الاستعمال مثلما هو اسم «لوكيوس أبوليوس» مؤلف رواية (تحولات الجحش الذهبي) وغيرها. ويرد Lucianus كما في اسم «لوكيانوس السميساطي» نسبة إلى Samosata (تعرف الآن باسم «شميشاطا» في سوريا) صاحب «حوار الأرباب» و«حوار الموتى».. إلخ.

يقول معجم اللاتينية الاشتقاقي إن كلمة Lucius و Lucinus على صلة بكلمة lux (مشع) وبكلمات أخرى من مثل: luna (القمر - وأصلها - leuk - s - na) وكذلك lumen (ينير) وlucerna (مصباح) وغيرها. وكلها تعود إلى الجذر - luc في اللاتينية و - leuk في اليونانية الذي يفيد النور والإشعاع والسطوع واللمعان والابيضاض (من ذلك كلمة leukaemia / (لوكيميا). حرفياً: ابيضاض الدم - وهو مرض معروف).وهناك lucifer (الشيطان. والمعنى الحرفي: جالب النور)[1]. ومن هنا جاءت الإنكليزية light والإيطالية luce ويدخل المقطع - leuco / في كلمات علمية تفيد البياض. وبعد تطواف لا نهاية له بين مختلف اللغات الآرية وإيراد صيغ تقرب أو تبعد من الجذر leuk

(1) كان الشيطان يحسب من جملة الملائكة المنيرين قبل تمرده. وفي السنسكريتية deva (نوراني / ضوئي / إلهي. كما تعني: شيطان / شرير). وفي اليونانية diabolos (حرفيا: سيد النور. بعل الضياء - «ضيا(ء) + بعل») صارت في العربية «إبليس».

- يقرر المعجم أن الأصل في هذا كله معنى البياض وما تفرع منه من دلالات النقاء والسطوع والنور.. إلخ.

لدينا في العربية مادةٌ تمكن المكافأة بها في هذا المقام: «ألق». وهي ثلاثية جذرها الثنائي «لق»، فإذا نطقت الكاف معقودة قربت من الكاف في الجذر الثنائي الآري "LK" الذي منه اسم «لوكيوس».

ألق: «ألق البرق، يألق ألقاً وتألّق وائتلق يأتلق ائتلاقاً: لمع وأضاء» (اللسان).

ونحسب أن في هذا بياناً كافياً. غير أننا نحب أن نضيف أن في اللهجة الدارجة الليبية تعبيراً عن البياض هو، بالقاف المعقودة «يلق». يقول الليبيون عن البيت الذي طليت جدره باللون الأبيض،أو - عن الثوب الأبيض الناصع البياض: «يلقّ كيف الدحية» - أي يشع بياضاً مثل البيضة التي تسمى «دحية»، على التشبيه. وملاحظة أخرى، فكما أن حرف C ينطق شيناً معجمة في الإيطالية luce (نور، ضوء) في الدارجة الليبية يقال «يللّش» أي يسطع ويشع، ويسمى زهر الرمان اللامع «لَلُّوش».

فلو قلنا إن الاسم الأول لإمبراطورنا (لوكيوس = لوسيوس = لوشيوس) يكافىء «للُّوش» لما كنا مخطئين. ولو ترجمناه بمرادف آخر هو «منير» لما كنا بعيدين عن الصواب. فلننظر في الكلمة الثانية من اسم الإمبراطور «منير» إذن.

(2) سبتميوس Septimius من Septem اللاتينية وتعني الرقم (سبعة). منها الإنكليزية seven والفرنسيةsepte. والإيطالية sette إلخ، كما أن منها الفرنسية semaine والإيطالية semana (أسبوع). وتتعاقب السين والهاء فنجد اليونانية hepta وفي الفارسية «هفته» (في اللهجة الطرابلسية «حفضة» = أسبوع).

يبدو واضحاً أن العين في العربية «سبعة» ساقطة كما هو متوقع واحتفظ بتاء التأنيث، التي كانت تنطق قديماً[2] (سبعة «سبت) ويظهر أنها عادت إلى

---

(2) معروف هذا في لغة طي التي تنطق تاء التأنيث: شجرت (شجرة) طلحت (طلحة). =

العربية «سبت» تسمية لليوم السابع من أيام الأسبوع التي كانت تبدأ: الأحد، ثم الاثنين، فالثلاثاء (أو الثلثاء) والأربعاء بعده، ثم الخميس - وهذه مشتقة من الأعداد - ويليها الجمعة (الذي كان يدعى «عَروبة»)[3] وتختم بيوم «السبت» (السبعة / السابع) وتسميته من معنى «السبات» - أي الراحة - في ظني خاطئة وربما تسربت من الفكر اليهودي الذي يؤمن أهله بأن الله خلق العالم في ستة أيام ثم «استراح» في اليوم السابع (السبت)[4] ترى هل سُمِّي سبتميوس (السابع) لأنه كان سابع إخوته كما يطلق اسم «السبعاوي» في مصر على سابع الأبناء، وكما يطلق اسم «الطناشي» أو «الطنوشي» في ليبيا على الابن الثاني عشر (طناش - في اللهجة الليبية)؟ أو تسمى الأنثى «رابعة» لأنها رابعة أخواتها وأشهر المسميات بذلك شهيدة العشق الإلهي (رابعة العدوية)؟ الله أعلم!.

(3) سيفروس Severus. وهذا هو اللقب الذي اشتهر به إمبراطورنا، وقد أطلق على عدد كبير من ذريته ومن غيرهم. فما معناه؟

يقول المعجم الاشتقاقي إن Sever-us تعني: صلب، شديد، رزين، قوي، متين، حازم، ثابت، راسخ، مكين، صارم، قاس.. الخ. ومنها الفرنسية Sevére والإنكليزية Severe بنفس المعنى. فهل نجد مكافئاً أفضل من (صبر) في العربية؟ ولنلاحظ أنه لا صاد في اللاتينية واللغات الهندية - الأوروبية فتبدل سيناً وإن تعاقب الباء والفاء الفارسية (V) سهل كثير.

= واحتفظ بها الأتراك حين نقلوا الأسماء العربية: نزهت (نزهة) بهجت (بهجة) ميرفت (مروة) عزت (عزة) نجدت (نجدة). وتكاد تاء التأنيث تختفي في العربية المعاصرة وتتحول إلى هاء، حتى أن نقطتي التاء لم تعودا توضعان فوقها: صحيفه (صحيفة) مؤسسه (مؤسسة) شركه (شركة).. إلخ.

(3) كانت الأيام في الجاهلية تسمى بدءاً بالأحد: أوّل، أهون، جُبار، دُبار، مؤنس، عَروبة، شيار.

(4) في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (سورة ق - الآية 38) أي لم يصبنا تعبٌ ولا إعياء. وهذا ما يخالف ما يقوله اليهود من تعب الخالق، تعالى سبحانه عن ذلك علواً كبيراً.

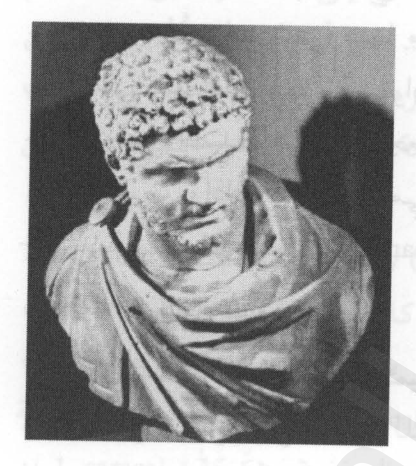
ورد الجذر (صبر) ومشتقاته في القرآن أكثر من مائة مرة تفيد في عمومها دلالة التحمل والثبات والصلابة والقوة، من ذلك على سبيل المثال: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ (آل عمران، 200) أي اثبتوا وتحملوا الشدائد. ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ (الأحقاف، 35). ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾ (يونس، 109). أي اثبت وكن قوياً، صلباً ولا تلن أمام المصاعب والمتاعب.

وجاء في (اللسان):

«الصبر: نقيض الجزع. صَبَرَ يصبر صبراً، فهو صابر وصبَّار وصبير وصبور، والأنثى صبور، بغير هاء.. والصبر: الجراءة. ومنه قوله عز وجل ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ أي ما أجرأهم على أعمال أهل النار.. وقوله عز وجل ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ أي اصبروا واثبتوا على دينكم.. وقوله عز وجل ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ﴾ أي بالثبات على ما أنتم عليه من الإيمان.. وصبير القوم زعيمهم المقدم في أمرهم،والجمع: صبراء. والصبرة من الحجارة ما اشتد وغلظ.. والصبرة والصُّبارة: الحجارة الشديدة.. والصبير: الحبل (الثابت الراسخ).. وصبّارة الشتاء: شدة البرد». الخ. ويبدو أن نبات «الصبّار» سمّي هكذا لأنه يتحمل ندرة الماء أو حتى عدمه في بعض الأوقات.

هل يمكننا بعد هذا أن نكافئ اسم «لوكيوس سبتميوس سيفروس» بـ «لَلُّوش السبتي الصبور»؟ أم نترجمه إلى الإمبراطور «منير السبعاوي الصبّار»؟!.

كَـرَكَـلاّ



كنت أقرأ في كتيب صغير بعنوان (تمام فصيح الكلام) لأبي الحسين أحمد الهمذاني المشهور بابن فارس (ضمن مجموعة حققها مصطفى جواد ويوسف مسكوني ونُشِر في بغداد سنة 1999) فوجدته يقول وهو يصحح أخطاء شاعت في القرن الرابع الهجري (توفي ابن فارس سنة395 هـ): «ويقال للقميص الذي لا كُمّين له: قرقل، ولا يقال: قرقر، إنما القرقر، السراب». انتهى النص.

وخطر لي أن أنظر هل ذكر ابن منظور هذا «القرقل» أم لعله لم يسمع به، فإذا به يورده في مادة «قرقل» في (اللسان) فيقول:

«القرقل» ضرب من الثياب، وقيل: هو ثوب بغير كمين، (قال) أبو تراب: «القرقل» قميص من قُمُص النساء بلا لِبْنة، وجمعه «قراقل» وقال الأزهري في الثلاثي عن الأموي: هو القرقل، باللام، لقرقل المرأة، قال: ونساء أهل العراق يقولون (كَذا!) «قرقر». قال: وهذا خطأ وكلام العرب: «القرقل»، باللام. قال: وكذلك قال الفرّاء وغيره. وقال الأموي في موضوع آخر: القرقل، الذي تسميه الناس والعامة: «القرقر». انتهى نص ابن منظور.

القضية كبرت، فيما يبدو. فها نحن نجد فطاحل اللغة يدلي كل بدلوه، من ابن فارس إلى أبي تراب، فالأزهري، والأموي.. حتى الفرّاء (وطبيعي جداً أن يهتم الأخير فالأمر يعنيه تماما كما سترى!). وها نحن نعرف وصفه، مرة بأنه «ضرب من الثياب» بدون تحديد، وأخرى بأنه قميص أو ثوب «بغير كمين» وثالثة يحدد بأنه من «قمص النساء». وها نحن نرى لحن العامة والنساء في قولهم، وقولهن «قرقر» وهو خطأ إذ إن كلام العرب «قرقل» - لا جدال!

ولا أكتمك.. فقد بدا لي الاسم غريبا، أما الاختلاف في المسمى فلا يستغرب، لأسباب شتى منها مثلاً تباعد الزمان، والمكان، وأن اسماً قد يطلق في بلد على شيء ثم تراه يطلق على شيء آخر في بلد غيره وزمان سواه. ولعل الصدفة هي التي جعلتني أنظر، متلهياً، في معجم اللغة اللاتينية الاشتقاقي، وإذا بي أجد أمامي كلمة «كركلا» caracalla وأمامها الشرح بالفرنسية: sort de vetement sans manches et a capuchon.

ما ترجمته حرفياً.

«ضرب من الثياب بغير كمين، وله غطاء للرأس». وهذا لا يختلف عن وصف ابن فارس وابن منظور للقرقل، وإنما زاد عليه أن لهذا الثوب غطاءً للرأس (ملتصقاً به طبعاً) هو كالقلنسوة أو الطرطور، أو ما يعرف في بعض البلاد العربية باسم «الطنبوشة» محرفة عن الفرنسية capuchon فهو على هذا شبيه ببرنس المغاربة المبتور كُمّاه.

ويضيف (معجم اللاتينية الاشتقاقي) أن «أصل هذا الثوب، من بلاد الغال (جنوب غرب فرنسا)».

قال: هو لقب الإمبراطور «ماركوس أوريليوس سڤروس أنتونينوس». وهذا - أيها القارىء - الاسم الرسمي المطوّل لابن الإمبراطور سبتميوس سيڤروس الليبي، من جهة، ومن زوجته الشامية ابنة مدينة حمص «دمنة»، من جهة أخرى. فكأنما هو حقق وحدة والليبيين والشوام منذ القرن الثاني بعد الميلاد، وارتقى عرش روما سنة 196م. وأنجب ابنين ورثا عرشه، بعد

وفاته في «يورك» وهو يقاتل همج اسكتلندا، سنة 211م. أحدهما اسمه«غيتا» والثاني من ذكرنا لقبه المطوّل، وعرف اختصاراً باسم «كركلاّ».

أوصى سبتميوس سيڤروس بالعرش لابنيه الاثنين مشتركاً بينهما، غير أن الصراع بين الأخوين ما لبث أن تجلى في خاتمة مروعة بأن اغتال الأخ الأكبر «كركلا» أصغرهما ليخلو له الحكم فرداً، وكان يحلم بأن يعيد سيرة الإسكندر المقدوني فاتحاً وغازياً، فقاتل خصومه الألمان وانتصر.

ثم ولّى وجهه شطر المشرق، بعد معارك على نهر الدانوب طاحنة، وسار في جيش عرمرم إلى أرمينية واكتسحها. ومضى إلى بلاد الرافدين، ولكنه لم يلبث أن لقي منيته اغتيالاً سنة 217 للميلاد. غير أن اسم «كركلا» يذكر في التاريخ عادة مرتبطاً بجملة أشياء: دمويته الرهيبة، وعبثه الفاجر، إلى جانب قراره الإمبراطوري بإسباغ «شرف» المواطنة الرومانية على جميع مواطني المستعمرات، ولقبه العجيب «كركلا».

يقول (معجم أكسفورد للكلاسيكيات) The Oxford Classical Dictionary إن هذا اللقب أطلق على الإمبراطور لأنه كان يرتدي ثوباً ذا طراز خاص، صار ضرباً من «التقليعة» أو «الموضة» انتشر بين كبار قادته اقتداءً به وتقليداً، غير أن النعت في هذه الصيغة (كركلا) caracalla خطأ نتج عن لحن العامة وأن الصواب هو «كَرَكَلُّوسْ» caracallus وهي الصفة من «كَرَكَلْ» caracal.

ألا يذكرنا هذا بـ «القرقل» العربي الذي بدأنا الحديث بذكره؟ ألا ترى أن عامة الروم لحنوا كما لحن عامة العرب؟ أهذا مجرد اتفاق؟ فلنمض قدماً..

* * *

في كتابه (عروبة الجزائر عبر التاريخ) الذي نرجو أن يكون بداية جيدة لدراسات أخرى في هذا السبيل، يتحدث الدكتور عثمان سعدي في الصفحة الخمسين منه عن عروبة تسميات ملابس الرجال في اللهجة الأمازيغية (البربرية / الجبايلية) إلى جانب تسميات أخرى.

فيذكر أن في هذه اللهجة كلمة «كُرْكْ» - بضم الكاف الأولى وتسكين

الراء والكاف الثانية - قال: وهو قطعة من جلد البقر أو الجمل تخاط بالجلد من الأمام والخلف وتتخذ نعالاً وخاصةً زمن الثلج، يمنع الانغراز والتزحلق، وأصلها عربي، من كلمة الكرك، وهو رداء «ذو فروة». انتهى نص سعدي.

ولا عجب أن يتحول «الكُرْكْ» - وهو الرداء ذو الفروة عند عرب المشرق إلى اسم نعل يتخذ من جلد البقر أو الجمل، فهو لباس كذلك، والمجاورة تبيح أن تنتقل التسمية لشيء في جزء إلى شيء غيره في جزء آخر ما دام الكل يجمعهما. فماذا يقول (اللسان) عن «الكرك»؟

قال ابن منظور: «الكرك (بفتح الكاف الأولى وكسر الراء) الأحمر. ثوب كَرِكٌ وخوخ كَرِكٌ.

وأنشد لأبي دؤاد الإيادي:

كَرِكٌ كلون التين أحْوىَ يانعٌ مـتراكبُ الأكمام غير صوادي

فهل يا ترى جاءت الصفة كَرِك - بكسر الراء - بمعنى «أحمر» من الكَرْك - بتسكينها - بمعنى الحمرة أو الاحمرار؟

أم ترى العكس؟ هل كان «الثوب الكَرِك» هو الثوب ذا الفروة المصبوغة بالحمرة أم هو المتخذ من جلد البقر أو الجمل يدبغ فيحمر؟.

على أن السؤال يظل: من أين جاءت صلة الحمرة بهذا «الكرك» اسماً أو صفة؟

نحسب أنها من اللاتينية querc(us) أو quer(cus) التي يُعرفها (معجم المصطلحات الفنية والعلمية) بأنها «شجر البلوط أو السنديان، خشبه صلد جداً يشيع استعماله في صنع الأثاث، وهو ما عُرّب باسم: «القرو». ومن البيِّن صلة الحمرة بلون الخشب من هذا الشجر الذي يصنع منه الأثاث.

ومن أين جاءت اللاتينية ذاتها؟

إن معجمها الاشتقاقي يرجع كلمة querc(us) إلى cerqua وحرف (c) في بدايتها ينطق شيناً وحرف (q) ينطق أقرب ما يكون إلى القاف المعقودة، أو

هو كاف مفخمة، فهي إذن «شِرْكْوَا». هاقد وصلنا. فلننظر في مادة «شرق» العربية الأصيلة:

شَرِقَ الشيءُ شَرَقاً، فهو شَرِقٌ، (قارن: كَرِك - بكسر الراء): اشتدت حمرته بدمٍ أو بحسن لون أحمر، قال الأعشى:

وتَشْـرَقُ بـالـقـول الـذي قـد أذعـتـه   كـمـا شَـرِقَـتْ صـدرُ الـقـنـاة مـن الـدمِ

ومنه حديث عكرمة: رأيت ابنتين لسالم عليهما ثيابٌ مُشْرَقَةٌ أي محمرَّة.. وصريع شَرِقٌ بدمه أي مختضب، وشَرِقَ لونه شَرَقاً احمرّ من الخجل، والشَّرقي: صبغ أحمر، وشَرقت عينُه واشْرَوْرَقَتْ: احمرَّت.. وشَرِقَ النخلُ: لوِّنَ بحمرَة.. (اللسان: شرق).

هنا - ومعذرة للاستطراد فهو ضرورة - نرجع إلى ما قرره معجم اللاتينية الاشتقاقي من أن لقب الإمبراطور «كَرَكَلاّ» Caracalla يعود إلى اسم ثوب من بلاد «الغال» القديمة.

ونلاحظ في نفس المعجم عند حديثه عن querc(us) (وعربيتها كما بيّنّا: شرِق) أنه يربط بينها وبين كلمة أخرى من بلاد «الغال» أيضاً هي كلمة "hyrcynia" (وتنطق: هُوْرَكُونْيَا) قال إنها تعني «إله العاصفة»، وهذه تمكن مقارنتها بالانجليزية: hurrican (عاصفة، إعصار) التي يقول عنها «معجم أكسفورد» إنها منقولة عن الإسبانية huracan وأصلها كلمة محلية من جزر الكاريبي. ونحن نرى أن «معجم أكسفورد» على خطأ واضح، فالكلمة معروفة في اللغة الغالية، انتقلت إلى الإسبانية - وهما متجاورتان - ولغرابتها حسبت قادمة من جزر الكاريبي.

انظر إلى تركيب الكلمة الغالية hyrcynia تجد أن المقطع الأخير فيها (nia) زائد للعلمية، كما هو معروف، والأصل hyrcy. وانظر كيف أبدل حرف (c) في اللاتينية cerqua (=شرق) إلى حرف (q) بحيث صارت querc(us). وهو نفس ما حدث في الغالية، أبدلت الشين في «شرق» إلى هاء فكانت hyrcy، وحرف (c) في آخرها ينطق كافاً فهي بالضبط «شركي».. أعني

«شركي» بالقاف المعقودة أو بالكاف المفخمة (= شرقي).

* * *

السؤال: لماذا سمي رب العواصف «شرقياً»؟

هنا - والاعتذار مرة أخرى واجب - لابد أن آخذك إلى أبعد مما تتصور.. إلى اللغة المصرية القديمة وأساطير وادي النيل ومعبوداته؛ ففي مصر العتيقة، ومنذ بداية تاريخها، كان ثمة معبود خطير جداً عرف باسم «ست» (وفي البربرية: «شوتا» = عاصفة). كان إله الحرب والدم والعواصف والزوابع والأعاصير، كما كان إله الصحراء التي تسمى في المصرية القديمة «دشرت» (ومنها اللاتينية desert(um) التي أخذت عنها الانجليزية desert وكذلك بقية اللغات الأوروبية ما يشبهها مما يعني: الصحراء) وكلمة «دشرت» المصرية هذه مؤنث «دشر» (بإضافة تاء التأنيث إليها) وهي تعني بالضبط: الأحمر، الحمرة، الاحمرار، والدال في بدايتها مبدلة من القاف، فهي تكافئ تماماً العربية «قشر» التي تفيد الحمرة، وهي - ولا أطيل عليك - مقلوب «شرق».. التي تعني الحمرة كما سبق البيان.

كان رب العواصف في الصحراء يثير غبارها الأحمر ذرات تنهل على الوادي في «أيام الخماسين» فوصف بأنه «دشر» (الأقشر= الأحمر) كما وصفت الصحراء بذلك فسميت «دشرت» (القَشرِة / القشراء = الحمراء). على أن وادي النيل كانت تأتيه الأعاصير من الغرب، فمن أين تأتي بلاد الغال؟ ستقول لي: «من الشرق» وأنت على صواب. ولماذا تبعد؟ فحتى يومنا هذا تسمى الريح الصيفية المحملة بغبار الصحراء في الإيطالية scirocco وهي كذلك في الانجليزية، وتأتي في صورة sirocco وتعرف بأنها: «التسمية الإيطالية لريح الصحراء أو السموم حين تبلغ إيطاليا، وتطلق كذلك على الرياح الممطرة اللافحة الدافئة التي تعم في الشتاء، من العربية: شرق = المشرق». (معجم أكسفورد).

هذه الريح العاصفة المتربة (في إيطاليا دافئة ممطرة.. فتأمل!) إذا جاءت من الجنوب نسميها في ليبيا «قبلي» - باعتبار الجنوب متجه القبلة - وهو

غير دقيق، إذ القبلة جنوبية - شرقية وليست جنوبية محضا - ثم عممت التسمية على الحر مطلقاً. أما في لغة البحارة فالريح الجنوبية - الشرقية تسمى «شلوق» - ولاحظ من فضلك إبدال الراء في «شرق» لاماً في «شلق» فإذا كانت شرقية محضاً سميت «شِرِشْ» وهنا ألفت انتباهك إلى تحول القاف في شرق إلى شين في «شِرِشْ». أفلا يبرر هذا الإبدال في لغتنا العربية ذاتها، ضمن لهجاتنا الدارجة، ما رأيناه من إبدال الشين في العربية «شرق» إلى كاف مفخمة أو قاف معقودة في اللاتينية querc(us) وأصلها (cerqua) والغالية (hyrcy).

وقد ارتبط ما في اللاتينية والغالية بفكرة الحمرة كما رأينا، خشباً من بلوط أو سنديان، ورب عاصفة محمر العينين، وهو نفس الارتباط بمادة «شرَق» العربية، فلنضف أن «الشرق» بمعنى الجهة الأصلية من الجهات الأربع التي تقابل «الغرب» جاءت أصلاً من دلالة حمرة الشمس حين شروقها، كما أن كلمة «الغرب» (ومنها انبثقت «أوروبة») تفيد الظلمة عند غيابها أو غروبها، والبحث في هذا الباب طويل متشعب. فهل تحب أن نمضي قليلاً علّنا نؤوب إلى ما بدأنا به؟

* * *

حسن.

عند النسوة الليبيات، العجائز منهن خاصة ولا أحسب الجيل الجديد يعرف عن الأمر شيئاً، ثمة نوع من الحرائر كان مطلوباً مرغوباً محبوباً.. اسمه «شيلاكي» أو «شالاكي» - حسب اللهجة في كل منطقة. وهو صنف من الحرير مصبوغ بالحمرة، يتوهج لونه في الحفلات والأعراس تغيظ به لابسته رفيقاتها وتثير في أنفسهن الغيرة والحسد فقد كان أفخر الثياب وأغلاها ثمناً.

ألا ترى أن الجذر «شلك» هو نفسه الجذر «شرق» قلبت راؤه لاماً (كما حدث في «شلوق») وقافه كافاً (كما حدث في اللاتينية) وظلت دلالة الحمرة لا تريم؟

ألا يذكرنا هذا بما في العربية «سَرَق»؟

وما «السَرَق» يا هذا؟ أسمعك تسأل. مهلاً، ولتقرأ معي هذا النص من (اللسان) ننقل بعضه ونترك مناقشة بعضه الآخر إلى مناسبة أخرى. يقول:

«والسَرَق» شقاق الحرير، وقيل هو أجوده، واحدته سَرَقَة. قال الأخطل:

يرفلن في سَرَقِ الفرند وقزّه ينسجن من أهدابه أذيالا

قال أبوعبيدة: هو بالفارسية أصله «سرَه» أي «جيد»، فعرّبوه.. وفي الحديث عن ابن عمر: أن سائلاً سأله عن بيع سَرَق الحرير فقال: هلا قلت شُقَق الحرير؟ قال أبوعبيد: سَرَق الحريرِ هي الشُّقق إلا أنها البيض خاصة. وصَرَقُ الحرير بالصاد أيضاً، وأنشدني ابن برّي للأخطل:

كأنّ دجائجاً في الدار رقطاً بناتُ الروم في سَرَقِ الحريرِ

.. وفي حديث عائشة، قال لها: رأيتك يحملك المَلَكُ في «سرَقة من حرير». أي قطعة من جيد الحرير، وجمعها «سُرُق» وفي حديث ابن عمر «رأيت كأن بيدي سَرَقَةً من حرير» (اللسان: سرَق). ويمكننا أن نفهم من هذا الاقتباس ما يلي:

(1) أن السَّرَق هو أجود الحرير، ونقارن هنا بما سبق من أمر «شيلاكي» «شالاكي» في اللهجة الليبية.

(2) أن سَرَق الحرير هي شُققه. وفي اللهجة الليبية «شرَّكْ» = شقّ، قطع.«شُرْكَة» = قطعة.

(3) خصصت سَرق الحرير بأنها الشقق البيض منه خاصة، ولا يمتنع أن تخصص للون آخر، فالأصل في التخصيص بالبياض يلمح الى الخلط بين الألوان.

ولعل اللون الأحمر كان الغالب على هذه الشقق حتى خصصت، عن سبيل تطور الدلالة، بالبياض.

(4) أن قول أبي عبيدة إن كلمة «سرَق» فارسية أصلها «سره» بمعنى «جيد» غير لازم لسببين، أولهما أن الفارسية «سره» قد تكون مأخوذة عن

«سرق» وليس العكس، وثانيهما أن تفسير التسمية بـ«جيد» متعسفة إذ إن هذه صفة عامة تطلق على أي شيء جيد وليست خاصة بالحرير الذي لا شك أن لتسميته «سرَقاَ» أصلاً مقنعاً.

* * *

أتعرف اللغة الإنجليزية أيها القارىء؟

إن لم تكن تعرف فاعلم أن فيها كلمة «سِلْك» silk، وتعني من جملة ما تعني: «حرير» ويعيدها معجمها الاشتقاقي إلى الإنجليزية القديمة: siolok النوردية القديمة: silki منقولة عن اللاتينية الآخذة عن اليونانية Serk(os) التي جاءت من seres في اليونانية بمعنى «صيني» أما معجم اللاتينية فهي فيه: seric(um) وseric(us) اسم شعب، من اليونانية ser (الصينيون)، كلمة أطلقت على مجموعة من منتجات الصين وخاصة الحرير.ثم يقدم جملة صيغ لها.

في اللاتينية: sirica, sarica, serica

وفي الإنجليزية العتيقة: siliko, syric

النوردية silke

وصورة لها في الفرنسية القديمة serge قال: ولم تعرف الكلمة في اللغة اللاتينية قبل عهد أغسطس، وقال: إن كلمة sericus عنت: الديدان الناسجة verumes qui texunt (هذه الأخيرة نقابلها بالعربية: «شرنقة» بإضافة النون الزائدة أو هي من اليونانية serikon = حرير).

نذهب إلى أن الأصل اليوناني ليس seres ولكنه serek بوجود الكاف أصلية، ومنها serikon, serikos، والدليل على أصالتها وجودها في صورة (c) في اللاتينية كما ترى مما قدمنا منذ قليل، وتحولها إلى (g) في الفرنسية، و (h) في الإنجليزية العتيقة مرة، و (c) مرة أخرى. وظلت (k) في النوردية، وقد تكون الكاف سقطت في اليونانية، وحسبت أداة صفة في sere(kos) وهي صواباً: serik(os) تماماً كما سقطت بعد ذلك الراء (التي تحولت إلى لام في

الإنجليزية (silk)) والكاف في الفرنسية الحديثة soie = حرير، وتنطق «سْوَا».

* * *

إذا قبلنا هذا التأثيل فإن ترجمة serek(os) اليونانية بأنها تعني «صيني» تفيدنا كثيراً، إذ الصين - لا ريب - تقع في الشرق،بل الشرق الأقصى كما نعبر اليوم، فمكافئها العربي يكون لفظاً «سِركو (س)» وبتعاقب الشين والسين (وفي اليونانية - بالمناسبة - لا يوجد حرف الشين المعجمة بل تنطق وتكتب سيناً مهملة) نجدها «شركو (س)» صيغة وصفية تقابل حذو النعل بالنعل «شرقي».

خلاصة القول إن كلمة «شرق» العربية أخذتها اليونانية في صورة «سِرِكْ»serek وأطلقت على الحرير القادم من بلاد الصين[1] (شرق / شرقي) أو لأنه حرير أحمر اللون، معصفر، (شَرِق - بكسر الراء = أحمر) ودخلت اللاتينية sericus، ومنها بقية اللغات الأوروبية (أشهرها لدينا الإنجليزية silk والفرنسية -soie بعد التحريف والتغيير)، كما عادت إلى العربية منزوعة نقط الشين فصارت سيناً «سَرَق» أجود الحرير واحدته «سَرَقة» ومقلوبة إلى صاد «صرَق». كما عادت مضافاً إليها نون زائدة «شرنَق»، ومنها «شَرْنَقَة» = دودة القز، الدودة المنتجة لخيوط الحرير. فيا لعوادي الزمان!.

* * *

وقد تسأل من أي مصدر أخذت اليونانية من العربية «سرَق» - كما تزعم - يا ترى؟

أقول إنها في الغالب نقلتها عن المصريين القدماء، ومن المسلّم به أن

---

(1) في مقالة طريفة نشرتها جريدة «الهيرالد تريبيون» (1/ 8/ 1991) كتبها «نيكولاس كرستوف» رئيس مكتب صحيفة «النيويورك تايمز» في بكين، وكان مراسلها في القاهرة ويعرف العربية إلى جانب الصينية، أورد في اللغة الصينية تسع عشرة كلمة للتعبير عن الحرير، فكلمة «غاو» gao تعني الحرير الأبيض الخشن و«كي» gi الحرير المرسوم عليه أشكال وصور، و«كَيان» gian نسيج الحرير الأحمر المزرق، و«كوانغ» kuang خيط الحرير الخام، و«سي» si خيط الحرير العادي، و«تشو» chou اصطلاح آخر للنسيج الحريري.. إلخ.

اللغة اليونانية نقلت الكثير جداً من الكلمات والأسماء في كل المجالات عن المصرية القديمة.

وفي هذه اللغة كانت كلمة «شرَقي» (يكتبها الأستاذ «بدج» في معجمه ص723 - Shaarki = بالصوامت Shrky = شرَقي) مستعملة، ترجمت إلى الإنجليزية drought أي جفاف، جدب، قحط، محل،عطش،أو كما هو الاستعمال الفَلاّحي في مصر «تحاريق»(من: حرق'= جفف وشوى) أحياناً أو «الشراقي» (أيام النيل قبل أن يأتي الفيضان). وبلاد اليونان لم تكن تعرف هذه التحاريق، ولا العطش، والجدب،فهي بلاد مطيرة غزيرة المياه، فهي حتماً استعارتها من المصرية. وبما أن الريح الشرقية في مصر لم تكن تأتي بالمطر، إذ المطر تأتي به عادة في شمال مصر الرياح العكسية الشمالية الغربية، فإن الصلة واضحة بين «الشرَق» و«شرقي» و«الشراقي». فالكلمة المستعارة قديمة لكنها استعملت بدلالات مختلفة وإن اتحد أصلها الأول.

فما الذي جعل كلمة «شرَق» - والأصل في معناها الحُمرة - تنقلب إلى «سرَك» و«سرَس» في اليونانية؟

إنه التحريف الأعجمي بالطبع، فلنضرب مثلاً آخر، الإنجليزية sareceen «سرسينْ» - هكذا تنطق - ويُعرفها معجم أكسفورد الاشتقاقي بأنها تعني «بدوياً من الصحراء العربية السورية، من اللاتينية saracin عن اليونانية sar(r) akinos. وقد أحدث نطقها «سَرَسِينْ» مشكلة عويصة للاهوتيي أوروبة في القرون الوسطى، إذ عنت الكلمة في أيامها «المسلمين» واحتاروا في تأثيلها، حتى قال بعضهم إنها من اسم «سارة» زوجة النبي إبراهيم (ع) ورد آخرون بأن ابن «سارة» كان «إسحاق» أما المسلمون (أو العرب) فأبوهم «إسماعيل» وأمهم «هاجر» فلا يعقل أن ينسب أبناء ضرة «سارة» لغير أمهم... وكثير من التحليلات والتعليلات بسطها الاستاذ «وليام سذرن» في كتابه (نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى)[2].

---

(2) ترجمه الكاتب بالإشتراك مع د. صلاح الدين حسن، ونشرته (دار مكتبة الفكر) - طرابلس 1975 ف.

فلو نظر أهل الخلاف يومها إلى الأصل اليوناني sarakinos (بالكاف) لوجدوا أن المقطع الأخير nos «أداة صفة والأصل هو saraki أي «شرقي» بالضبط. والدليل أن هذه التسمية أطلقت على عرب المشرق من المسلمين فقط، أما عرب المغرب فقد كانوا يدعون «المُور» (ومن ذلك اسم «موريتانيا»، و«مراكش» mooracus، صفة، وغيرهما)[3]. أما وقد جرنا الكلام إلى هذا المدى فلنعد التذكير بأن الجذر العربي الأصلي «شرَق» تعرض في حروفه الثلاثة إلى الإبدال بحسب الزمان والمكان، مع بقاء الدلالة الأولى، إذ تبدل شينه سيناً مرة وكافاً مرة أخرى. وتبدل راؤه لاماً، كما تبدل قافه كافاً وسيناً وشيناً.. ولا نرى حاجة لإعادة الأمثلة التي سبق ذكرها فما أحسبك نسيتها.. ولما يمضي وقت على مطالعتك إياها!.

هذا التذكير ضروري لنا لكي نواصل الرحلة معاً.. إذا شئت. فانظر مثلاً كيف تحولت القاف إلى خاء في الفارسية «سرَخ» بمعنى «أحمر» أو «قرمزي» ومنها «شرَخ آب» حرفياً: ماء أحمر = دم، خمر. و«شرَخ جشم»: جلّاد، سفّاك الدماء.

(ملاحظة: لعل كلمة «جشم» (– سفك) تحولت في العربية إلى «عشم» ومنها في اللهجة المصرية: «عشماوي» أي الجلاد الذي يقوم بتنفيذ أحكام الإعدام في المذنبين، والغريب أن يصبح هذا اللقب اسم عَلَم!). والفارسية

(3) الجذر MR في اللاتينية ذو تاريخ طويل، وهو في إحدى دلالاته يفيد الحمرة المشربة بالسمرة، أو العكس. (نلاحظ أن الجذرين الثلاثين «حمر» و«سمر» في العربية يشتركان في الجذر الثنائي «مر» = MR).

ومنه mora (الفرنسية mure = الفرصاد، أو التوت. ولونه الأحمر المسمرّ معروف) والفرنسية marron (حصاة سمراء، صوّان. العربية «مرمر» (؟) رباعي «مر»). وفي الإيطالية marrone = كستناء، كستنائي اللون (والصلة واضحة. وتستعمل كلمة «مارُّوني» = اسم ممرّ – في ليبيا لهذا اللون). ومن نفس الجذر اللاتينية mar = بحر (نظراً للونه) وأخذت عنه بقية اللغات الأوروبية (الفرنسية mer، الإيطالية mare. . إلخ). ونحسب أن هذا هو الأصل الأول البعيد. وهنا نقارن الجذرين العربيين «مور»، «مير» وهما يفيدان البحر وماءه وموجه المتلاطم، ولا ننسى أنهما ثلاثي الجذر الثنائي «مر».

نقلت عن الأكادية، اللغة العروبية القديمة في بلاد الرافدين، التي نجد فيها كلمة «سراخُو» sarakhu بمعنى: أحمر، شرق.. بالضبط!

ولقد ذكرت لك منذ قليل ما في لهجة النسوة الليبيات من أمر «الشيلاكي» أو «الشالاكي» الثياب الحريرية الحمراء الفاخرة، وجذرها «شلك»، نفس الجذر - ويا للعجب! - يؤدي إلى كلمة أخرى قد تبدو بعيدة الصلة وهي القريبة جداً. إنها كلمة «شْلاَكَة». وتنطق مسكنة الشين. وهي تطلق الآن على النعل القديم المهترىء، وتجمع على «شلايكْ» ولكنَّ ظنيّ أنها كانت في بداية أمرها قبل أن تهترئ (أعني الكلمة!) تعني النعل الأحمر بالتخصيص تمييزاً لها عن «الرِّيحيَّة» و«البَلْغَة» - الأولى نعل مزخرف مطرز، والثانية صفراء اللون، في الغالب الأعم.

ولما كانت «الرِّيحيَّة» تحتاج إلى جهد الطرز، كما تحتاج «البَلْغَة» إلى عناء صبغ اللون، فإن «الشلاكة» في غير حاجة إلى نَصَب، إذ سرعان ما ينقلب الأديم أي (الجلد - لاحظ صلته بالدم) إلى لون داكن تشوبه حمرة إذا ما نُزع منه الشعر ودبغ، فتتخذ منه النعال البسيطة الرخيصة لعامة الناس من الفقراء المساكين.. إن استطاعوا شراءها حتى لا يمشوا حفاة الأقدام. وهي - قطعاً - غير جيدة الصنع ولا فاخرة الطراز: إنها مجرد «شْلاكَة»!.

هنا نعود من جديد إلى تحليل الدكتور عثمان سعدي لكلمة «كُرْك» البربرية: «وهو قطعة من جلد البقر أوالجمل، تخاط بالجلد من الأمام والخلف وتتخذ نعلاً وخاصة زمن الثلج، يمنع الانغراز والتزحلق، وأصلها عربي من كلمة كَرك، وهو رداء ذو فروة» اهـ.

فلنقرأ في معجم اللغة الكردية على ما يبدو من بُعْدها:

«كُرْك: الفروة.كلمة تركية، كَرِك: العباءة لا أكمام لها». ومن الثابت أن الكلمة ليست تركية، أعني ليست طورانية، ولكنها - بطريقة أو بأخرى - دخلت التركية من اللاتينية «كَرَكَلاً» Caracalla (هل تذكر؟) ولا ننسى أن القسطنطينية كانت عاصمة «بيزنطة» وأن تركية الحالية كانت، في الواقع، بلاد «الروم».

ثم إن التركية تسربت إلى الكردية المكونة من العربية والفارسية والتركية. ولكن ما الصلة بين «الفروة» و«النعل». كلاهما لباس، ولكن ظني أن الصلة تكمن في اللون، هذا اللون الأحمر أي «الشَّرِق» وقد تشوبه سمرة كما في الجلد المدبوغ، من بقر أو جمال، تتخذ منه النعال في جبال الأطلس وكما في الفروة المعالجة المصبوغة باللون الأحمر غالباً.. وهو اللون الذي كان يفضله الأباطرة والملوك والرؤساء والحكام، رمز السيطرة والحكم، وربما رمز الدموية أيضاً!.

فهل كانت نعال البربر تتخذ من جلد البقر والجمال فقط؟ أم ترى هناك مواد أخرى غير هذا الجلد، كأن تكون خشباً مثلا كما هو الحال في شأن «القباقيب»؟.

الأستاذ «دوزي» مفيد جدا للإجابة عن هذا السؤال. فهو يذكر في (معجمه المفصل عن أسماء الثياب عند العرب) كلمة «قُرْق» ويقول: «القرق غير موجود في القاموس (يعني معاجم اللغة العربية). وكانت تعني عند عرب إسبانية نعلاً أسفله من فلّين. ونجد هذه الكلمة في الإسبانية al-corque وجِذْمُ الكلمة ليس واضحاً عندي، والألفاظ المستعملة للدلالة على الفلّين والتي سنقرؤها غير موجودة في القاموس».

بعدها يقتبس الأستاذ «دوزي» نصاً مطولاً باللغة الإسبانية ينقله عن عالم إسباني اسمه «كوبارّوڤياس» Cobarrovias نشر مؤلفه (Tesero) في مدريد سنة 1911. يعالج فيه أصل كلمة alcornoque (لاحظ هنا زيادة النون كما زيدت في العربية «شرنق» «شَرْنَقَة») وخلاصة تحليله أن ثمة صيغاً كثيرة للكلمة في الإسبانية القديمة:

chirque, chirq, corcho, corticha, cortich, alcorque (= alcornoque) وأنها أصلاً alcorque من العربية: aldorque (الدُّرَّاق).

وأخيراً يتساءل «دوزي»:

«هل تكون الكلمات المستعملة في إسبانية للدلالة على الفلِّين منحدرة من اللاتينية quercus؟». يا جبار السماوات! إلى أين نمضي يا ترى؟! فلنسارع

أولا إلى إبداء بعض الملاحظات على قول «دوزي» أولاها أن اللاتينية quercus ليست هي الأصل، بل إنها هي ذاتها منقولة عن العربية «شرَق» كما سبق التوضيح. وثانيتها تدلّل على أولاها بورود الصيغتين chirque وchirq (نطقها أقرب ما يكون إلى «شرق» بالشين المعجمة) إلى جانب بقية الصيغ التي ينطق حرفها الأول كافاً (co) أما ثالثتها فتكمن في هذه الصلة العجيبة بين ما ورد والعربية «دُرَّق». ما الذي جاء بها هنا؟

* * *

في لهجة عرب الشام اليوم تطلق كلمة «الدُرَّاق» على ما نعرفه باسم «الخوخ» أما تسمية «الخوخ» في الشام فتطلق على ما يعرف باسم «البرقوق» في مصر و«العوينة» في ليبيا[4]، وكلها من الفصيلة الوردية حسب تقرير (معجم المصطلحات العلمية والفنية). فإذا ساوينا بين «الخوخ» و«العوينة» و«البرقوق» و«الدُرَّاق» عرفنا أنها تلك الثمرة المحمرة اللون التي تدعى في الفرنسية prune أي: السمراء في حمرة.

وهنا يظهر اختلاط التسميات والمسميات بوضوح كامل. فهل تذكر قول (دوزي) إن «القُرْق» عند عرب إسبانية يعني نعلاً أسفله من فلِّين في حين أن «الكُرْك» (بتعاقب القاف والكاف) عند عرب الأطلس نعال من جلد بقر أو جمل، فما هو الفلين؟

«الفلين: القرق. مادة دمثة مطاطة كتوم لا تتعفن تستخرج من لحاء البهش، أي بلوط الفلين، ويصنع من الفلين سدادات الزجاجات وغيرها..اليونانية phellodendron بمعنى: الشجرة الفلينية» (معجم المصطلحات الفنية والعلمية)، أما في (تكملة المعاجم العربية) لدوزي فقد ورد في مادة (فلن): «فلِّين»: البلوط الفليني شجر كثير الوجود في الأندلس وقشره هو

(4) «العوينة» تصغير «عين»، وجذر «البرقوق» هو «برق» ومنه «برّق» أي: نظر، عاين. هل ثمة صلة بين شكل العين وسوادها بالذات وتسمية هذه الثمرة؟ وعلى كل حال فإنها قريبة من المشمش الذي يسمى في اللغات الأوروبية apricot (قارن: برقوق).

المسمى بخشب الفلِّين، خشب رَخْفُ لَيِّن يصنع منه سدادات للقناني، الواحدة منه: فلّينة. من اليونانية fellinos الصفة من fellos.

كما ذُكرَ أيضاً في مادة (فل) باعتباره ثمراً هندياً شبيهاً بالفستق. هلا قلنا إنه شبيه بـ«الكستناء»؟

إذا كان «الفلِّين» هو «القُرْق» وهو أيضاً «البلوُّط» فلا ننسى أن ثمرة «الكستناء» يسمى شجرها: البلوط، وتدعى في مصر «أبو فروة» (نُذكّر أن «الكرَك» في الكردية = الفروة) ولونها محمر في سمرة أو مسمرٌ في حمرة؟

قيل: وتصنع من الفلين سدادات الزجاجات أو القناني.

أليست هذه هي الإنجليزية cork؟ إنها هي بالضبط. ويرجعها معجم أكسفورد الاشتقاقي (The Concise Oxford Dict) إلى الجرمانية المتأخرة في صورة kork من العربية olcorque ولا يُعرف لها أصل (!!).. كما قال.. وها قد عُرِف!

* * *

وتختلط الألوان كما تختلط تسمياتها، مع وشائج تجمعها من بعيد أو قريب، فهل أذكرك بشيء، اسمه «كُرْكُم»؟ إنه نوع من الأبازير (يسمى في ليبيا أيضاً: كُرْكُب، بْزار) أصفر، ليس كصفرة الزعفران بل تشوبه حمرة وإن قَلَّت. ذكره لم يرد في (اللسان) ولكن صاحب (معجم المصطلحات العلمية والفنية) يقول عنه إنه «نبات عشبي معمَّر ينبت في الهند وبلاد الملايو والصين، له زهر أصفر إلى برتقالي.. وله أرومات (جذور) غليظة صلبة صفر متفرعة اسطوانية، وهي من التوابل ويُستعمل كذلك في الصباغة.. ولهذه الكلمة أشباه في اللغات السامية».

أما الأستاذ إبراهيم بن مراد في كتابه (المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية / مجلد 2، ص669) فقد قرر أن «الكركم» كلمة فارسية (كذا!) مع أنه ذكر اسمه بالفارسية وهو الـ«هرد» - وأضاف معلّقاً: «اخْتُلف في أصل هذا المصطلح، فقد ذهب مترجم الشرح (أي ماكس ماينهوف)، مترجم كتاب (شرح أسماء العقار) لابن ميمون القرطبي المتوفى

سنة 601 هـ 1204 م) إلى أنه سامي الأصل، وذكر أنه بالعبرية «كَرّكُوْم» karkom وبالآرامية «كُورْكيْما» kurkema أما مؤلف «الغرائب» (أي: غرائب اللغة العربية، لرفائيل نخلة اليسوعي) فقد اعتبره لاتينياً. وهو وهم، لأن المصطلح اللاتيني curcuma مأخوذ من العربية.

الاستاذ إبراهيم بن مراد معروف بحماسته الشديدة للمذهب القائل بأن العربية أخذت الكثير جداً من اللغات الفارسية واليونانية واللاتينية، خاصة في باب العلوم، وليس العكس، ومدهش فعلاً أن «تفلت» هذه العبارة منه لتقول إن اللاتينية هي الآخذة عن العربية هنا. لكنه لم يبين لنا كيف قرر أن الكلمة فارسية دون مصدر، مع أن (أدي شير) وهو من هو في حماسته للقول بأن العربية أخذت ما لا يحصى من الفارسية حتى كاد «يفرِّس» العربية تماماً، لم يورد هذه «الكركم» ولم يقل بفارسيتها في كتابه (الألفاظ الفارسية المعرَّبة).

في مذهبنا أن «الكركم» كلمة عربية أو عروبية (= ساميّة في مصطلح بعض الباحثين الآخرين) والميم في آخرها زائدة لاتينية[5] معروفة (um ..) وهي تطورت هكذا.

(1) اللاتينية ...curc (كُرْكُ).

(2) كُرْك قُرْق. (بتعاقب القاف والكاف).

(3) قَرْق شَرْق (أبدلت الشين قافاً - كما مر). وهي الأصل في كل ما عرضناه.

* * *

فما هي الخلاصة بعد هذا التتبع الطويل؟

الخلاصة تقول: إن لقب الامبراطور «كَرَكَلاًّ» caracalla جاءه من ثوب غالي النشأة (أي من بلاد الغال) كان يرتديه، وأن الأصل في التسمية - بحسب ما بيَّنَّاه - هو اللون الأحمر (الشَّرق)، وأن هذا اللون - مهما

(5) نفس المقطع في اللغة العروبية الأكادية وفي السبئية «اليمنية القديمة» كذلك، للعَلَميَّة، يقابل التنوين في العربية العدنانية.

اختلطت به ألوان أخرى - هو الأثل الأثيل لكل ما اشْتُقَّ من اسمه من أسماء لمسميات، قمصاناً وثياباً حريرية وغير حريرية، ذات فروة أو بدونها، بأكمام أو بدون أكمام، ونعالاً تتخذ من جلد أو من فلِّين أو غيرهما. فإلى الشّرْق الشَّرِق كلها تعود.

إضافة صغيرة أخيرة:

حتى يومنا هذا نجد في اللغة الإسبانية كلمة «كَرَكُلّ» caracol ويفسرها الأستاذ الإسباني المستعرب «ف. كورْيِنْتي» في (قاموس جديد إسباني - عربي) بأنها تعني: «قميصاً نسائياً للنوم، كما تعني: قميصاً نصفياً مطرَّزاً»، وهذا هو «القرقل» العربي الذي أورده ابن فارس في القرن الرابع الهجري.. بقية ذكرى قديمة قديمة يردد أصداءها الزمان، رغم تقلُّب أحوال الكلمة ورغم صروف الحدثان!.

إيلاغَبَلوس

يا له من لقب لاتيني الجرس والرنين! ولكنه ليس لاتينياً على الإطلاق، بل إن صاحبه ليس من أرومة رومانية أساساً، ومع هذا فقد كان سيد الإمبراطورية وربَّها أربع سنوات كاملة.

اسمه ڤاريوس أڤيتوس باسيانوس Varius Avitus Bassianus من الأسرة السيفرية، ابن جوليا سومياس (سميَّة؟) وحفيد جوليا مايسا (مائسة). كان كاهن معبد الشمس في مدينة حمص السورية، وقد زعمت أمه أنها حملت به من كركلاّ، ابن سبتميوس سيفروس. وفي سنة 218 نودي به وريثاً للعرش الإمبراطوري، حيث جاء العاصمة روما سنة 219، ولم يكن مهتماً بالمعارك والفتوحات بقدر اهتمامه بنشر ديانته في أرجاء الإمبراطورية، ومن أجل هذا شيد معبدين عظيمين لرب الشمس الذي عين له احتفالات فاخرة كل منتصف صيف، تعقد فيها المهرجانات وتقام الأعياد حيث يختلط الحابل بالنابل - كما يقال. أما شؤون الدولة فكان يديرها طبقة من خدام القصر وُلُّوا الوظائف الكبرى وسلمت إليهم مقاليد الأمور. وقد شجعته جدته القهرمانة (مائسة) على تعيين ابنها المدعو ألكسانوس Alecsanus وليّاً لعهده، ثم دبرت مؤامرة لاغتيال الإمبراطور وأمه (سمية) بعد أربع سنوات من حكمه.

* * *

اللقب Elagabalus نقل حرفي لـ (Elah-gabal) كما يقول معجم أكسفورد للكلاسيكيات (عربية كما هو واضح: إله - جبل / إله الجبل) وكان اسمه

«بعل حمص» (رب حمص) في سوريا. فلما صار كاهنه إمبراطوراً نقل ديانة معبوده إلى روما كما نقل حجراً أسود مقدساً يدعى baetyl (عربيته: بيت إل - بيت الله) حيث نصبه في معبد فخم وأمر رعاياه بعبادته والسجود له ومنع أي ضرب آخر من العبادات.

قنسطنطين

هذا رجل خلد ذكره مدنياً ودينيًا. أما في الأولى فهو مؤسس مدينة شهيرة باسمه (وإن عرفت كذلك باسم «بيزنطة» التي نسب إليها الروم البيزنطيون) هي القنسطنطينية أو حرفياً: مدينة قنسطنطين Constantinopolis – عاصمة العثمانيين بعد أن فتحوها، المدينة ذات الشقين يقع أحدهما في قارة آسيا والآخر في قارة أوروبا يربط بينهما جسر يصل شقي المدينة كما يصل القارتين أيضاً. وقد تبدلت صيغة اسم المدينة من «كونستانتينوبوليس» إلى «استامبول» (اسطنبول / اسطمبول) و«الآستانة» وكذلك «اسلامبول» (حرفياً: مدينة الإسلام) وعرفناها في صورة «القسطنطينية» أيضاً (بالمناسبة، هناك مدينة في الجزائر تدعى «قسنطينة» – وهذه من تلك). وأما الثانية فهي إعلانه الرسمي أن المسيحية ديانة الإمبراطورية الرسمية. كانت الإمبراطورية الرومانية أواخر القرن الثالث الميلادي قد ترهلت وتوزعت أقاليمها الشاسعة بين ولاة ادّعى بعضهم القيصرية وسعى آخرون إلى توسيع رقعة ممالكهم،وكان أباطرة روما في الواقع مجموعة من القادة والزعماء اقتسموا الحكم وتصارعوا عليه وقد كادت الإمبراطورية تنشطر إلى قسمين، غربية وعاصمتها روما وشرقية وعاصمتها غير المعلنة بيزنطة. وكان والد قنسطنطين (المدعو كونستاتوس Constatus) كبير حكام روما،وقد رزق بابنه Constantinus من إحدى محظياته وأطلق عليه هذا الاسم مشتقاً من اسم أبيه إلى جانب اسم شخصي هو «فلاڤيوس ڤاليروس». وبعد موت الأب، وصراع طويل مع المنافسين،استطاع «قنسطنطين» أن يصبح السيد الأوحد للإمبراطورية كلها من سنة 337 –285م.

كان صاحبنا قد ضاق ذرعاً بروما وأهل روما ومؤامرات روما، وكان يهمه ألا يفلت الشرق من يده بطريقة أو بأخرى، وكان على الأخص يخشى أن تكون للفرس القدرة على قضم أطراف مملكته. وقد أعجبه كثيراً موقع «بيزنطة» فقرر بناء مدينة لتكون (روما الجديدة) تحمل اسمه. وقد كلفه هذا الكثير من الجهد والمال إلى أن تحققت غايته فكانت «القنسطنطينة». وكانت المسيحية في ازدهار - رغم الاضطهاد - وهي تكسب أنصاراً كل يوم، وهو عرف أن المستقبل لهذا «الدين الجديد». وفي سنة 325 - وبعد رؤى دينية وأحلام تنسب إليه - قرر أن تكون هذه الديانة هي دين الدولة الرسمي، وكف عن ملاحقة أتباعها، بل قربهم وأمر لهم بالمساعدة والتكريم. ورغم أنه ذاته أعلن اعتناقه المسيحية فإنه لم يعمَّد (أي يصبح مسيحياً رسمياً) إلا على فراش الموت. وكطبيعة كل دين كانت هناك تفسيرات لأسس المسيحية واختلافات في عهد الإمبراطور «المهتدي» لعل أهمها ما أعلنه «آريوس» - الليبي الأصل - من أن طبيعة المسيح طبيعة بشرية وأنه فقط «مزوَّد بروح القدس» ونفى ألوهيته واعتبر ولادته من غير أب مجرد معجزة إلهية. وقد اضطر قنسطنطين إلى عقد عدة مجامع كنسية (أهمها مجمع نيقية) للبحث في هذا الموضوع الشائك ووضع حدٍّ للخلاف. وإذا كانت كفة معارضي آريوس هي الراجحة فإن ما جرى بعد ذلك كان له خطير الأثر في تاريخ المسيحية.

وقد أظهر قنسطنطين كثيراً من الحكمة في معالجة أمور الدولة وحسم الصراع الديني للحفاظ على وحدة المملكة، كما أبدى روحاً متسامحة بقدر ما، وروحاً تقية كذلك - خاصة بعد إعلان مسيحيته - حتى بلغ من تقاه أن أمر بقتل ابنه الأكبر، ووريث عرشه، المدعو «كريسپوس» Crispus وزوجة الابن (كنة الإمبراطور) في قضية فضائحية لا تزال سراً حتى اليوم. ولكن مواقف قنسطنطين المتناقضة والمختلفة من الأمور الدينية ظلت تبعث على الشك في «حسن تنصُّره» وتبين أن هدفه الرئيسي كان سياسياً بالدرجة الأولى. ورغم هذا فلا شك في أن موقفه المعلن كان العامل الأهم في انتشار المسيحية بعدئذ في أرجاء الإمبراطورية، وفي أن تتحول المدينة التي أنشأها إلى عاصمة للدولة بعد أن فقدت روما مكانتها القديمة.

هذا اللقب الذي اتخذه عدد كبير من خلفاء «قنسطنطين الأكبر» كما اشتهر به صاحبه الأول مكون من مقطعين لاتينيين: – con (وتعني: مع، بـ...) والنون مبدلة من الميم في الأصل – cum (وتأتي – com كذلك). وهي سابقة لا تزال في كلمات كثيرة نضرب لها أمثلة من الإنكليزية: commerce (تجارة) committee (لجنة) compare (يقارن) concave (مقبوّ) / conclusion conclude (يختم، ختام) conolenge (يضغط، يكثف)... الخ. وهي ذات صلة باليونانية kom - yos بمعنى: جمع، ربط، ضم الشيء إلى الشيء، جعله «مع». وقد نبادر إلى القول إن اليونانية «كُم» kom واللاتينية «كُم» com / cum و«كن»con – بتعاقب الميم والنون – ليست إلا الجذر الثنائي في العربية (جم) مع ملاحظة أن الجيم تنطق ga مما يسهل إبدالها كافاً (C - K). ومن هذا الجذر (جم) نجد مثلثاته:

جمأ. تجمّأ: تجمع.

جمد. الجمد: تجمع الماء من البرد وتصلُّبه.

جمر. الجمرة: انضمام القبيلة بعضها إلى بعض. أجمر القوم على الأمر وتجمّروا: تجمعوا عليه وانضموا. جمّرت المرأة شعرها: جمعته وضمته.

جمز. الجُمزة: الكتلة المجموعة من التمر.

جمع. الجمع: ضم الشيء إلى الشيء.

جمل. الجُمل: الجماعة من الناس. جَمَلَ الشيء: جمعه.

جمم. الجمُّ: الكثير من كل شيء. الجمُّ من الناس: الجماعة.

جمهر (رباعي «جمه») الجمهور: الرمل الكثير المتراكم. جمهر الشيء: إذا جمعه. الجمهرة: المجتمع.

جمى. الجمَاء: الاجتماع. تجمَّى القوم: إذا اجتمعوا.

وبذا يكون المقطع الأول في اسم قنسطنطين (cum = com) مكافئاً للجذر الثنائي (جم) في العربية بمعنى الجمع مما تعنيه كلمة «مع».ولكن لم لا يكون المكافىء هي «مع» ذاتها؟

جاء في (اللسان) تحت مادة «معع»:

«مَعَ، بتحريك العين: كلمة تضم الشيء إلى الشيء، وهي اسم معناه الصحبة». ومنه: المعمع، أي المرأة التي أمرها مجمع لا تعطي أحداً من مالها شيئاً. والمعمعي: الرجل الذي يكون مع من غلب، ويقال المعمع كذلك، والإمّع والإمّعة». وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ أي ناصرهم. وكذلك قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ أي ناصرنا».

الواقع أن (مع) في العربية العدنانية نجدها مقلوب (عم) التي لعلها هي الصورة الأصلية.ففي اللغة العروبية المصرية القديمة (ع م) مكونة من مقطعين (ع) ومعناها: اليد + (م) ومعناها: يأخذ، يمسك، يقبض. «ع م» تؤدي معنى المعيّة. وهي واضحة في العبرية (عم = بصحبة، مع) ومن هنا جاء الاسم المعروف (عمانويل) Emmauel عند نصارى الغرب الآخذين أسماءهم من (الكتاب المقدس) لديهم أعني ما يسمونه العهدين القديم والجديد، أي توراة اليهود وأناجيل النصارى. ومعنى «عمانويل» الحرفي هو: «معنا الله» أو لنقل: «الله معنا». هنا نجد «معنا» في العبرية «عمنا» (- عمانا. كما يقول العامة: معانا، أي معنا). ونضيف أن في بعض أنحاء ليبيا لا يزال القوم يقولون: عمانا، عماي، عماك - بدلاً من: معانا، معاي، معاك (= معنا، معي، معك - في الفصحى).

نخلص من هذا كله إلى أن اللاتينية - cum (التي صارت - con وهي المقطع الأول في اسم قنسطنطين) ذاتها العربية «مع» (التي كانت «عم»).

وإذا انتهينا - فيما نحسب - من المقطع الأول فلنمض إلى المقطع الثاني - stantinus ولنسقط الجزء الثاني (ntinus -) من هذا المقطع لأنه مزيد للنعت والعَلَميّة، ويبقى لدينا الأصل (sta) وهو جذر الكلمة التي صارت لقباً. فما معنى sta اللاتينية هذه؟ إن الجذم الأول مكون من السين والتاء (ST) ثم تأتي الحركات والزيادات ويتعدد الاستعمال والمعاني لكنها تظل تدور في نطاق واحد من دلالة أصلية هي دلالة الثبات والرسوخ المرتبطة بمعنى الوقوف والتوقف، أو حتى القعود والجلوس،دلالة حسية أول الأمر ثم

تطورت إلى دلالات معنوية.. كما هو حال مفردات اللغة، أي لغة كانت. ومن الممكن طبعاً إيراد أمثلة من معجم اللاتينية مع تحليلها وتأثيلها، غير أن هذا سيكون مرهقاً للقارئ - وللكاتب أيضاً. فلنكتف بإيراد نماذج من مفردات في اللغة الإنكليزية الواسعة الانتشار تتصل بهذا الجذر اللاتيني(ST) وتدور ضمن دلالاته الأولى:

sit (يجلس) sitee (مجلس) stool (مقعد) stay (يقيم، يقعد) stable (ثابت) stand (يقف) statue (تمثال / جامد) state (دولة / ثابتة) stage (مرحلة / موقف) station (محطة) situation (موقف) stop (يوقف) stiff (صلب / ثابت) steel (صُلب) strong (قوي). steady (راسخ)... الخ. وحتى كلمة destiny (مصير / قدر) ذات صلة بالجذم (ST) لأن القدر في المفهوم العام أمر ثابت، وكذلك destination (غاية / نهاية) فيها معنى التوقف والوقوف عند بلوغها. ولا ننس كلمة «اسطبل» (وتكتب أيضاً: اصطبل) في عربيتنا المعاصرة بمعنى «المذود» أو مربط الماشية والخيول حيث تقف دون حراك، أو المفروض أن تفعل، فإنها معربة من اللاتينية stabulum وترى في بدايتها المقطع (ST) ثابتاً بوضوح. وفي لغة الدبلوماسيين والمعاملات السياسية هما تعبير متداول هو status quo وهو تعبير لاتيني ترجم إلى «الحالة الراهنة» أو «الوضع القائم» والأخيرة أدق.

فما هو المكافئ العربي للجذر (ST) هذا؟ هذا سؤال متوقع منك. والحق معك، إذ ينبغي أن نعثر على هذا المكافئ فوراً وإلا فإن ما قرأته منذ قليل كان سدىً لا نفع فيه.

هاك نص (اللسان) في مادة (أست):

قال الجوهري: أست الدهر مثل أس الدهر، وهو القِدم، فأبدلوا من إحدى السنين تاء.. قال (أبو زيد): وقد وهم الجوهري في هذا الفصل بأن جعل (استاً) في فصل (أست) وإنما حقه أن يذكره في فصل (سته)، وقد ذكره هناك أيضاً. قال: وهو الصحيح، لأن همزة (است) موصولة، بإجماع، وإذا كانت موصولة فهي زائدة.

ونفهم من مادة (سته) أنه يقال: سته واست (بألف موصولة مزيدة غير أصلية) كما يقال «ست» والمعنى واحد، وتستعمل بمعنى «أس» أي: أصل وقاعدة، مقعدة. وهذا يعني أن الأصل هو السين والتاء (ست) مما يقابل اللاتينية (ST) بالضبط.فهل تكون العربية هي الآخذة يا ترى؟

فلنعد إلى العروبية المصرية القديمة،وفي معجمها نقرأ:

«س ت»: امرأة.

«س ت»: مكان، كرسي، عرش (معجم بدج / ص 583).

ويمكننا أن نستخلص من هذا أن مادة (ست) تفيد القعود والثبات (حال المرأة في بيتها.. قديماً) كما تفيد المكانية والتمكن حسّاً ومعنىً (مكان، كرسي، عرش الملك) مما يفيده الجذر (ST) في اللاتينية بدايةً. وثمة تفريعات أخرى لا نثقل بها على القارئ تدخل في مجال التدقيقات التأثيلية العويصة المعقدة. (ملاحظة: كلمة «ست» في المصرية القديمة تعني «امرأة» وهذا معناه أن «ست» التي نستعملها في حياتنا المعاصرة ليست اختصاراً لكلمة «سيدة» كما هو شائع. والواقع أن أصل «س ت» في المصرية القديمة مؤنث «س» (بإضافة تاء التأنيث) وتأتي «س ا» و«س ي» كذلك، ومعناها: رجل. وهذا يعني أيضاً أن «سي» في لغتنا المعاصرة كذلك (سي فلان. سي السيد) ليس اختصاراً لكلمة «سيد» فلا معنى لـ«سي السيد» إلا «السيد السيد»، وإنما هي تعبير قديم جدّاً بمعنى «الرجل».

أخيراً نضيف أن ما يقابل «س ت» المصرية في الكنعانية: «ش ت» (امرأة). ويقابل «س» (= س ا، سي) في السبئية «ذ» (العربية العدنانية: «ذو» = ابن، ولد، رجل). والعجيب أن نجد في الكنعانية «ب ت» بمعنى «بنت». وهذا يذكرنا بما في اللهجة المصرية المعاصرة «بت» (بنت). وجاء في (اللسان): «وأما بنت فليست على ابن، وإنما هي صيغة على حدة» - مما يشير إلى أن «بت» صيغة على حدة أيضاً.

... والسلام ختام!

أنجلكوس

في «الموسوعة البربرية» (Encyclopedia Berbere ,v ,658) يورد س. شاكر: في التارقية (الصحراء): angelus. الغدامسية (ليبيا): angalus. مطماطة (تونس): angalus، مزاب (الجزائر): angelus بمعاني: مَلَك، روح، وحي، صبي، صغير، وليد[1]. ويرجعها كلها على اختلاف طفيف في النطق والدلالة إلى اللاتينية angelus، والتي تعود بدورها إلى اليونانية aggelos، بتأثير مباشر من لغة الكنيسة النصرانية كما يقول[2].

معجم اللغة اللاتينية (Ernout - Meillet , p. 32) يوردها كما جاءت عند أبوليوس المداوري بمعنى «رسول»، «مبعوث»، ثم بمعنى «ملاك». دخلت الجرمانية والقوطية والكلتية حتى نجدها في الإنكليزية angel وهي عنده من اليونانية (= العبرية «ملأك» mal' ak).

لنقرأ شيئاً مما ورد في (لسان العرب) في مادة (نجل):

«والإنجيل: كتاب عيسى (على نبينا عليه الصلاة والسلام) يؤنَّث ويذكَّر. فمن أنث أراد الصحيفة ومن ذكّر أراد الكتاب.. وهو اسم عبراني أو سرياني، وقيل هو عربي.. والإنجيل، مثل الإكليل والإخريط، وقيل اشتقاقه من النجل الذي هو الأصل.. وقرأ الحسن:

---

(1) في الاستعمال الليبي الدارج: ملايكة = طفل.

(2) نضيف أن في النوبية angelesire = مَلَك، ملائكة (متولي بدر؛ اللغة النوبية، ص183).

(وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الأَنْجِيلِ) بفتح الهمزة، وليس هذا المثال من كلام العرب. قال الزجاج: وللقائل أن يقول هو اسم أعجمي فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة لأن كثيراً من الأمثلة العجمية يخالف الأمثلة العربية نحو: آجرّ، وإبراهيم، وهابيل، وقابيل».

هنا نبدي ثلاث ملاحظات:

(1) المراوحة بين اعتبار كلمة «إنجيل» أعجمية (عبرانية - أو سريانية - مع أن هاتين اللغتين ليستا إلا فرعين من العروبية!) واعتبارها عربية (أي عدنانية / مُضَرِيّة).

(2) إرجاع اشتقاقها إلى «النجل» أي الأصل. وهذا بعيد جداً ولا معنى له.

(3) أن الحسن قرأ «الأَنجيل» بفتح الهمزة، وهو ما يتفق مع اليونانية واللاتينية في فتح الهمزة، وقد فسَّر الزجاج هذا الفتح بالعجمية.

فلماذا هذا الخلط؟

السبب - فيما نحسب - يكمن في عدم معرفة الدلالة الأولى لكلمة «إنجيل»، وهي التي فسرت حتى عند النصارى العرب بأنها تعني «البشارة». يقول طوبيا العنيسي في كتيبه (تفسيرالألفاظ الدخيلة في اللغة العربية):

«الانجيل: يوناني Evaggelion (إونجيليون) معناه: خبر بشارة وبشرى فرح» (ص5). وهذا صحيح، لكن بعد تطور الدلالة. أما الأصل في الكلمة اليونانية فهو aggelos كما سبق القول، والسين في آخر الكلمة زائدة فهي aggel (رسول، مبعوث). أما إضافة النون التي وردت في «إنجيل» العربية فهي مزيدة في اللاتينية angel(us) التي كثيراً ما تَفْعَل هذا.

وقد نستعجل التخريج فنقول إن اليونانية - eggel هي ذاتها العربية «عَجل» بمعنى أسرع، شأن الرسول المبعوث، بإبدال العين همزة تكتب في اليونانية همزة ثقيلة a تقرب من العين. أو حتى من العربية «أجل» بمعنى

المدى والطول، والغاية ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ - كذلك لكل كتاب «أجل». وهنا ارتباط بين «الكتاب» و«الأجل» وهما معاً صارا «إنجيل». بيد أننا نفضل العودة إلى ما ذكره معجم اللغة اللاتينية من انحدار اليونانية - aggel من العبرية «ملأك» (رسول، مبعوث، ملاك، مَلَك). وجذر هذه هو «ألك».. فلننظر في هذا الجذر في(اللسان).

«الألوك: الرسالة، وهي المألُكة.. والمألَكة.. قال لبيد:

وغلام أرسلته أمه ... بألوك فبذلنا ما سأل

وقال الشاعر:

أبلغ أبا دختنوس مألُكة ... عن الذي قد يقال م الكذب

وقال:

أيها القاتلون ظلماً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي وملأك ورسول

ويقال: ألك بين القوم إذا ترسل..

ألكني إلى قومي وإن كنت نائياً ... فإني قطين البيت عند المشاعر

أي: بلِّغ رسالتي.. والمَلَك مشتق من ذلك وأصله: مألك.. والجمع ملائكة، دخلت فيها الهاء لا لعجمة ولا لنسب ولكن على حد دخولها في القشاعمة والصياقلة، وقد قالوا:

الملائك.. وهي مادة طويلة فيها تفصيل كبير.. ولعل أغرب ما فيها هو ما جاء في بدايتها من أن الألوك والمألكة بمعنى الرسالة سميت كذلك «لأنه يؤلك في الفم مشتق من قول العرب: الفرس يألك اللجم» مع استدراك ابن منظور: والمعروف «يلوك أو يعلك أي يمضغ» كأنما شعر بسخافة هذا التفسير. والواقع أن «ألك» هي ذاتها «هلك» التي نفهم منها دلالة السير، ثم السير الضال، تطورت إلى معنى الموت.

وتقلب «ألك» إلى «لأك» وفي هذه المادة: «الملأك والملائكة: الرسالة. وألِكْني إلى فلان: أبلغه عني. أصله: ألئكني، فحذفت الهمزة وألغيت

حركتها على ما قبلها.. ومن روى بيت زهير:

إلى الظهيرة أمرٌ بينهم لِيَكُ

فإنه أراد: لئك، وهي الرسائل».

وفي مادة «ملك»: «الملك واحد الملائكة إنما هو تخفيف ملأك.. (قال):

فلست لإِنْسِيٍّ ولكن لملأك   تنزّل من جو السماء يصوب

وقد يقول قائل إن العربية آخذة عن اليونانية وإن هذه «التنويعات» فيها دليل على النقل. فما الرأي في الأكادية، لغة بلاد الرافدين قبل أن يكون لليونان وجود؟!

في معجم الأكادية (Weir , p.12):

ألكتو alaktu: طريق، سبيل، مُضي، ذهاب.

ألاكو alaku: ذهب، سار، مشى (وهي تقارن بالجذر «هلك» hlk مما يساوي ما في العربية) وتقرن بكلمة «دودو» du -du (مشى.العربية: أدا. دأدأ) وكذلك «رإ» ria العربية: راه، يريه، ريهاً = مشى).

(ملاحظة: في هذا المرجع جمل وعبارات مقتبسة من النصوص الأكادية حول هذه المادة، يرجع إليها من أراد الاستزادة).

في الكنعانية، نصوص رأس الشمرة، حوالي 1500 ق.م نجد:

«هـ ل ك»: مشى، سار، ذهب، وتستعمل للذهاب والمجيء، غادر، وقدم (فريحة: ملاحم.. ص 680) وهو يقارنها بالعبرية holak.

يمكننا هنا بالتأكيد، أن نقول إن «ألك» = «هلك» = «سلك»، ونضيف إليها «فلك» التي منها «فُلْك» (سفينة، سائرة في البحر) و«فَلَك» (الجرم السماوي السيَّار أبداً) متساوية. وهذا التعاقب بين الحروف، والإبدال (قارن: ألك ولأك. أيضاً صلة: هلك / كهل.. والكهل = الشيخ الذي هو في طريقه إلى الموت / الهلاك) دليل على أصالة الكلمة العربية، إضافة إلى دليل قدمها في العروبية.

أخذ اليونان الكلمة وجعلوها مقلوبة aggel (وحرف g ينطق ما بين الغين والقاف مما يشير إلى إبداله عن الكاف) ولنا هنا أن نشير إلى نفس القلب في العربية:

«ألك» = «لأك» (قارن كذلك: لأك = مضغ، و«أكل» = مضغ).

فلنقرأ اليونانية إعادة لها إلى الأصل: «أكل» مقلوب «لأك». أخذتها اللاتينية وأضافت لها نوناً وسيناً في آخرها فكانت angelus (والجيم قديماً كانت تنطق كالجيم القاهرية)، بمعنى «ملاك» ومنها الإنكليزية angel والفرنسية ange (حذفت اللام). وفي اليونانية أُسبقت الكلمة بالزائدة – eu فانبثقت Euaggelion وصار معناها: البشارة، البشري، الفرح (بتأثير التصور النصراني) والمعنى الأصلي: الرسالة (الإلهية) التي هي بشارة خير وفرح، وعادت إلى عربية مُضر: «إنجيل».. وهي العربية النشأة والأصل والدلالة!



باسيليوس

يقول «هومبورجر» (Homburger , Le langage et les langues, p. 56) في حديثه عن المجموعات اللغوية إن اليونانية تعتبر أقدم اللغات الهند - أوروبية المتكلّمة في أوروبا «ويوجد في اليونانية عدد كبير من المفردات المقترضة من لغات حضارة البحر المتوسط (كالزيت، والخمر، وغيرهما)[1]. «وكلمة basileus (ملك) ليست هند - أوروبية، وفي النصوص القديمة يعني هذا الاسم قائداً أو قاضياً».

كلمة «باسيليوس» (صفة تحولت إلى اسم) عنت في البداية قائداً capitaine أو قاضياً judge، ثم دلت على «الملك»، وجذرها basil، ومنه مشتقات كثيرة جداً تدور في هذا المعنى لعل أشهرها عندنا كلمة «باسيلكا» Basilica (إيوان سبتميوس سفروس في لبدة الكبرى) و«الباسيليك» في مدينة الكاف بتونس (ملاحظة: ينطق السين زاياً في الأخيرة تبعاً للنطق الفرنسي)، ثم اسم Basil (وينطق: «بازل» في الإنكليزية) ويستعمله العرب النصارى في مصر في صورة «باسيلي».

إذا لم تكن كلمة «باسل» يونانية، وكانت مستعارة من «حضارة البحر المتوسط» فمن أين جاءت؟

---

(1) في الفرنسية huile (زيت) و vin (خمر). في اليونانية elaino و oinos / oinon. قارن الإنكليزية: oil و wine. العربية - مواد: أول، وين.

إنها - كبقية الكلمات المقترضة وضرب لها مثلاً بكلمتي: الزيت والخمر - جاءت لا ريب من العروبية التي هي لغة حضارة البحر المتوسط وليس غيرها، أو قبلها، حضارة أخرى.

فلنعد إلى ما ذكر من أنها عنت في البداية قائداً أو قاضياً، وهما لا ينفصلان. (قارن صلة: الحاكم، الحَكَم - مثلاً) ولكن الدلالة تتطور بطبيعة الحال. فلنأخذ معنى «القائد» أولاً، وننطلق مباشرةً إلى الجذر العربي «بسل» وهو أقرب الجذور وألصقها بالموضوع:

بَسَلَ الرجل، يبسُل بسولاً، فهو باسل وبَسْل وبسيل: عبس من الغضب والشجاعة. الباسل: الأسد، الشديد، الشجاع، والجمع: بسلاء وبُسْل. والبسالة: الشجاعة والمباسلة: المصاولة في الحرب.

وهذه صفات القائد. ويضيف (اللسان): «وقد بَسُل، بالضم، بسالة وبسالا، فهو باسل، أي بطل».

وبصرف النظر عن تفسير ابن منظور لمعنى «بسل» أصلا وفرعا، فإن ارتباط الجذرين «بسل» و«بطل» يؤدي بنا إلى «البطل» وهو الشجاع المقدام. وهنا تعاقبت السين والطاء. فإذا أبدلتا هاء كانت «بهل» ومنها: البُهلول، أي العزيز الجامع لكل خير، الكريم. فإذا قلبت جيما كانت «بجل» ومنها: البجل، الحسب والكفاية، والبجال: الذي يعظمه الناس، الكبير، العظيم، الرجل الشيخ السيد. (ملاحظة: من «بهل»: باهلة، ومن «بجل»: بجلة - وهما اسمان). فإذا قلبت إلى كاف كانت «بكل» ومن معانيها: العلو والاختيال في المشي والتأنق في اللبسة والمشية (وبنو بكيل: حي من همدان، وبنو بكال: قبيلة من حمير). فإذا قلبت إلى تاء كانت «بتل» والمعنى الأصلي فيها هو القطع، غير أن الدلالة تنوعت وتفرعت حتى أدت إلى «البتل»: «الحق» و«المبتلة: (المرأة) التامة الخلق»، و«البتول: المنقطعة عن الرجال لا أرب لها فيهم وبها سميت مريم أم المسيح... والبتول من النساء: العذراء المنقطعة عن الزواج».

هنا نقف لنعود إلى مصدر عروبي قديم جدا يعود إلى القرن الخامس

عشر قبل الميلاد، وربما قبله بكثير.. أعني نصوص «قرت» (أوغاريت - رأس الشمرة) الكنعانية على ساحل الشام. ففي هذه النصوص العتيقة ترد كلمة «بتلت» (مؤنث: بتل) لقبا للربة «(عنات / عناة)[2] أخت المعبود «كرت» (كارت)[3] التي كانت تقاتل معه وتدافع عنه، وهي كانت عذراء،ومحاربة.. أي «بطلة» شجاعة، تحت سمع وبصر المعبود الكبير «بعل»[4].

إن «بعل» ليست إلا ما مرَّ (بسل، بطل، بتل) بإحلال العين محل حروف أخرى، ومعناها: القوي، السيِّد، الرب. وقد تطور استعمالها في العربية إلى معنى «الزوج» الذي هو سيد البيت ورب العائلة، وتجمع على «بعولة» في القرآن الكريم.

ولا تزال كلمة «بعلي» تطلق على الزرع المعتمد على المطر دون سقي أو تدخل إنساني، أي الغيث الذي ينزله الله من السماء (ينزله «البعل»).

---

(2) «عنت» في العروبية تفيد الشدة، والجذر الثنائي «عن» يؤدي إلى «عند، عنف، عنق» وفيها معنى القوة وكذلك إلى «عنس» ومنها العانس = المنقطعة عن الرجال.

(3) الجذر «كرت» في لغات الوطن العربي القديمة كلها يفيد القطع «وسنة كريت: مجدبة» أي قاطعة، أو منقطعة المطر. ومن ذلك اليونانية Kratia التي تفيد «الحكم» - أي الفصل، والقطع بين المتخاصمين، ثم الحكم بمعنى السيطرة والتوجيه.

(4) في التراث العروبي نجد أن «الثور» رمز للقوة، وهنا نستحضر الإنكليزية bull (ثور) ولها تنويعات كثيرة في اللغات الجرمانية يرجع إليها في مصادرها،ولكن يهمنا أنها تقابل اللاتينية taurus (عربيتها: ثور) وذات صلة بـbuffolo (جاموس). في الآرامية «بُبْلاتا» bublata (جاموس بري)،وفي الأكادية «بولو» bulo (بقر) والأكادية مكتوبة برموز مسمارية ليس بها رمز العين - ويبدو أن العين سقطت من «بعل» مثلما حدث لها في اللغات الجرمانية فكانت bual,bola,boli,bulle وزيدت باءَ ثانية في اليونانية boubalos واللاتينية bubalus ومنهاbuffalo (جاموس بري). الأمر الطريف الذي يجب ألا يفوتنا ذكره أن كلمة bull (ثور) في الإنكليزية استعملت استعمالاً غريباً في الاسم المشهور «جون بول» - هكذا كان يكتب في صحف الخمسينات المصرية للدلالة على الإنكليز -John Bull (يقابل «العم سام» Uncle Sam للدلالة على الأمريكيين) وترجمته الحرفية: يوحنا العجل / أو العجل يوحنا!!

وتعبير «الزراعة البعلية» يطابق لغوياً: الزراعة الآلهية، التي يسقيها ويرعاها الله سبحانه.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن اسم «بعل» باعتباره إلهاً للحرب انتقل إلى اللاتينية ليكون اسماً للحرب ذاتها bellum واتخذ اللاتين ربَّةً أنثى للحرب (تشبه الربة الكنعانية «عنت») أسموها bellona ويمكننا أن نكافئها بالعربية «بعلونة» أي «بعلة» (قارن ما في لهجة الشام «دلعونة»).

وماذا يفعل المحارب، عادة، في أثناء قتاله؟

إنه يصيح «صيحة الحرب» ليشجع رفاقه ويدخل الرعب في قلوب أعدائه، ومن هنا سميت الحرب في العربية «الوغى» والمعنى الأصلي للكلمة «الصياح». فجاءت في الإنكليزية، منحدرة عن لغات جرمانية سابقة، كلمة bellow بمعنى: خوار الثور، صاح، زأر، صرخ، هزيم الرعد، جلجل، صلصل. ومن دلالة الكلمتين الأخيرتين انبثقت كلمة يتعلمها الأطفال في المدارس أول ما يتعلمون: bell = جرس / مجلجل، مصلصل. كان في البداية يعني الصوت المدوي يصدر عن جسم معدني ضخم يقرع من داخله بعمود مثبت فيه (لاحظ أن العربية «جَرَس» بمعنى «ناقوس» ترجع إلى «جَرْس» بمعنى «صوت») يستعمل للنداء للحرب أو النفير أو طلب الاجتماع في الملمَّات. وبتطور الزمان صار يدل على الجرس الصغير جداً يعلق في أعناق الأبقار والماعز في المراعي ليستدل على مواقعها وهي تسرح، ثم فعِّلت واستعملت فِعلاً في المثل الشهير- ?who bells the cat أي من يعلق الجرس في رقبة القط؟ حرفياً: من يبعِّل القط؟!

فلنعد إلى «باسل». وقد تحدثنا عنه باعتباره قائداً، فماذا عنه باعتباره قاضياً؟

يذكر «هومبورجر» (Le langage... p.144) أن في اللغة الجعزية، وهي لغة عروبية يتكلمها قسم من أهل الحبشة، كلمة «بِسْلُوْ» beslo بمعنى: حكم، قضاء jugement ومن الواضح أن جذرها هو «بسل» وهو نفس جذر العربية «باسل» واليونانية / اللاتينية (basili (us.

ويورد «دوزي» (R.Dozy, Supplement, p.87): «بسل» بمعنى: حلف، أقسم يميناً. ولنا أن نلاحظ هنا أن الحلف أو القسم يكون كثيراً في موطن المحاكمة والتقاضي، إذ إن «البينة على من ادعى واليمين على من أنكر» - كما هو القول المأثور. ونلاحظ أيضاً أن «دوزي» جاء بهذه الكلمة في معجمه (تكملة المعاجم العربية) أي ما فات معاجم العربية ذكره. وإذا كنا لا نجد في هذه المعاجم في مادة «بسل» ما يفيد القضاء أو التقاضي فقد نستأنس بمعان لها أخرى قد تكون قريبة من المراد. ففي (لسان العرب) جاء:

أبسلوا: أسلموا بجرائرهم،ارتُهنوا، فُضحوا، حُبسوا (وهذه من أعمال القاضي/ الباسل؟).

أبسل: جزى بعمل ما.

البسل: من الأضداد، وهو الحلال والحرام.

البسل: الحبس، التوكيد في الملام، اللَّحْيُ واللوم.

البسل في الدعاء: بسلاً وأسلاً، كقولهم: تعساً ونكساً.

والبسل في الدعاء أيضاً بمعنى: آمين. يقول الرجل: «بسلاً» إذا أراد «آمين» في الإجابة. وإذا دعا الرجل على صاحبه يقول: قطع الله مطاه، فيقول الآخر: بسلاً بسلاً،أي آمين،آمين.

وهذه كلها تأتي في موطن القضاء والتقاضي والخصام والتحاكم.

على أنه من المغري فعلاً الالتفات إلى الإبدال الذي أشرنا إليه من قبل،ويخطر على البال فوراً هنا الجذر العربي «فصل» بتعاقب الباء والفاء، والسين والصاد، وكلها من مخرج صوت واحد، لتكافىء «بسل». ومنه: الفاصل، والفيصل - وهو القاضي. وقد صار «الفيصل» اسم علم معروف (فيصل - بحذف «ال» التعريف) عند العرب، وعرف به حكام عرب في العصر الحديث (في العراق والحجاز خاصةً) يشبه لقب «الفاروق» وهو لقب اشتهر به عمر بن الخطاب، بمعنى المفرق، والجذر: «فرق». الفاصل - قيل: بين الحق والباطل - أي القاضي، ثم أصبح اسم علم (فاروق).

الجذر الثنائي لـ«فصل» هو «فص» ويدل على التفريق: فصص، فصل، فصم.. إلخ. وهو ما يشبه الجذر الثنائي «بس» الذي يثلث إلى: بسس، بسم (فرق ما بين شفتيه) بسر.

وهذا يذكرنا باللغة المصرية القديمة التي نجد فيها الجذر الثنائي «پ س». والباء هنا مهموسة / كالفارسية (P) تتحول إلى باء مفردة تارة وفاء تارةً أخرى، ولعلها هي الأصل، وهي السر في تقارب (فصل، باسل).وفي معجم المصرية، نقرأ:

پ س خ: فرَّق.

پ س ش: قسم، فلق.

پ س ش و: فاصل، قاضٍ.

كما نقرأ فيه كذلك:

(1) پ س: نوع من النبات.

(2) پ س ي: طبخ.

ويهمنا هنا تحليل هاتين الكلمتين الأخيرتين لصلتهما بالموضوع، ولهما مشتقات كثيرة.يرجع إليها في موطنها.وتلفت النظر هذه الصلة بين النبات (وإن لم يحدد) وبين الطبخ. أبينهما صلة حقّاً؟ نعم.. فهذا النبات كان يطبخ، بل لعله لم يكن يؤكل إلا مطبوخاً، وهو في القبطية «پسِي» (= طبخ) ومنها في القبطية كذلك «پسويرو» pesoyro أي: فول مطبوخ. وهي التي صارت في عامية مصر «بصارة» (جورجي صبحي؛ قواعد اللغة المصرية القبطية، ص 244). (العجيب أن يقول أدي شير في كتابه (الألفاظ الفارسية المعرَّبة، ص 53): الخَرْفَي، الجلبَّان، معرَّب «خربا» ويقربُه اليوناني pisarion). ولم أجد في معاجم اليونانية التي بين يدي مصداقاً لقوله، فإن وجدت الكلمة فهي لا ريب مأخوذة عن القبطية.

والمهم أن النبت المسمى «پ س ي» في المصرية هو الفول كما يتضح من القبطية «پسي»، أو لعله الجلبان - كما ادعى شير. وكلاهما من

البقوليات. ألا يمكن أن تدرج بُقُولٌ أخرى بنفس التسمية؟ هذا ممكن جداً. ونحن نعرف أن تسمية تطلق على شيء في قطر وتعني شيئاً آخر في قطر غيره (الفول السوداني مثلاً يسمى في الشام: فستق العبيد، وفي ليبيا كاكاوية.وفي الإنكليزية يسمى peanuts – حرفياً: لوز الـ pea التي سنعالج أمرها بعد قليل).

فلنوضح الأمر قليلاً بأن نأخذ المصرية «پ س ي» بمعنى «طبخ». إنها من الجذر الثنائي «پ س» واللام لا يوجد في الهيروغليفية فيستعاض عنه بحروف أخرى، هنا كانت الياء، أما القبطية فقد أبدل اللام راء في كلمة «پسويرو» (= بصارة، فول مطبوخ) وجذرها «پسر». وهنا يمكننا أن نمضي مباشرة إلى العربية «بَسَلَ البُسرَ: طبخه وجففه». وبذا تطابق «بسل» العربية «پ س ي» المصرية في دلالة الطبخ. فلنقرأ أيضاً في مادة «بسل» العربية لنجد: «البسلة: الترمس».

هنا يستوي الفول، والجلبان، والترمس – وكلها بُقول. فهلا نظرنا في مادة «بسل» مرة أخرى؟ فلتكن هذه المرة في معجم «دوزي» (Supplement, p.87) فنجد:

بِسِلاًّ، بِسِلَّى، بِسِلَّة، بِسِلاَ، بَسْلَة، بسيل، بسيلة.

ويصفها بأنها ضرب من «الحمص»، وفي بعض مصادره العربية: «من الجلبان لا يؤكل إلا مطبوخاً» وكذلك «البسيلة» وهو (كذا) «البسي».

ويقرر «دوزي» أن الكلمة ليست عربية ولا فارسية بل من اللاتينية piselli تصغير pisum حفظت في الإيطالية piselli وفي الفرنسية bisailles.

والأستاذ «دوزي» نسي من ناحية ما في اللهجة المعاصرة: باسلاء، بازلاء، بازيليا. كما نسي من ناحية أخرى أن يقول لنا ما هو أصل اللاتينية pisum. فلنفعل نحن إذن: يقول معجم اللاتينية الاشتقاقي (Ernout-Meillet, p.510) إن الكلمة تعني «حمص» ولم ترد قبل «ڤارو» Varro (القرن الأول ق. م) في اللاتينية، ولكنها قديمة بدليل استعمالها لقباً: Piso. وجدت في لغات

الجزر البريطانية : pisu, piss, pys – كلمة مستعارة. في اليونانية pison, pisos (= حمص)».

ألا نلاحظ أن الجذر الأصلي لكل ما ورد هو "ps" المقابل بالضبط للجذر في المصرية القديمة «پ س» ومنه «پسي» الذي عنى: الفول، الجلبان، الترمس، الحمص.. «الباسلاء»؟

من هذا الجذر نفسه جاءت الفرنسية pois والإنكليزية pease والطريف في الإنكليزية أنها اعتبرت جمعاً – والأمر ليس كذلك – فاتخذوا منها مفرداً pea نجده في pea- nuts (= الفول السوداني / الكاكاوية) حرفياً: لوز الباسلاء!

في عالم البقول أيضاً يوجد ما نعرفه باسم «الفاصوليا» (فصولْيا / فَصولْية) وفيما نجد الباسلاء كروية الحب نلقى الفاصوليا مفلطحتها تشبه الفول، ومن هنا أطلق عليها في الإنكليزية اسم kidney - beans (حرفياً: فول الكلية، للشبه بين الفاصوليا وشكل الكلية!).

وهي في اليونانية (f=ph) phasiolo (s), phaselo(s) (= فول، فاصوليا). وقد نُغْرى بالقول إنه يمكن مكافأتها بالعربية «فَصَلَ» مثلما فعلنا مع «بسل»، وذلك باعتبار أسماء النبات في أغلبها تفيد الشق.

ولكن هذه ليست غايتنا الآن. فلننتبه إلى أن «الفاصوليا» تُسَمَّى علمياً في اللاتينية phaseolos vulgaris وترجمتها الحرفية: «الفول الحُوشي، أو المبتذل» – بينما يوجد نبت (لعله البازيليا) يسمى في اللاتينية basilic ويوصف بأنه regia herabarum أي: نبات الملكة / النبت الملكي».

فلماذا هذه التفرقة بين النبتين، هذا سوقي عامي، وهذا ملكي فاخر؟!

لعل السبب يعود إلى أن الأول (الفاصوليا) كان عاماً في أوروبا (Hans Wher, p. 716) وهو «فولها» الشائع، وأما الثاني (البازيليا) فقد جاءها وافداً ولم تكن تعرفه من قبل، حاملاً اسمه الملكي. كان الأول طعام العامة، أما الثاني فكان طعام الخاصة المرفهة، فتطعم الأولى «الفصيل» وتستمتع الثانية بـ«البسيل»!.

الخلاصة:

الكلمات مثل النباتات لها جذور وجذوع وسوق وأغصان وأوراق، وهي تنمو وتتفرع وتثمر وتزهر وتموت أيضاً حين يوافيها الأجل. والكلمات مثل النباتات، مرة أخرى، تختلط وتتشابك «ويطعَّم» بعضها من بعض. وقد تبدو لنا نبتة بعيدة الصلة بأخرى لكن قربهما، بل وحدتهما، تتضح عند البحث والتنقيب.

وقد تبين لنا - فيما أحسب - أن «باسيليوس» اللاتينية - تلك الكلمة الملكية الفخمة - ليست إلا العربية «باسل». تطورت، في اللغتين، من الحسي إلى المعنوي، من اسم بقلة إلى لقب إمبراطوري مبجل. ويا له من تطور عجيب!



غـــالي

اسم «غالي» مستعمل لدى أقباط مصر بكثرة، هناك أسماء سياسية شهيرة تحمله، وقد يُظَنُّ أنه مشتق من «الغلاء» بمعنى ارتفاع سعر البضاعة، أو ارتفاع قيمة المحبوب في قلب المحبِّ ونظره، أو من «الغلوّ» في الشيء أي المبالغة فيه، وهي «المغالاة». غير أن الأرجح أنه مأخوذ عن اسم قديس أو مبشر مسيحي عتيق، تيمناً به. والأصل من اللاتينية gallus الذي سنأتي بتحليله بعد قليل. بيد أن ملاحظة تبدو لنا في أن كتابة الاسم المنقول عن اللاتينية بحسب اللهجة المصرية المعاصرة كان ينبغي ان تكون «جالي» بجيم غير معطشة تقابل الـ ga، أما كتابته بالغين فهي من عادة أهل الشام والرافدين، لكن أهل مصر قد يستعملون الغين بدلاً من الجيم مقابلة لـ ga اللاتينية في أسماء البلدان خاصة من مثل «غانا»، «غينيا» و«البرتغال» (حتى لا تختلط بالبرتقال!!).

اسم «غالي» Gali نجده في الإيطالية «Galelio» مخترع التلسكوب (ويكتبه المصريون: «جاليليو» - بالجيم تبعاً لنطقهم لها.. وهذا عجيب!) وقد عانى الرجل من الكنيسة الكاثوليكية ما عانى، لا لأنه ارتكب ذنباً أو مرق من دينه أو أنكر شيئاً من مبادئه، بل لمجرد أنه قال إن شكل الأرض كروي وإنها تدور حول نفسها وحول الشمس، فأكفرته الكنيسة واضطهدته حتى أجبرته على إنكار ما صرح بها أمام الملأ والرجوع عن هرقطته الفاجعة (!) ففعل. وذكروا أنه حين أنهى خطبته المؤثرة وأعلن توبته وأشهر أوبته إلى

«جادة الصواب» - حسب رأي الكنيسة - همس بصوت خفيض قائلاً: «ومع ذلك فالأرض تدور!». فعلاً.. دارت الأرض ودار الزمان، وتغير الموقف.ولست أدري هل تكفِّر الكنيسة الكاثوليكية اليوم من يقول إن الأرض لا تدور أم لا!

في الفرنسية نجد أسماء من مثل: Gallos,Galli,Gallo,Gall,Galet,Gal وصور أخرى كثيرة منبثقة عن اسم القديس Gallus الذي عاش في فرنسا في القرن السادس الميلادي، وهو اسم لاتيني قديم. وهذا معروف،فما معنى الاسم في اللاتينية وما منشأه؟

أما معناه فهو - ببساطة -: «الديك». هكذا. وجذرها gal (GL) أما us- فلاحقة للرفع أو العلمية. ومن ذلك الإيطالية gallo (ديك) gellina (دجاجة). وأصل التسمية جاء من صياح الديك. ومن الواضح،أن فكرة «الصياح» هذه كانت للتعبير عن «الديك». (قارن cock وأصلها: كوكو!) ومن هنا كانت مفردات كثيرة في اللغات الأوروبية المختلفة لا داع لسردها لا تخرج عن الجذر "GL" ويُبدل الحرف الأول كافاً فتكون "KL" أو "CL" من مثل ما في اليونانية Kallaion (صياح الديك) وKalais (دجاجة) وparacalo (الدعاء) والإنكليزية call (نادى / صاح).

في فرنسا - وبالذات في غربها - كانت تعيش مجموعة من القبائل عرفت باسم «الغال» أو «الغاليين» Gauls[1]، وهي الصيغة المنبثقة عن اللاتينية gal(lus) بمعنى «ديك». ولماذا أطلق الرومان هذه الصفة الديكية على أهل فرنسا الغربية؟ ببساطة، لأنه يبدو أن طوطم هذه المجموعة البشرية كان الديك، وهو الذي لا يزال حتى يومنا هذا شعار فرنسا كلها بعد أن كان شعار جزء منها، كما هو الحال عند بقية الشعوب تتخذ حيواناً طوطماً ثم

(1) يصر معجم روبير على أن gaul تعود إلى الجذر walen (بمعنى: ديك، صاح). وهذه هي العربية: «ول» ولول / ويل.

يصبح رمزاً قومياً (الأسد البريطاني، الدب الروسي، النسر الأمريكي، الصقر العربي.. الخ).

عن هذا الـ gaul(gall) انبثقت مشتقات كثيرة من أشهرها: البرتغال (اسم بلد):

Portugal مكونة من:

(أ) Portu: باب، بوابة، مخرج، عربيتها: برّة[2]. المصرية القديمة «پر. ت»: باب، بوابة، مخرج.

(ب) gal. الغاليون.

ثم هناك galoise: اسم نوع شعبي من لفائف التبغ في فرنسا، بمعنى (البنت) الغاليّة - على النسبة.

وأخيراً De gaulle - القائد والزعيم السياسي الفرنسي المعروف (شارل دي غول / ديجول، حسب عرب مصر) أي المنتمي إلى بلاد الغال (عربيا: ذو غال). وهو ينتمي إلى أسرة عريقة تمتد جذورها إلى القرن السادس عشر بتأريخ الفرنجة. ولا نكاد نشك في أن له صلة ببلاد «الغال»، وأنه استفاد من اسمه (الغالي) الصريح وعراقة أسرته ليثير حماسة الفرنسيين الخابية لمقاومة الاحتلال الألماني الهتلري لبلاده.. وينجح، ليصبح «قيلها» أو «قولها» بعد ذلك.

لقد أسهبنا فيما يبدو ولم نأت على ذكر العربية بعد. ولم نفعل لظننا أن القارئ فعل، إذ يكفي النظر في مادة «قول» لندرك المكافئ العربي للاتينية gall(us) < gallo < gal < GL. وإذا كان المفهوم الآن من«القول» الكلام والحديث في أي صورة كان، فإن دلالته تطورت لتعني الرأي المكتوب دون صوت - إلا أن يقرأ جهراً - ومن هنا جاءت «المقالة»،«المقال»، مثل الذي بين يديك،كما جاءت «المقولة» أي النظرية، أو الجزء عن النظرية، والجمع «مقولات».

(2) في اللهجات العربية. في الفصحى: بَرّاً. والبَرُّ نقيض الكِنّ، أي هو الخارج نقيض الداخل.

ومادة «قول» تزودنا بمشتقات غزيرة لا تكاد تحصى قد تبعد عن الأصل لكنها إليه تعود. والأصل: الصوت، الصياح. تماماً كما هو في اللاتينية وما انبثق عنها من لغات. وذكر (اللسان): «وقد يستعمل القول في غير الإنسان.. وإذا جاز أن يسمى الرأي والاعتقاد قولاً، وإن لم يكن صوتاً، كان تسميتهم ما هو أصوات قولاً أجدر بالجواز. ألا ترى أن الطير لها هدير، والحوض له غطيط، والأفاعي لها أطيط، والسحاب له دوي» (وهذه كلها أصوات أي: أقوال). والدلالة تتطور. نحن نقول مثلاً: أذَّن الديك، أذان الديك. وهو - قطعاً - لا يؤذن و..لا يصلي بالطبع. فنحن نقصد: صاح الديك، غير أننا ربطنا صياحه بالأذان لأن من عادته أن يصيح عند طلوع الفجر وهو موعد صلاة الصبح («الصبح» من «صَبَحَ» وهي تقارب «ضبح» = نادى، «سبَّح» = رفع صوته بالدعاء / التسبيح. قارن «دعا» = نادى، صلَّى).

فهل كان الديك رمزاً للملك عند الغاليين يا ترى؟

إن رمز التاج البريطاني - مثلاً - الأسد، ورمز الحكومة الأمريكية النسر، كما كان الصقر شعار الملك في مصرالقديمة (عرف باسم «حورس» نقلاً عن اليونانية، والأصل المصري: «حر» عربيته: طائر الحر، أو الحر مجرداً، ويعني: الصقر).

فإذا كان الأمر كذلك، فإن من الطبيعي أن تطلق تسمية الديك على الملك، أو زعيم الجماعة مهما كانت صفته، وأن تكون تسمية محترمة مقبولة، بل بالغة الاحترام، والدليل اتخاذها اسماً للأشخاص بعد ذلك باعتزاز كبير.

المقابل العربي في هذه الحالة جاهز. إنه الـ«قَيْل» في اليمن القديمة، وهو «القَوْل» كذلك. جاء في (اللسان):

«المِقول: القيْل بلغة أهل اليمن. وقال ابن سيده: المقول والقيل: الملك من ملوك حمير يقول ما شاء وأصله قيِّل، وقِيَل: وهو دون الملك الأعلى والجمع: أقوال، وأقيال، وأصله قَيْوَل (فَيْعَل) من القول.. وفلان يقول بفلان. معناه: حكم به، فإن القول يستعمل في معنى الحكم».

وفي مادة (قول) تفصيل كبير نكتفي منه بما يؤدي الغرض. فهل بعد هذا تطابق؟

وإشارة عابرة إلى حرف القاف (ق) في «قول» العربية، فهي كانت تنطق عند بعض القبائل العربية في الجزيرة نفسها، كما كانت في اللغات العروبية الأخرى، قافاً معقودة - مثل نطق أهل الصعيد وبعض الأقطار العربية لها اليوم. وكذلك الأمر بالنسبة للجيم (ج).

ولا يزال في بعض النواحي، كالقاهرة، وبعض أجزاء اليمن، تنطق بما يشبه القاف المعقودة. فهما سواء في المنشأ، ثم تطور كل منهما في اتجاه. ألا ترى ما حدث لحرف g في اللاتينية؟ إنه - الآن - ينطق قافاً معقودة في ga,go,gu وينطق جيماً معطشة في ge,gi. وكذلك حرف c ينطق كافاً في ca,co,cu وسيناً، أو شيناً في ce,ci وكان قبلُ ينطق كافاً في جميع الأحوال.

هذا يأخذنا إلى بعيد.. بعيد جداً. إلى «السومرية» -اللغة التي كانت سائدة في بلاد الرافدين قبل سيطرة البابلية، أكادية وأشورية وما تفرع عنها من لهجات. ففي هذه اللغة كلها لفظة مشهورة يقال إن العربية «هيكل» بمعنى معبد، تطورت عنها. هذه الكلمة هي e-gal وهي تعني حرفياً: البيت العالي مكونة من مقطعين:

e = بيت. عربيتها: أوى «مأوَى» تبدل هاءً.

Gal = عالٍ، رفيع. عربيتها: جل «جليل».

ولاحظ أن الجيم هنا تنطق ga وما أسهل أن تنقلب كافاً، ومن ذلك: جلال - وهو اسم مستعمل بكثرة في عصرنا هذا مختصراً عن «جلال الدين» كما أن منه «جلالة» (قارن: اسم الجلالة = الله. وبلغ الأمر حداً أن اتخذه الملوك لقباً: صاحب الجلالة، جلالة الملك. وبعضهم لا جلالة له ولا جلال)!

السومرية e-gal إذن تقابلها، بعد التطور اللفظي، العربية: «المأوى

الجليل»، بيد أن الأولى تسمَّرت (أعني توقفت، وظلت في صورة قريبة من سومريتها) في شكل «هيكل»،وهي العروبية الجليَّة.

* * *

وماذا بعد؟

هل نستمر إلى لا نهاية؟

الحق أن «كلام العرب مشتق بعض من بعض» كما قال ابن منظور في (اللسان).

فإذا ما نظرت في كلمة وجدت نفسك مجروراً إلى أختها، ثم ابنة عمها،وبنات خالتها، وجملة الأقارب، والأباعد... تلك التي «هاجرت» منذ القديم واستقر بها المقام في بلاد الهند أو أوروبا أو غيرها من الأقطار و«تجنست» بحيث خفيت معالم عروبتها، فلا تظهر إلا بالبحث والتحقيق والتدقيق.

إرجاع العربي إلى أصله الاعجمي
هل يحل المشكلة

ليست اللغة العربية وحدها هي التي تعاني من مشكلة نقل المصطلحات العلمية - وأحياناً نقل الألفاظ العامة - إليها من لغات أخرى، ترجمة أو تعريباً، فإن لغات غيرها تكابد هذا العناء. بعضها لم يستنكف أن يأخذ عن اللغة الغالبة (وهي في أيامنا هذه اللغة الإنكليزية) اللفظ كما هو أو يحرفه بحسب تكوين لسانه وطريقة نطقه، كما حدث في اليابانية والتركية ونحوهما. وبعضها الآخر كان معتزاً بذاته اعتزازاً كبيراً، لعوامل تاريخية وثقافية، فكان شديد الحرص على ألا تخالطه ألفاظ أجنبية، رغم كثرتها، كما هو حال الفرنسية، فقد بلغ حرص الفرنسيين على نقاء لسانهم أن أصدر قانون في عهد رئاسة السيد «شابان دلماس» لوزارتهم يجرِّم استعمال لفظ أجنبي في المراسلات الحكومية وتقارير الدواوين إلا إذا أجازت استعماله الأكاديمية الفرنسية (مجمع اللغة الفرنسية). ومن الطريف أن نذكر هنا أن المجمع المذكور منع استخدام لفظ «كومبيوتر» computer (الحاسوب) ومشتقاته، على شيوعه في مختلف اللغات حتى عند الناطقين بالعربية، وقرر «ترجمته» إلى ordinateur[1] رغم أن كلمة computer ذاتها لاتينية الأصل أقرب إلى الفرنسية من الإنكليزية التي تحسب لغة جرمانية!

---

(1) من اللاتينية ordo (ومنها الإنكليزية ordely, ordinary, ordain, order . . الخ). ويقول معجم اللاتينية الاشتقاقي إن الأصل من اللغة العسكرية بمعنى: نظام، ترتيب، صف الجند في أثناء المعركة. ويربطها باللغات السلتية والجرمانية وغيرها (ص467). =

وكانت اللغة اللاتينية ذاتها تجد صعوبة كبيرة في ترجمة الألفاظ اليونانية التي كانت أسبق علماً وأعمق ثقافةً وأرسخ قدماً في ميدان المعارف الإنسانية. ويفخر الكاتب الشهير «أبوليوس المدوري» في مؤلفه الذائع الصيت (الدفاع) أو (المرافعة) بأنه نقل إلى اللسان اللاتيني ألفاظاً وتسميات يونانية لم تكن تجد لها مقابلاً وأبدى اعتزازه بأن الفضل يرجع إليه في العثور على اللفظ اللاتيني بديلاً عن اللفظ اليوناني[2].

كلا.. بل إن الفيلسوف أفلاطون في محاورته (اكراتيلوس) تأذى كثيراً من أن قومه، ومنهم فلاسفة ومفكرون ولغويون كبار، كانوا يستعملون كلمة kino للدلالة على الحركة والحدوث، ويقرر أن هذه الكلمة أجنبية عن اللسان اليوناني، ويقترح كلمة ies للدلالة على الحدوث، أي الوجود[3].

وحين نقل العرب المسلمون علوم الأمم الأخرى كالطب والكيمياء

= نحن نجدها في اللغة العروبية الأكادية في صورة urtu (ونلاحظ أن الكتابة المسمارية التي سجلت بها هذه اللغة تفتقد حروفا مثل العين والضاد). ونمضي إلى العربية العدنانية في مادة (عرض): العَرض = الجيش، وهو العُرض كذلك. وأرى أن (العَروض) في الشعر ذات صلة بهذا، أي نظم الشعر.

وفي لهجة عرب ليبيا حتى عهد قريب - في أثناء الجهاد ضد الغزو الإيطالي - كلمة «عُرُضِي» بمعنى: جيش. أما computer فهي من اللاتينية com (putare) = يعد، يحسب.

(2) يقول ما نصه: «في هذه المؤلفات (مؤلفاته) حقائق لايعرفها إلا القليل جدا من الناس، وأسماء لا يعرفها حتى الرومان،وهي لم تستعمل - بقدر ما أعلم - حتى يومنا هذا.فهي - على كل حال - أسماء اشتقت من اليونانية، بجهدي ودراستي،حتى تحمل طابع الصياغة اللاتينية الجارية. فإن لم تكن هذه هي الحقيقة يا آيميليانوس (خصيمه في المحكمة) فلتدع محاميك ينبئوننا أين قرأوا هذه الأسماء منشورة على أساس أنها كلمات لاتينية؟». ثم يورد سلسلة من أسماء الأسماك في اليونانية لتَّنها هو لكي «تحمل طابع الصياغة اللاتينية الجارية» - كما يقول. (انظر للكاتب: دفاع صبراته - ص115. الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان - طرابلس -1975).

(3) قال أفلاطون في محاورته المسماة (أكريتلوس) ما نصه:

«بيد أن كلمة kenisi (الحركة) جاءت من كلمة kien. وهي كلمة أجنبية تعني أيضاً فعل الذهاب، الانتقال. إذا أردنا أن نجد اسمها القديم الموافق للغتنا (اليونانية) فإن كلمة iesis ستكون الكلمة الصحيحة. لكننا اليوم جعلناها kenisis بتأثير الكلمة الأجنبية kiein» انتهى نص أفلاطون. =

والرياضيات والفلسفة وجدوا عسراً في البداية أن يعثروا على اللفظ العربي المعبر عن اللفظ الأعجمي فنقلوه معرَّباً، فقالوا: بوليطيقا وأرثمطيقا وريطوريقا وأسطقس، ونحوها، حتى وجدوا المقابل المناسب فقالوا: سياسة ورياضيات وخطابة وجوهر. بينما ظلت ألفاظ: فلسفة وجغرافيا وكيمياء[4] مستعملة حتى اليوم.

وعندما أخذ الأوروبيون العلوم العربية في عصر النهضة أخذوا بدورهم

= وقد جاء في (تعريفات) الجرجاني أن الكون هوالحركة والحركة هي الكون. وهناك مباحث معقدة في فكرة الكون - بمعنى الحدوث أو الخلق - وأصله الانتقال من حالة العدم إلى حالة الوجود بالحركة التي هي حركتان: حركة وجود (كَوْن) وحركة انتقال (تَكَوُّن).
وقد يقول قائل إن العربية أخذت عن اليونانية. لكن الرد يكمن في وجود الجذر (ك و ن) في الكنعانية - نصوص رأس شمرا بمعنى «كان» (أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من أوغاريت، ص 661). وكذلك عند سايروس غوردون في مادة k w n = أحدث، خلق، حرك (Ugaritic Handbook, p. 238).
أما iesis/ ies (وجود) فهي في العربية «أيس» ومن ذلك «ليس» النافية (لا + أيس = لا وجود).
والطريف أن أفلاطون اقترح كلمة (يونانية) أخرى بديلة للدلالة على الوجود هي عنده ein. وهذه هي العربية «أين» ومنها «التأيُّن» أي الوجود في المكان، التمكن.
نضيف أخيراً أن من keni اليونانية / (العربية / العروبية الأصل) جاءت كلمة cinema (سينما، وتنطق في الإيطالية «تشينما» وفي الألمانية «كينما») التي ترجمناها - في ليبيا على الأقل - إلى «خيالة» وليست هذه ترجمة دقيقة والأفضل لو ظلت كما هي.. لأصلها العربي على الأقل!
(انظر للكاتب: رحلة الكلمات (ص95 -93) دار اقرأ - مالطا / روما 1986).

(4) جاء في (اللسان):
«الكيمياء معروفة مثل السيمياء - اسم صنعة. قال الجوهري: هو عربي.وقال ابن سيدة: أحسبها أعجمية، ولا أرى أهي فِعْلياء أم فيعلاء».
الجوهري على صواب. فهذه الصيغة (الكيمياء) مأخوذة عن اليونانية khemia. لكن الأصل البعيد عربي إما من مادة (كم) الثنائية التي تؤدي مثلثاتها إلى معنى السواد والدكنة والسمرة لصلة هذه (الصناعة) قديماً بهذه الدلالات، من ليل وسحر وغيرهما (قارن مواد: كمأ، كمد، كمم، كمن، كمه، كمي) وإما أن التسمية جاءت من أن هذا «العلم» أخذه اليونان من مصر التي كانت تسمى «كمت» (السمراء، الأرض السمراء = الدلتا، لسمرة تلك الأرض نتيجة الطمي). وهنا نقارن مادة (كمت) العربية ومنها: الكُمتة (اختلاط الحمرة بالسواد) والكُمَيْت (الأسود المحمرّ - تطلق على الخيل وعلى الخمرة).

المصطلحات العربية دون تغيير كبير إلا بما يتفق مع اللسان اللاتيني ثم ما يتفق مع الألسنة التي انبثقت أو أخذت عنه، فقالوا: algebra (الجبر) وlogarithm (الخوارزميات)(5) على سبيل المثال. ولا تزال تسميات الكواكب والنجوم في علم الفلك تغلب عليها التسميات العربية في مثل: acrab (العقرب) و aldebran (الدبران) وbeid (البيض) وbotein (البطين) وcabalrai (كعب الراعي) بل إن الألفاظ العربية تكثر في التسميات العامة كما هو حال tarif (تعرفة / تعريفة)(6) وsugar (سكر) وcoffe (قهوة) وmantle (منديل) في الإنكليزية وشبيه بذلك ما في اللغات الأوروبية الأخرى، مما تعج به المعاجم والحياة اليومية.

ولما عُرف الهاتف في البلاد العربية في العصر الحديث تحير القوم في ترجمة telephone فأجاز بعضهم تعريبه كما هو (تلفون) وصرفوا منه: تلفن، يتلفن، تلفنة. وترجمه آخرون إلى: مسرّة، أو إرزيز. ثم استقر الأمر على «هاتف» التي انتشر استعمالها ولقي قبولاً حسناً. والأمر ذاته في قضية (الفاكس)(7) إذ ثمة من أقر الكلمة باعتبارها كلمة عالمية وهناك من ترجمها إلى «ناسوخ» وفضل غيره ترجمتها إلى «مرداد».

(5) سرى في الكتابات العربية أن (اللوغرتمات) مأخوذة عن (الخوارزميات) نسبة إلى الخوارزمي الرياضي المعروف واضع جداولها. لكن المعاجم الأوروبية ترجع الكلمة إلى اليونانية مكونة من:
loga (logos) = علم، حساب، عدّ.
+arithmos = رقم.
.. والله أعلم.

(6) في الدارجة الليبية: «طاريفة». ويبدو أن الصواب «تعريفة» - مؤنث «تعريف» بثمن السلعة المعروضة للبيع - وهي مولّدة.

(7) كلمة fax حديثة الاستعمال مأخوذة عن facsimile (وكانت هذه هي المستعملة في بداية اختراع هذا الجهاز الناقل لصور الصفحات عن طريق خط الهاتف). عن اللاتينية مركبة facere (يعمل).
+similis (شبيه / مثال / صورة).
«يعمل شبيهاً» = يعمل نسخة (ينسخ). =

ولا يخلو الأمر من طرافة عند مخترعي هذه الآلات والأدوات الحديثة أنفسهم. ففي بداية ظهور التلفزة (وهذه تعريب يستعمله أهل الشمال الأفريقي في تونس والجزائر والمغرب، أما في ليبيا فاسمها «الإذاعة المرئية» والتلفاز: «جهاز المرئية» بإسقاط كلمة «إذاعة». وقد يستعمل بعض الأقطار «المرناة».. الخ) ثارت مناقشات مطولة عن تسمية المشاهدين عند الإنكليز، فقال بعضهم: يسمون audience، وقال آخرون: هم watchers، وفضل غيرهم تعبير viewers. وأذكر في بداية السبعينات أن الصحف البريطانية خاضت طويلاً في تسمية «الڤيديو» video المنحوتة من vision (رؤية) و odeon (سمع) وقدم عدد من اللغويين اقتراحات بتسميات كثيرة مختلفة. وقد ترجمت الكلمة المنحوتة (ڤيديو) في ليبيا إلى «الجهاز السمعي البصري»، واعترض بعض الباحثين على التركيب وقالوا إن الصواب هو «الجهاز المرئي السمعي» اتساقاً مع المأخوذ عنه. لكن المشكلة كانت في تصريف التسمية الطويلة كما أن تسمية من مثل video tape تتحول حتماً إلى «شريط سمعي مرئي» أو «شريط مرئي سمعي». غير أن مصطلح «فيديو» (بالفاء بدلاً من حرف V غير الموجود في العربية) هو الذي استقر على الألسنة وإن كان لا يستعمل في المعاملات الرسمية.

إذا كان هذا يحدث في الألفاظ العامة، وإن كانت ذات صلة بالمصطلحات العلمية، فكيف يكون الحال في المصطلح العلمي المعقد المركب أحياناً كثيرة من عدة ألفاظ منحوتة أو كاملة، كما هو شأن مصطلحات الكيمياء والفيزياء والعلوم الطبية بالذات؟ وإذا كانت الأمم المتقدمة - كاليابان وفرنسا - تخوض ما يمكن تسميته «حرباً لغوية» نتيجة تدفق المصطلحات كل يوم بكمٍّ هائل من الإنكليزية على وجه التخصيص فكيف واقع الأمة العربية اللغوي في هذا المجال؟

= لذا أرى أن أصوب ترجمة هي «ناسوخ» ويمكن تفعيلها: نَوْسَخَ، يُنَوْسِخ، نَوْسَخَةً - على وزن حَوْسَبَ، يُحَوْسِبُ، حَوْسَبَةً، في شأن «الحاسوب». والناسوخ غير آلة النسخ (الناسخة) كما أن الحاسوب غير آلة الحساب (الحاسبة).

ولا أحد ينكر الجهود العظيمة التي تبذلها المجامع اللغوية العربية، ولا يمكنه أن يجحد النجاح الملحوظ في استنباط ترجمات موفقة لعدد كبير من التسميات العلمية المعاصرة، وإن لم يجر كثيرٌ منها في الاستعمال، ولكن عدداً آخر، يزداد كل يوم، ظل عصياً على الترجمة الموفقة مما اضطر الباحثين إلى التعريب بدلاً من الترجمة وإلى النحت بدلاً من الكلمة المفردة. وقد يسر هذا الاتجاه دخول ألفاظ أعجمية الأصل في لغتنا حتى صارت جزءاً منها (وهو نفس ما حدث قديماً في مثل «الفلسفة» و«الجغرافيا» و«الاسطرلاب»[8] وغيرها) ولم يعد أحد يتحرج من استعمالها كما هي في الأصل أو معربة بحسب التصريف العربي.

السؤال الذي أطرحه في هذه الورقة هو: هل حقيقة أن هذه الألفاظ أعجمية الأصل؟ وماذا لو نظرنا في أصلها البعيد؟ألا نجد أنها تمت إلى

(8) كلمة astrolab (e) يونانية، مكونة من: astro (نجم) + lab (يأخذ) - حسب (معجم أكسفورد الوجيز).
وكلمة astro كانت سابقة في مثل: astronaut, astrophysics, astronomy, astrology.. الخ. وإليها تنتسب الإنكليزية star والألمانية stern والفرنسية etoile والإيطالية stella ومن الواضح صلة اليونانية بالعروبية «عشتر» (عشتار) = الزُّهرة (التي هي في اليونانية seirios = الشِّعْرى، كذلك) عند البابليين. وهي ربة الخصب المعبودة كانت ذكرا في اليمن القديمة في صورة (عثتر).
كذلك الحال في geographia مركبة من كلمتين:
gaia / ge / geo (أرض). عربيتها: «قي» (أرض).
graphia (تصوير / صورة / نقش). عربيتها: «قرف / جرف».
أما philosophia فهي أيضاً مركبة من:
philo (محبة). عربيتها: ولع / وله / ولي.
sophia (حكمة، خلوص، نقاء). عربيتها: صفا. وفي الأكادية sapu (سابو = صافو): صلاة / نقاء / صفو.
ولا يستبعد أن تكون «الصابون» مشتقة من هذا. ورغم أنه جاء في (اللسان): «الصابون الذي تغسل به الثياب معروف، قال ابن دريد: ليس من كلام العرب» (مادة: صبن) وإن معجم أكسفورد الوجيز يرجع الإنكليزية soap إلى الجرمانية saipon واللاتينية sapo، فإننا نجدها في السبأية «ص ب ن»: أزال (الوسخ) وفي مادة «ص ب ي» (نظافة / نقاء / صفو) كما جاء في (معجم بييلا - ص 216 Biella; Dictionary of Old South Arabic, p216).

العربية، أو إلى إحدى أخواتها من اللغات العروبية، بصلة.. وأحياناً بصلة وثيقة؟ هل يمكننا - بعد إيضاح الأمر أو وضوحه - أن نتخلص من «عقدة» الألفاظ الأعجمية التي نحرص على إبعادها عن لساننا العربي؟ هل يغير هذا المنهج في تأثيل الكلمات،الأعجمية خاصة، وترسيسها في تقريبها إلى الأذهان وفهم دلالتها الأولى وتبعاً لذلك فهم تطور هذه الدلالة إلى جانب تطور الكلمة صرفاً ونطقاً؟ إن بعض المصطلحات (العلمية) التي تبدو في ظاهرها معقدة مفخّمة غريبة هي في أصلها البعيد ألفاظ بسيطة وأحياناً بدائية تعود إلى طفولة اللغة أو حتى لغة الطفولة. وبعضها الآخر يتجلى بعيداً عن دلالته المتطورة كل البعد، وسنرى أمثلة من هذا القبيل.

ما أقدِّمه في هذه الورقة مجرد أمثلة ومن الممكن تتبع ألفاظ ومصطلحات أخرى بذات المنهج، إذا ما كان منهجاً مقبولاً. ولعل من المفيد الإشارة هنا إلى أن مسألة «إرجاع الأعجمي إلى أصله العربي» أثارت، وتثير، كثيراً من الجدل حولها.فهناك من يرفض هذا الضرب من التحليل والتأثيل والتأصيل ويعتبره شكلاً خادعاً من أشكال الحماسة القومية الزائدة عن الحد وأن ثمة تعسفاً وتمحُّكاً أوّليًا للمسائل لتوافق غاية يسعى إليها المحلل المؤثل المؤصل، من حيث سبق العربية، وأخواتها العروبيات، وأثرها في اللغات الأخرى. كما أن هناك من ينطلق من السبق التاريخي،وجوداً وحضارةً وثقافةً وعلماً، على امتداد الوطن العربي الكبير، مما أدى إلى أثر لغوي، لفظاً وصرفاً ونحواً، في الأمم المتأخرة تاريخياً - كاليونان والرومان - أثراً ملحوظاً يظهر عند البحث والتقصي،ويذهب إلى أن عوامل عنصرية وثقافية هي التي أخفت - عن عمد أو عن غير قصد - هذا الأثر، بل جعلت أبناء الأمة العربية أنفسهم يؤمنون بأن لغتهم متأخرة في الوجود متخلفة عن ركب الحضارة البشرية، وأن طابعها (البدوي) أبعدها عن مجال العلوم التطبيقية منها خاصة. والكاتب من أهل هذا الاتجاه الأخير على كل حال. هذه قضية شائكة تحتاج إلى تفصيل لا أحسب أن هذا مجاله. فلننظر في بعض الألفاظ العلمية في ما يلي ونحاول إعادتها إلى أصولها الأولى، أو على الأقل نحاول

البحث عن المكافئ أو المقابل لها في العربية وأخواتها العروبيات ولنر بعدها ما يكون. لكن لابد من ملاحظة نبديها هنا تكمن في أن بعض «الترجمات» قد رسخت وثبتت، وسيكون من الصعب أو من المستحيل، وأحياناً من المضحك وربما المثير للسخرية[9] استعمال اللفظ / الأصل البعيد، مما يُبعد استعماله ويعسر استبداله باللفظ الراسخ المكين ذي الدلالة الثابتة الجارية على الألسنة السارية على الأقلام.

* * *

1) – **Hydro**: بادئة تدخل في مصطلحات كثيرة أحيائية وطبية. من اليونانية huder (ماء). نلاحظ في الأساطير اليونانية توجد hydra (أفعى الماء ذات الرؤوس الكثيرة، مما يشير إلى أن الأصل هو ماء البحر، بينما يدعى الماء العذب السائغ للشراب في اليونانية nero). نقارن hudor بالعربية في مادة (خضر) التي جاء عنها في (اللسان):

«خُضارة، بالضم: البحر، سمي بذلك لخضرة مائه[10]، وهو معرفة لا يُجْرى».

وزيدت (خضر) ميماً فكانت: خضرم (الماء الكثير). وأسقطت الراء فكانت: خضمّ. ونقارن nero بما في الأكادية: naru (ماء عذب) والمصرية القديمة «ن أ ر» (ماء عذب / سمكة) لارتباط الماء بالسمك وخاصة في وادي النيل (كان ارتباط قدماء المصريين بنهر النيل أكبر بكثير من ارتباطهم

---

(9) من ذلك مثلا كلمة «بنزين» (الوقود المعروف) وما يتصل بها: benzoline, benzol, benzoin.. الخ. وتتفق المعاجم الاشتقاقية على أنها من العربية «لبان جاوي» lubanjawi. وقد أسقطت (ال) التعريف فصارت «بان جاوي» وتطور النطق حتى صارت «بنزين».ومن المؤكد أن العامل في محطة ضخ الوقود في خزان العربة سيسخر جدا إذا طلب المرء عشرين لترا من (اللبان الجاوي) ولكنه سيستجيب لطلب ما شاء من لترات من البنزين!

(10) نلاحظ أن «البحر» (وقد خُصَّ به ما نعرفه باسم البحر المتوسط) يدعى في المصرية القديمة «ورق ور» أي: الأخضر الكبير.وعربيتها العدنانية «الوَرِق الورِيّ = الأخضر الكبير». فكأن «وَرِق» (أخضر / خضر) تسمية للبحر أيا كان وصفته «ور» (الكبير) تمييز للبحر المتوسط.

بالبحر). وفي الكنعانية (نقوش رأس شمرا): «ن ر»،«ن ر ت» = نبع ماء، عين ماء عذب.

ونجد المكافئ في العربية في مادة (نهر):

«النهْر والنهَر من مجاري المياه.. وحفر البئر حتى نَهرَ، ينهر، أي بلغ الماء.. والناهور: السحاب.. وفراتٌ نَهْر.. النهر بدل من العين».

وكل هذا متعلق بالماء العذب.

2) – **Nitro**: بادئة، كما في nitrosulphuric, nitroxy, nitroacid ونجدها في nitrogen, nitrate. من اليونانية nitre التي يقول عنها (معجم أكسفورد الوجيز) إنها قد تكون ذات أصل شرقي oriental origin وهي قد تكون راجعة إلى المصرية القديمة (ن ت ر) التي تعني في الأصل: الإله، الذي يرى كل شيء. وفي كتابتها الهيروغليفية اختلاف في قراءة الحرف الأوسط الذي قُرئ باعتبار رمزه ( ) ينطق tj, th, d والأرجح أنه يقابل ما في العربية (ظ) و(ط). وعلى هذا فالكلمة تقرأ (ن ظ ر) ومنها: الناظر، الرائي. أو (ن ط ر) ومنها: الناطر / الحارس،الرائي (قارن الشامية: ناطور، وورد جمعها (نواطير) في شعر المتنبي).

تطورت الدلالة في المصرية لتعني مادة كانت تستعمل في تحنيط الجثث باعتبارها مادة (إلهية) وهي ما يعرف باسم الـ«نطرون» (قارن اليونانية nitron) كانت تجلب من الصحراء الليبية (وادي النطرون).

وفي الدارجة الليبية تدعى «طرونة» أي ما عرف باسم «البوتاس»[11].

(11) هذه الكلمة التي تكتب في العربية أحيانا (بوطاس) إنكليزية مركبة من كلمتين: pot + ass وهي تكتب أيضا (pot + ash = potash حرفيا: رماد الإناء). والإنكليزية pot (إناء) تكافىء الإيطالية botto (وعاء الماء) والفرنسية boite (صندوق – وعاء).وفي الإنكليزية قريب منها bottle (قنينة) وفي الإيطالية bottiglia (تنطق «بوتيليا»). ومن ذلك الإنكليزية pottery (صناعة الجرار الفخارية) و potter (خزاف). ومن هنا جاءت الفرنسية potage (حساء من خضراوات مطحونة لأنها تطبخ في الإناء pot).
في مادة (بطط) في (اللسان): «البطة: الدَّبَّة، وهي إناء كالقارورة، بلغة أهل مكة، لأنها =

وكان الأوروبيون في العصور الوسطى يحسبون أن هذه المادة التي تأتيهم من الصحراء هي من فضلات الجمال!

وقد ذهب اللغوي الألماني (بروغش) Brugsch إلى أن كلمة natura (الطبيعة) في اللاتينية جاءت من «ن ت ر» (ن ظ ر / ن ط ر) باعتبار الإله والطبيعة شيئاً واحداً (ولا يزال تعبير «الطبيعة» مستعملاً حتى في عصرنا هذا عند غير المؤمنين بخالق أو صانع أي بإله).

3) - **Soda**: في مثل sodium sulphate, sodium carbonate, sodium. يقول (معجم أكسفورد الوجيز) إنها لاتينية مأخوذة عن العربية «صداع» أو «سداع». لكن معجم روبير Petit Robert قرر أنها من العربية «سُوَّاد»، وهو نبات سارح كثير الماء في أوراقه وأغصانه، في أطرافه حبيبات بلورية منظفة، يعرف في ليبيا باسم (الغسول) يحرق فيستعمل في الغسل، كما يساعد على إنضاج اللحم في الطبخ. وهو نبت شديد الخضرة، والعرب تسمي الأخضر أسود والأسود أخضر - كما جاء في (اللسان - سود).

= تعمل على شكل البطة من الحيوان، ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه أتى (بطة) فيها زيت فصبه في السراج».

في ليبيا يسمى خزان الماء أو الزيت ونحوه من السوائل، «بتِّيَّة». وقد تحسب من الإيطالية أوغيرها من اللغات الأوروبية. لكن هذا غير صحيح. فقد ورد في معجم الأكادية كلمة «بَطِ (يوم)» bati(um) (معرفة) بمعنى: وعاء، إناء.

(Gelb; Glossary of Old Akkadian, p.103).

وهي انتقلت إلى اللاتينية في صورة potu (s) (وعاء للشرب).

ويقرر معجمها أنها «لفظة أجنبية غير لاتينية، دون شك».

(Ernout at Meillet; Dictionnaire etymologique de la langue latine, p.528).

أما ass/ ash (رماد) فرغم إرجاع معجم أكسفورد الاشتقاقي الكلمة إلى مختلف اللغات الجرمانية بصيغ متقاربة، فإنه لم يخطر ببالغ واضعيه العودة إلى العربية في مادة «أ و س» التي جاء عنها في (اللسان):

«الآس: بقية الرماد بين الأثافي في الموقد. قال:

فلن يبق إلا آل خيم مُنَضَّدِ * وسفعٌ على آسٍ ونُؤي مُعَثْلَب

وقال الأصمعي: الآس آثار النار وما يعرف من علاماتها».

كلمة (بوتاس) - بالإضافة المقلوبة - عربياً: «آس + بوت» = آس البطة / آس البطية = رماد الإناء!

4) - **Atom**: ذَرَّة. عبر عنها فلاسفة العرب بـ«الجزء الذي لا يتجزأ». من اليونانية atomos (لا ينقسم. لا يتجزأ). مكونة من: a (= لا). وفي الأكادية (لغة عرب العراق الأقدمين): (أَ) = لا. كما أن فيها (أي) للنفي. وفي اللغة العربية (إيّا) و(أَيّا) للنهي والزجر، وهما لصيقتان بالنفي. تقول: إياك وكذا - أي: لا تفعل كذا. + tom (يتجزأ، ينقسم، ينكسر). هنا نقارن مادة (تمم) وهي ثلاثي (تم): تُمَّ: إذا كُسِر. التُمَّة: الجزّة (من الصوف والشعر والوبر - مادة (جزز) = قطع) وتمَّ الشيء: قُطع، انقطع، انتهى.ومن هنا سميت الفأس: التمّ = القاطع، الكاسر، المجزِّئ.

5) - **Anti**: سابقة بمعنى «ضد» كما في antithesis, antibiotic وفي تعبيرات عامة من مثل anti- Darwinism, anti- king, anti- tobacconist,anti- aircraft, anti- climax... الخ. يونانية ant /anti . هنا نقارن العربية (عند):

عاند وأعند: عارض بالخلاف. وعاند معاندة: خالف وردَّ. أي كان ضداً.

6) - **Geo**: سابقة بمعنى: أرض - كما في geomorphology, . geography, geology من اليونانية ge (geo-) = أرض.

نلاحظ أولاً أن حرف «g» في اليونانية ينطق معقوداً، وربة الأرض في أساطير اليونان تدعى gaia، كما ينطق حرف القاف معقوداً في بعض اللهجات العربية، قديماً وحديثاً.

في (اللسان): القيُّ - القفر، الأرض الخالية، وهي القَواء كذلك (مادة: قوا).

7) - **Graph**: لاحقة في مثل phonograph, telegraph, photograph وسابقة في مثل graphology من اليونانية graphos بمعنى «كتب». لكن الأصل هو: نقش.والمعنى الأبعد: قطع (كما يحدث قطع الكتابة في الحجر مثلاً). في العربية: جرف، قرف.

ونلاحظ أن نطق كل من الجيم والقاف في الأبجديات العروبية القديمة قاف معقودة وأن هذين الصوتين (الحرفين) حديثان نسبياً.

8) - **Logy**: لاحقة بمعنى «علم» - كما في biology, morphology, technology, geology . . . الخ. وسابقة كما في logotype, logoraph, logogram. من اليونانية lego /logo(s) (كلمة، كلام، تكلم في علم ما).

العربية: لغا، يلغو ← لُغي / لغة. قارن تطور (منطق) من معنى «الكلام» إلى «علم» (المنطق الأرسطي مثلاً).

9) - **Gen**: لاحقة في مثل nitrogen, hydrogen, oxygen. يونانية بمعنى: مولود - من نوع ما. العربية: جنن - ثلاثي (جن). ومنها «الجنين» في بطن أمه.

10) - **Acid**: حامض. ويشتق منها في الإنكليزية: acidify (يحمِّض)، acidimeter (مقياس شدة الحموضة) acidosis, (حال الحموضة في الدم). من اللاتينية ac-er وجذرها -ac ومنه مشتقات كثيرة تفيد الحدة والحرارة، مادياً ومعنوياً (ومنها acedia = قلق،انزعاج، ألم في الفؤاد.. الخ). والأصل الأبعد محاكاة للصوت عند الألم. ومن المعروف أن الحاء في العربية تبدل كافاً في اللاتينية. قارن مادة «أحح». (ثلاثي «أح») في اللسان:

أح: حكاية تنحنح أو توجع. والأحاح: العطش واشتداد الحر أو الحزن والغيظ والضغن واشتداد الغم. فالدلالة مادية ومعنوية.

11) - **Helio**: سابقة من اليونانية في مثلة: heliography, heliochromy, heliocentric (شمس / الشمس).

العربية مادة «هلل» (ثلاثي «هل»): هالة = الشمس.

12) - **Para**: سابقة في مثل paramilitary, parabole. من اليونانية para (بجانب، إلى جانب، مقارن، محاذ).

العربية: بري. بارى، يباري. بارى = جارى / إلى جانب / قارن.

13) - **Copro**: سابقة تعني القذر في مثلcoprology (معالجة المسائل القذرة في الأدب) وcoprophogous (الجعلان) آكلة القاذورات.

هذه كلمة تعود إلى اللغة المصرية القديمة (kh p r) وهي تسمية «الجعل»

الذي يمثل رب البعث والنشور (العودة إلى الحياة) كما يمثل البداية التي تأتي من النهاية، أو «خروج الحي من الميت» نظراً لما يفعله الجُعل حين يدحرج قطعة من الفضلات (الميتة) ويدفنها في «حفرة» ويضع فيها بيضه ليفقس وتخرج الحياة من الموت (لم يكن لدى المصريين القدماء تفسير علمي لما يحدث).

العربية: حفر. الحافرة: الخلقة الأولى، العودة في الشيء حتى يرد آخره على أوله. وقوله تعالى ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ أي إلى أمرنا الأول، أي الحياة. والحافرة الأرض التي تُحْفر.. الخ (انظر للتفصيل للكاتب: آلهة مصر العربية).

14) - **Kilo**: سابقة بمعنى «ألْف» في مثل kilometer, kilogram, kilocycle. من اليونانية khilio (1,000).

في المصرية القديمة kh a = ألف، كثير، نبات كثيف، نجوم كثيرة، ماء. (والهمزة في «خ أ» بدل من اللام فهي «خ ل» في الأصل - دون صوائت).

ومن المعروف صلة الماء بالأعداد الكثيرة (قارن العربية «مائة» من «ماء»).

وفي الأمازيغية «أمْدي» = مائة. تكافئها العربية «مذي». وقارن صلة الإنكليزية hund- dred (حرفياً: الرقم مائة hund = مائة). بالعربية «هند» (= مائة).

العربية: غيل (ثلاثي «غل» = خل = خ أ = kilo = khilio)

ولا بأس من المقابلة بالعربية (كيل).

15) - **Mega**: سابقة كما في megawatt, megaphone, megaton من اليونانية meg (os) = عظيم، كبير.

في المصرية القديمة mk, mg = عظيم، كبير. (في لهجة أهل السودان حتى اليوم: مَكَ = زعيم، رئيس، كبير القوم. ولا يستبعد أن تكون العربية «مَلِك» مثلثة من «مك» هذه).

هذه مجرد أمثلة لما رميت إليه، وهي غيض من فيض - كما في مثلنا العربي - وفي ظني أنه لو تجرد ثلة من العلماء المهتمين بمقارنة اللغات لوصلنا إلى نتيجة مؤداها أن ما نحسبه أعجمياً هو في حقيقته عربي (أو عروبي) الأرومة، أو أن له مكافئاً لفظاً ودلالةً، رغم تطور الألفاظ ودلالاتها وبِلاها وتحريفها، في لغتنا الشريفة.

وأضيف هنا فصلة كُتبت منذ مدة ونشرت في كتاب لي بعنوان (رحلة الكلمات) علها تفيد أو تلفت نظر متتبِّع أكثر علماً وأشمل معرفة وأقدر مني على الغوص في أعماق الألسنة واللغات.

ملحق

خصّص بودمر Bodmer في كتابه The Loom of Language (ص 659 - 637) فصلةً عن التراث اللغوي اليوناني الذي انتقل إلى اللغة الإنكليزية.ولم يُعْنَ بودمر في هذه الفصلة إلاّ بعددٍ قليل من المفردات التي يذكر أنها يونانية الأصل ثم دخلت الإنكليزية وتسرَّبت إلى عالم المصطلحات العلمية والأدبية والفنية، كما وجدت في دنيا الحياة العامّة على ألسنة الناس في تعاملهم اليومي. ولا ينبغي لأحد أن يندهش إذا ما قابلته كلمة «علمية» غامضة تبدو في صورتها كطلاسم السحر واكتشف أنها في أصلها كلمة بسيطة سهلة مرَّت به مرات واستعملها هو ذاته في عربيته دون أن يخطر بباله صلتها بما تطوّر عنها وانبثق. فهل خطر له مثلاً علاقة كلمة Scheme الإنكليزية (خطة / منهج) وهي - كما يقال - من اليونانية Schema، بما في اللهجة الليبية «سقّم»؟ أو أن كلمة topography (التي نترجمها - أو نعرّبها - طبوغرافيا، طبوغرافية) مكونة من topo (عربيتها: ثب = مكان) وgraphia (عربيتها: جرف، قرف) أي: «جرف الثب» أو: كتابة،رسم، تصوير، نقش المكان؟!.

وهكذا.. من مثل anemometer (مقياس الريح) مكونة من anemo (عربيتها: نَأَمَ، أَنَمَ) + meter (عربيتها: مَتَرَ) - وما يشبهها من مصطلحات معقّدة من مثل: Chlamydomonas وmonochlamydeous أو androgynous أو hypophysectomy أو thyreodectomy أو Cephalopoda أو myxomycetes.. وغيرها كثير.

هذه كلمات اصطلاحية فنّية علمية، في الطب والتشريح ونحوهما.

ولكنها تعود إلى مفردات حياتية يومية عُقِّدت بإدماج كلمتين بعضهما في بعض للدلالة على شيء ثالث. تماماً كما نعبر مثلاً بـ«الزمكان»: وهي: «الزمان والمكان» أو «رسمال» (= رأسمال. رأس مال. رأس + مال). وهو ما يسمَّى في لغتنا: النحت.

لا أطيل عليك. فما تجده بعد قليل أمامك محاولة لإعادة الكلمات اليونانية (التي دخلت الإنكليزية في مفردات ومصطلحات وضعت بين قوسين في آخر كل مادة - مجرَّد مثل لا للحصر) إلى أرومتها العربية. تجد أولاً الكلمة اليونانية كما تكتب اليوم بالحرف اللاتيني(ولاحظ أن ثمَّة تغيّراً كبيراً طرأَ عليها في تطوّرها وحياتها) ثم تجد معناها، بعدها المقابل العربي، ثم (بين قوسين) أمثلة لما استعملت فيه في الإنكليزية. ويمكنك - قطعاً - العودة إلى القواميس والمعاجم لتتبع بقية المشتقّات من كل مادة ومعانيها ودلالاتها المتنوّعة.

أخيراً..

هذا ليس كل ما تحويه اليونانية من كلمات وألفاظ عربية. هناك الكثير. ولعلَّ له بحثاً آخر، بإذن الله.

مفردات عامة

1 – acme : رأس، ذروة.

أكمة، قمة.

. (acme)

2 – kudos : مجد، جلال

قدُس.

. (kudos)

أسماء عامة

3 – aesthesis (aes /thesis) : إدراك، تصوّر.

أحسّ / إحساس.

. (anaeshasia و aesthetic)

4 – arche : بداية، أصل.

عرق ـــ عريق.

(archertype و archaic)

5 – genesis : أصل.

جن / جنين. كوْن.

. (ectogenesis)

6 – genos : نوع، ذرية.

جنس.

(nitrogen و genealogy و photogenic).

7 – gone : تكوّن، رحم.

جن ــ جنين. كون.

(gonad و opisthogoneate).

8 – gyros : خاتم، دائرة، حلقة.

قرص.

(gyrate و cyrocotyle).

9 – dyn -amis : قُوَّة.

الجذر العروبي «دن» ــ ديّان، دين، دينونة.

(dynamo و dynamic).

10 – epos -s : كلام.

فو، فَوَهَ، فَاهَ، تفوّه.

(epic).

11 – ergon : عمل (= g.(eryon = y

أرى، الأري: العمل.

(energy و ereg).

12 – ero - s : حُبّ.

أرر، أرّ، يؤرّ (Eros إله الحب والمتعة الجنسية عند الرومان، بالمعنى الحِسّي).

(autoerotic و erotic).

13 – istoria : رواية، قصة، تاريخ.

سَطَرَ ــ أسطورة (كتب / كتابة).

(story و history).

14 – cubo -s : مكعّب.

كعب.

(cubical).

15 – log -os (loga) : حديث، كلمة.

لغة، لغا، يلغو، لغو.

(dialogue و apology و analogy و eulogy و logarithm).

16 – meth -hod -os: طريقة، نهج، منهج.

هَدْي، هُدَى (طريق، نهج).

(method).

17 – mix -is : خلط، خليط.

مَزَجَ، مزيج، مَزْج.

(amphimixis).

18 – musi -ke : عروس الفن.

ميس، ماسَ، يميس، ميس (رقص) .ke زائدة لغوية.

(musician و music).

19 – sarka - smos : هزؤ.

سخر، سخرية.

(sarcastic و sarcasm).

20 – sema : علامة، إشارة.

سمة.

(semantics).

21 – sta -sis : وقوف، توقف.

(أ) ست، ست(ه) = قعد، جلس ــ (ا) ست(وى) = اسْتَوَى.

(statolith و apostacy و ecstacy و epistatic).

22 – stigma : علامة.

سمة، شِمَة.

(stigmata).

23 – schema : خطة.

شيمة. (يذكر The Con. Ox. Dict. أنها من السريانية skima).

بصرف النظر عن كون السريانية شقيقة العربية فإن لنا أن نقارن اللهجة الجبالية «سقم» أي: قاس، عدّ، حسب. في اللهجة الدارجة الليبية: سَقّمْ = عدّل، ضبط، قوّم. ونحسب أن السين في أولها للتعدية، وهي نفس السين للتعدية في السبأية والمصرية والأكادية، فالأصل هو «قم». العربية: أقام ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾، قوّم، قيم ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. قارن: اسْتَقِم، استقَامَ، استقامة، مستقيم.

24 – sophia : حكمة.

صفو، صفاء. (الدلالة البعيدة: الطهر والنقاء).

(sophism و philosophy).

25 – tera- s : فأل.

طيرة (الطائر: الحظ).

(amphoteric).

26 – tekhne : فن، صنعة.

تقن.

(pyrotechnic و technical و technology).

27 – topo -s : مكان، وضع.

ثبب، الثباب: القعود والجلوس = المكانية، التمكّن.

(topical و ectopic و topography).

28 – trope: اتجاه، جهة.

طرف، الطَّرف: الناحية.

(geotroism و entropy و heliotropism).

29 – typo- s: نمط، مثال، انطباع. طبع.

(typewriter و typography و typical).

30 – phone: صوت.

فو، فَاهَ، يفوه، تفوّه ــ فم (يُقال إن الميم مضافة، ولعلَّ أصلها «فن» والنون للتنوين «فَوٌ = فُنْ». قارن نطق عرب طرابلس لكلمة «فَم» بضم الفاء: فُمْ. وكما اشتقَّ الفعل من «فو»: فاه، يفوه – وزيد تاءً: تفوّه، يتفوه – فمن الجائز تفعيل «فم» (= فن) أيضاً، وهذه هي

phon (e) = ph = ف.

(antiphony و gramophone و phonograph و phonetics).

31 – chron-on: زمن، وقت.

قرن = زمن. ثم خصّصت للمائة من السنوات.

(chronology و synchronize و chronometer).

في الطبيعة والأشياء الخارجية

32 – agro-s: حقل.

أكر، الأكّار: الحراث، والمؤاكرة: المزارعة.

(agronomy).

33 – aer: هواء.

الجذر: أير، هير = الريح، الهواء، الجو، الارتفاع.

(aerotropism و aeroplane و aerobic و aerial).

34 – anem-os : ريح.

نَأَمَ: صوت وحركة، أَنَمَ: حياة، خلق، روح (من: ريح).

(anemometer و anemophilous).

35 – aster : نجم.

عشتر، عشتار (في البابلية)، عشتروت، عشترت (مؤنثة، في الكنعانية)، عثتر (في العربية الجنوبية).

(aster و asteroid و asteral و asterology).

36 – ge : أرض.

النطق الصحيح لها بالقاف الليبية أو الجيم القاهرية، وتُكتب أحياناً gaia. ومعناها الأصلي: تلّ، مرتفع، هضبة. في العروبية المصرية: Qa (قا). قارن العربية في جذرها الثنائي: قع ــ قعي، قعل، قعن = جبل، مرتفع، هضبة / قاعة والقاع والقيع: الأرض. وأوضح من هذا كله ما في مادة «قوا»: القي: القفر من الأرض، وهي كذلك: القواء. فإذا نطقت «القيّ» بالقاف الليبية أو الجيم القاهرية كانت مقابلة لليونانية gaia = ge.

(geography و geology).

37 – zaphyr-os : الريح الغربية.

زفير، زَفَرَ، يزفر (نفخ ريحاً حارة).

(zaphyr)

38 – heli-os : الشمس.

هالة: الشمس.

(heliocentric و heliograph و perihelio و helium).

39 – hemera : نهار (ظهيرة؟).

حمارّة القيظ = شدة الحرّ (نهاراً طبعاً).

(ephemeral).

40 - thalassa : بحر.

طَلَسَ. في هذه المادة معنى السواد. قارن تسمية المحيط الأطلسي عند العرب: بحر الظلمات (لسواده).قارن تسمية عرب مصر الأقدمين للبحر: ورق = أخضر - للونه. قارن كذلك تسمية البحار بالألوان: البحر الأبيض، الأحمر،الأصفر.. الخ. وفي ظنّنا أن أصل thelassa هو: طلس، أطلس (لون) ثم صار يعني البحر عموماً.

(thalassoplancta و thalassemma).

41 - hodo - s : طريق، رحلة.

هَدْي، هُدَى.

(cathode و anode و period).

42 - pyre : نار.

الكنعانية: afer (أفر) = نار. قارن العربية: فور، فارَ، يفور = غَلى بالنار والحرارة.

(empyrean, pyrexia و pyrex).

43 - hydor : ماء.

خضر ـ خضرم ـ خضمّ = بحر، ماء. والخُضارة: البحر.

(hydrant و anhydrous و hydrogen).

44 - okean - os : محيط، البحر المحيط.

في العروبية المصرية: «ش ن» = محيط. العربية: الجذرالثنائي: «ص ن» ـ صون، صين، صوان، صينة، صائن. انتقلت إلى اليونانية ثم عادت إلى العربية: أقيانوس. قارن كذلك: شنن.

(oceanography و oceanic و ocean).

في المستعملات (المباني والثياب والأثاث والأدوات)

45 – asko - s : حقيبة، وعاء.

زِق.

(ascidian و ascomycetes).

46 – disk - os : طبق.

دَسَقَ ــ ديسق (دائرة، هالة الشمس).

(discoglossa و cephalodiscus و disk).

47 – zone : حزام، نطاق.

زنر ــ زنار (بسقوط الراء في اليونانية. ولكن في مادتيْ: زَنَأَ، وزَنَنَ في «لسان العرب» معنى التضييق والشدّ، شأن الحزام. لاحظ أن الجذر الثنائي هو: «زن»).

(zone)

48 – theka : صندوق.

تقي، تقيّة. اتقاء (التقية: الاتقاء والاختفاء).

(thecophore و blastotheca و gonotheca).

49 – canon : عصا، مسطرة، حكم.

في العروبية الأكادية الجذر «قن» يفيد معنى العصا (قارن العربية: قنا) ومنها: قن = حاكم. ومن هنا جاءت كلمة «قانون» (الأصل من التنوين: قَنٌ = قَنُنْ ــ قانون. والارتباط واضح بين هذه المشتقّات كلها).

(canonical).

50 – plax : شاهد القبر. وكذلك: plakos.

بَلَطَ. بلاط، بلاطة.

(placophora, placoid).

51 – schole : مدرسة.

صَقَلَ ــ مَصْقل، مصقلة. قارن: درس ــ مدْرس، مدرسة.

(scholar و scholastic).

52 – tapho - s: قبر.

ثوى = مات. مثوى: قبر. (الثواء: طول المقام. الثَّوِي: البيت، انصرف إلى معنى القبر = بيت الميت الذي يطول مقامه فيه).

(epitaph).

53 – chlam - os: عباءة.

شلامة ــ (مقلوب) ــ شملة ــ شمالة. (في اللهجة الليبية يقال: شلامة وشمالة، بالمعنى ذاته). من مادة: شمل ــ اشتمل = حَوَى، احتوى / ضمَّ.

(monochlamydeous و chlamydomonas).

في المواد

54 – hals: ملح.

خَلّ. (قارن العروبية الأكادية: حمص = ملح. العربية: حمض، حامض. لاحظ اختلاف التعبير في اللهجات العربية الحديثة عن البرتقاليات: حوامض، حمضيات / موالح / قوارص. فلا غرابة أن يسمَّى الملح في اليونانية hal(s) = خل. أو بإبدال الميم في «حمض» لاماً والحاء هاء والضاد سيناً hmd = hls (الأكادية hms بالصاد وهو ما يؤكد الإبدال لقرب مخارج الحروف).

(halophyte و halometer و halogen).

55 – elek - tron: عنبر.

أَلَق = شعَّ وأنار وسطع، تألَّق، ائتلق + tron.

(electricity).

56 – kolla: لاصق.

غَرَا ــ غِراء.

(collencyma و collencyte و colloid).

57 – margarites: لؤلؤ.

مرجان. مرجانة (-marga) وتسمية اللؤلؤ مرجاناً يعتبر من باب تعدّد الدلالة واختلافها، وهو باب معروف.

(margaret) – اسم يطلق على المرأة.

58 – nitron: ملح حامض «النتريك».

العروبية المصرية: «ن ت ر»: مادة تدخل في صناعة تحنيط الموتى = إلهي، مقدَّس. «ن ت ر» (وتكتب: نشر ونتجر ونتزر.. إلخ) تعني: إله، رب، معبود، مقدس، راعي [المخلوقات]. العربية: نظر ــ ناظر. نطر ــ ناطر ــ ناطور (حارس، ساهر، راعٍ) = رب وإله، معبود.

(nitrogen و nitric).

في المجتمع البشري

القانون والعائلة والوظائف

59 – andro: رجل.

عنتر، العنتر: الشجاع / الرجل. من الجذر الثنائي: عن ــ عَنَتَ، عَنَسَ، عَنَدَ، عَنَفَ، عَنَقَ، وفيها كلها معنى القوة والإقدام والصلابة والشجاعة.

(androecitan و androgynous و polyandry).

60 – archon: حاكم.

عَرَقَ، العرق: الأصل. العريق: الأساسي، القديم. الملك، الحاكم.

(patriarch, heptarchy, monarch).

61 – gyne: امرأة.

خَنَنَ ــ خِنَّة. كَنَنَ ــ كنّة، جنن ــ جنة (مرأة). لاحظ أن حروف الخاء والحاء والجيم تتعاقب هنا. أضف: قنن ــ قنَّة. وفيها كلها معنى الخفية والعيش في البيت (= كنَّ، خنَّ، حن، جنَّ، قنَّ).

(polygyny و epigynous و gynoecology).

62 – dem - os : ناس.

الجذر الثنائي: دم ــ أأدم، آدم، أوادم = بشر.

(epidemic و endemic و demography و democracy).

63 – dyn -astos : حاكم، قوي.

الجذر العروبي الثنائي: دن ــ ديّان (حاكم).

(dynasty).

64 – klypt - os : سارق.

خَلَبَ. خالب، خلاّب. قارن اللهجة الليبية: خانِب، ختّاب (= سارق).

(klyptomania).

65 – krites : قاضٍ.

الجذر العروبي: كرت ــ كارت (= حاكم).

في مادة «كرت» العروبية معنى الحكم والقطع والفصل = القضاء. كما هو المعنى ذاته في الجذر «دن» – وفيهما معاً معنى القُوَّة.

(hypercritical و criticism و critic).

66 – pater : والد، أب.

فَطَرَ ــ فاطِر. فَطَرَ = شَقَّ، خَلَقَ. كما أن كلمة «أب» العربية في معناها الشق (= الخلق).لاحظ اقتران مادة «خَلَقَ» بمادة «خَرَقَ» (= فتح، شقَّ).

(patriarchy).

67 – polis : مدينة.

بَلَسَ = قعد، أقامَ، مكثَ،بقيَ، ظلَّ. وهي ذات صلة بـ: بَلَدَ = استكانَ، سكنَ، همدَ، خمد ــ بَلَدٌ.

(cosmopolis و policy).

68 – pro - phe - tes : كاهن، متنبئ، نبئ.

مكوّنة من: pro (سابقة معناها: قبل، تقدّم، سبق) + phe (تحدّث، رَوَى).
العربية: فَاهَ. أو من phetes (ومعناها: تكلّم) وأصلها: phemi. العربية: فم).
(prophet).

في الجيش

69 - hero - s: محارب، سيّد، فارس.
العروبية المصرية: ور. العروبية الأكادية: أُورُو (سيد، فارس، مقاتل).
العربية: وريّ، وارِ = عظيم، سيد. ومنها: ورش، ورشان = السيد العظيم.
(hero و heroic).

70 - thorax و thyreo-s: حامية الصدر.
درع. دراعة.
(metathorax و thoracic).

71 - korys: خوذة.
قرص.
(corylophidae و corydendrium و corymorpha).

72 - xipho-s: حسام، حربة.
سيف.
(xiphias و xiphosua).

في الكتابة والديانة

73 - bibl-os: كتاب.
الأصل (Byblo(s (مدينة على ساحل الشام تعرف أيضاً في القديم باسم Gabalo(s). الجذر bbl = gbl).
جبل. جبيل (مدينة جبيل في لبنان حيث كان اليونان يأخذون ورق البردي المجلوب من مصر، فعرف باسم المدينة، وصار يطلق بعدئذ على الكتاب).

(bibliography و bibliophile).

74 – gramma: حرف.

جَرَمَ: قطع ونقش.

(phonogram و telegram و epigram).

75 – theo-s: إله، رب.

(المعنى الأصلي: نور. ويكتب deo و zeo).

ضو، ضوء، ضياء.

(pantheism و polytheism و theosophy و theocrocy).

76 – hiereu-s: كاهن.

(المعنى البعيد: نوراني، أبيض، طاهر، صافٍ).

حَوَرَ. الحور: البياض. قارن: حوري، حواري، حواريون (= نقي، طاهر، صافٍ، أبيض، نوراني).

(hierarchy و hieratic).

77 – myth-os: خرافة.

في العروبية الأكادية: مث = حكاية.

العربية، الجذر الثنائي: مث ـــ مثل = أمثولة.

(mythology و mythical).

78 – papyr-o: ورق.

(جذرها PPR الأصل BBL قارن biblo (s) Byblos / Gabalo(s) = جبل) / جبيل، مدينة «جبيل» على ساحل لبنان.

79 – hymno-s: ترنيمة، ترتيل.

هَمْهَمَ، همهمة.

(يرجع «معجم أكسفورد الوجيز» الإنكليزية hymn إلى اليونانية humnon وإلى الإنكليزية القديمة ymne عن اللاتينية. قارن العربية: أمن ـــ أمّن ـــ آمين.

وكذلك: همن ــ هامين. والمعنى واحد في «أمن» و«همن» كما يورد ابن منظور في «لسان العرب»).

.(hymn)

في الزمن

80 - hora: ساعة.

(الأصل: نهار، ضوء، نور).

وَهَرَ. الوهر: سطوع الشمس ونورها القوي.

.(horoscope)

في التشريح والمصطلحات الطبية

81 - actome: قطع.

قَطَمَ. قطْم.

(hypophysectomy و thyreodectomy).

82 - kephale: رأس.

قَفن، قَفل = رأس.

(cephalopoda و acephalic).

83 - kore: بنت، فتاة.

غِرّ، غِرّة = فتاة. قارن كذلك: جارية.

(corea «of eye»)

84 - kranion: جمجمة.

قرن.

(chrondrocranium و craniata و cranical).

85 - kyst-os: مثانة، حقيبة، وعاء.

كيس، كيسة.

(cystitis و nematocyst).

86 – myxa : بلغم.

مُخ (على التشبيه).

و(myxomycetes و yxucoccus).

87 – neuron : عصب.

نير، نَيْر = عصب.

(neurosis و neural).

88 – ura و oura : ذيل.

وَرَأَ ــ وراء (= خلف).

(urostyle و ophiura و anura).

89 – pou-s و podo-s : قدم.

العروبية المصرية: «ب»،«ب ء» = قدم (pou) و«ب. ت»، «ب ء. ت» (بتاء التأنيث) = قدم (podo) العربية: باءَ، يبوء، و: فاء يفيء = رجع، عاد (بالقلب: آبَ) وقد يكون المعنى البعيد: مشى. لاحظ أن «قَدِمَ» من «القَدَمَ».

(lycopodium و isopoda و platypus و amphipoda).

90 – puret-os : حُمَّى.

بـرد – الـبُـرَداء: الـحُـمَّـى. (فإن كـانـت مـن / pur pyr = نـار – راجـع: pyre).

(purexia و antipyretic).

91 – stoma : فم.

تِمْ (باللهجة الشامية) – والسين سابقة زائدة في stoma (stomata قارن كذلك: stomach)

في الحيوان

92 – eleph-as : فيل.

فيل. (يقول الكثير من الباحثين إن كلمة «فيل» العربية مأخوذة عن اليونانية، وهذا خطأ. فكلمة «ألفو» الكنعانية وهي كذلك في الأكّادية تعني: ثور – ومنها حرف «الألف» الكنعاني المقلوب في اللاتينية A والثور، مثل الفيل، حيوان ضخم، فلا يُستبعد أن يكون اليونان أخذوا كلمة «ألفو» = alfu) (alpu = alphu العروبية وحوّلوها إلى (elephos) ودخلت الإنكليزية في صورة (elephant) وصورتها العربية «فيل». فالأصل على هذا عروبي أصيل).

93 – ther : حيوان قوي.

ثور (قارن ما ذكرناه منذ قليل في elepha-s).

(taurus).

94 – camelo-s : جمل (الحيوان الصحراوي المعروف).

جمل.

(camel)

95 – krax : غراب والطائر الأسود المعروف.

قد تكون تحريفاً لـ: غراب. وقد تكون تقليداً لصوته. العربية: قرا – قَرَأَ (رفع صوته) وكذلك: خار، (وهو حكاية للصوت).

(craw)

96 – logo-s : أرنب.

إلْق: أرنب (مادة: أَلَقَ).

(elk) – فصيلة من الغزلان.

97 – lyko-s : ذئب.

إلْق (كذلك) = ذئب (مادة: أَلَقَ).

(elk) نوع من كلاب الصيد.

98 – ophi-s : حيَّة.

فعو ــ أفعى، أفعو (بسقوط العين: فو، أفى، أفو).

(ophicliede و ophidian وophio - ophite).

99 – scorpion : عقرب.

عقرب. (حرف S في أول الكلمة = ع).

(scorpion قارن كذلك crab).

100 – taur-os : ثور.

ثور.

(tauromachy)

101 – tigri-s : نمر.

(لفظة عروبية الأصل جذرها «ت ق ر» TGR.

الجبالية tagru-rt = ذئب)

(tiger)

في النبات

102 – anemone : زهرة شقائق النعمان.

نعمن ــ نعمان.

(anemone)

103 – thymo-s : نبات حرّيف يترجم: صعتر، سعتر، زعتر. قارن: ثوم. نبات حرّيف (من باب تعدّد الدلالة).

(thymus و thyme).

104 – kalam-os : غاب، يراع.

قلم.

(calamite و clamary و chalamoichthyes).

105 - narkissos : نبات النرجس.

نرجس. (الكلمة اليونانية جذرها الأول: nar (= ner) = ماء.

العربية: نهر. ويسمَّى النرجس: ليلك - أيضاً. وهو نبت مائي جميل ينحني على شاطىء الماء وهو ما خلق أسطورة «نرجس» Narkissos (أي: المحب لذاته) - شاب جميل عشق ذاته وانحنى على الشاطىء يتأمل صورته.. فغرق).

(narcissism و narcissus).

106 - linon : كتّان.

نيل. نيلي (الكتان نبت عرف أول ما عُرف في مصر ومنه كانت تصنع الأقمشة).

(linin)

107 - myk-os : فطر.

مُخّ.

(myxoedema)

108 - rhizo : جذر.

رَسٌّ.

(race و root / mycrhiza و rhizome).

109 - rhodon : ورد.

ورد.

(rose / rhodites و rhododendron).

110 - philon : ورق (الشجر).

ليف.

(folio / phyllode و mesophyll).

111 - paperi : فلفل (المادة الحرّيفة المعروفة).

فلفل.

(papper) .

في الصفات

112 - agatho-s : طيّب.

جود، جيّد ــ أجاد، أجود.

(agatha) اسم يطلق على الأنثى = جيدة.

113 - hagi-os : مقدس.

حجّ ــ حاجّ.

(hagio- و hagiarchy و hagiolatry).

114 - agla-os : لامع، ساطع، مشعّ.

جلي. (قارن اللهجة الجبالية: aglay = بيضة، من بَيَض، بياض، أبيض / جليّ).

(aglaophenia)

115 - agr-os : عالٍ، مرتفع، رفيع.

(في اللغات العروبية الجذر «أ ق ر» يدل على الارتفاع المعنوي.

قارن العربية: وقر، وقور، موقّر - وعلى البناء. قارن: أجر، ياجور، يأجور = طوب البناء ــ ارتفاع)

(acrodont و acropetol و akrogyne).

116 - ananti-os : ضد، مخالف، عكس.

عَنَدَ. عناد.عَنَتَ / تعنّت.قارن - anti = ضدّ / عنيد.

(enaantiomorph)

117 - is-os : معادل، مكافيء.

سوي، سواء ــ مساوٍ.

(isa- / isoptera . و isomerism و esosceles).

118 - kain-os : جديد.

كَوَنَ. كائن، تكوُّن، تكوين ـ فعل الأمر: كن (الأمر الإلهي: كُن = الخلق من عدم، الجدّة، الحدوث).

(eucene و oligocene و cainzioic).

119 - koil-os : أجوف.

خلا. يخلو، خُلُوّ، خِلْو.

(hollon و lole / coeloni و acoelons).

120 - kyros : بارد، متجمد.

قرس، قارس. (قارن: قرٌّ = برد).

(cryohydric).

121 - malak-os : ناعم.

مَلَسَ، أملس. مَلَقَ = نعَّم، أملق = ناعم. مَلَدَ = نَعَمَ.

(mild / malacocotylea و malacostroca).

122 - mega-s : كبير، عظيم.

الجذر «م ق» MG في اللغات العروبية يعني: عظيم، كبير.

(mega - / megaphone و megalithic).

123 - nekr-os : ميت.

نَخَرَ، نخِر.

(necrosis و necromancy و -necro).

palai - os

124 - palai - os : قديم، عتيق.

بلي، بالٍ.

(palaeozoic وpalaeolithic و palaeography).

125 - plat-os : مسطح، سهل.

بَلَطَ ــ بلاط.

(platyhelmintes و amphiplatian).

126 - phane-ro : مرئي، ظاهر.

جذرها phane = ظهر. قارن العربية: بَيَنَ، بَانَ = ظهر.

(phanerocephala و phanerogram).

127 - erythr-os : أحمر.

قارن: ورد = أحمر.

(erythrophore و erythema و erythrocyte).

128 - leuk-os : أبيض.

أَلَقَ. تألّق، ائتلق، متألّق.

(leucosolenina و leucocyte).

129 - kuan-os : أزرق.

xanth-os : أصفر.

تختلف الدلالة في اللغة الواحدة، فما بالك باللغات العديدة. من ذلك أن «قانئ» في العربية تعني: أحمر. لكن مادة «قنا» تفيد: السواد، والبياض بصفرة. كذلك كلمة «جون» تعني: أسود، أبيض، وأصفر. وعندنا أن kuan وxanth ترجع إلى «قنا» أو «جون» - مع اختلاف الدلالة بين الألوان.

(xanthoderma. cyanosis).

في الأفعال

130 - gameo : تزوج، اقترن بـ......

جَمَعَ ــ جامع. (لاحظ أن «الزواج» من «زوج» = فردين أو شخصين أو شيئين اثنين / «الاقتران» من «قرني» الحيوان. كذلك «الاجتماع» ونحوه من «جمع». ولا يزال التعبير عن الزوجة بـ «الجماعة» معروفاً في بعض الأقطار

العربية وكذلك «الجماع» بمعنى المعاشرة الجنسية).

(polygamy و monogamy و gamate).

131 - glypho : حَفَرَ.

جَلَفَ، قَلَفَ.

(tyroglyphe و siphonoglyph).

132 - grapho : كَتَبَ.

جرف، قرف = نزع القشر، حفر، كتب.

(photograph و phonograph).

133 - kalyp-to : غطّى.

غلَّف.

(colyptoblastea)

134 - kineo : حرَّك.

كَوَنَ، كَيَنَ ـ كوْن، الكوْنُ = الحركة.

(kinetic و cinema و kinesis).

135 - koemao : نام.

كم، غمم ـ إغماء، إغماءة.

(cemetry)

136 - krateo : حَكَمَ.

كَرَتَ = حكم (جذر عروبي قديم).

(technocracy و democratic و plutocratic).

137 - metreo : قاسَ.

مَتَرَ = قاس.

(meter و metric).

138 – schizo : فَصَلَ.

شَقَّ، شجَّ. قارن أيضاً: جزَّ، قَصَّ. وأيضاً شَقَصَ = قطع.

(schizophrenia و schizomycetes و schizocarpous).

139 – phoeno : أظهر.

بَيَنَ – بيَنَّ، أبانَ.

(phenomenon و phenotype).

140 – phileo : أحبّ.

وَلَه، وَلَعَ، وله، ولوع. وَلِيَ / وليٌّ = حبيب.

(phileosophy و phenotype).

141 – pseudo : غشَّ، خدع، كذب.

فَسَدَ. (الفساد نقيض الصلاح – وفيه كل معاني السوء).

(pseudpodium)

في الحروف والأدوات النحوية

142 – ana : فوق، ثانيةً.

عَلى / عن.

(anabaptist و anabolism).

143 – anti : مخالف، مضادّ، معاكس، معارض.

عَنَدَ / عناد، عنيد. عنت / متعنّت.

(antiseptic)

144 – para : إلى جانب، بجانب.

بارىَ = جارى. المباراة = المجاراة. يباري = يجاري.

(parabiosis)

145 – syn : معاً.

ثني. اثنان. ثنيَّ.

قارن كذلك: صِنْو = أخ، مثيل.

(في «ثني»، و«صنو» معنى الاقتران = معاً).

(syndrome و synchronize).

العربية وأسماء الأعداد الأوروبية
(دراسة مقارنة)

تبدو المقارنة ما بين اللغات العروبية، والعربية خاصة، واللغات «الهند - أوروبية» أو حتى «الآرية»، مغرية في ضوء التحليلات الجديدة. على أنه ليس من الجديد القول بأن ثمة وشائج قوية جدا ما بين اللغات العروبية واللغات الآرية، وهي قضية شغلت الأذهان، ما بين قائل بأن لغات البشر جميعها ذات أرومة واحدة وآخر رافض لهذا المذهب معارض له (انظر على سبيل المثال: L. Homborger, le langage et les langues, Payot, Paris, 1951)

وقد أوردت صحيفة «الهيرالد تريبيون» (1987.11.26) تقريراً مطولا عن مدرسة في الدراسات اللغوية المقارنة تدعى النوسترية Nostratic (من اللاتينية noster = أداة الملكية في الجمع المتكلم = «.. نا») يتزعمها الاستاذ ڤيتال شيڤورسكين V. Shevoroskin بجامعة مشيغان الأمريكية ويشاركه الرأي أساتذة آخرون من الاتحاد السوفياتي، تذهب إلى أن جميع لغات العالم متصل بعضها ببعض وأن ثمة (لغة أولى) للبشرية جمعاء نشأت أصلا في الوطن العربي والشرق الأوسط (حسب تعبيرهم). وقد ضرب الأستاذ ومدرسته مثلا بالجذر «م ر» MR ودلالاته كما يلي في الرسم:

الإنكليزية: marry: يتزوج.

الآسيوية: m r - m j r: رجل.

الألتية: miarra: تزوجت (هي).

الهندأوروبية: mer- io: شاب.

النوسترية: mejr: شاب.

ويبدو أن هذه المدرسة نسيت الجذر العربي «مر» الذي يؤدي في مختلف اللغات العروبية إلى معنى: شاب، رجل، قوي، سيد، زوج.. الخ.

ومنه في العربية الجذر الثلاثي «مرر» وفيه معنى القوة، كما أن منه «مرأ» ـ امرؤ، مَرْء = رجل، إنسان / مَرْأَةُ، مَرَةٌ، امرَأة = أنثى، سيدة، زوجة.. الخ.

ويماثل هذا ما جاء في كتاب (الجديد حول الشرق القديم) لمجموعة مؤلفين روس في سلسلة «القرون والناس» (الترجمة العربية، دار التقدم، موسكو 1988 ص 260 –258) عند الحديث عن موطن أجداد الجنس الهند أوروبي:

«في مختلف اللغات الهند أوروبية (السلافية والقوطية والسنسكريتية والفارسية القديمة وغيرها) هناك تشابه في تسمية البحر.. وهو قريب من حيث النطق من كلمة «مارو» maru (الصحراء) الأمر الذي يمكن أن يشير في رأي الباحثين إلى التجاور بين الصحراء والبحر (ص 258).. فإذا حذفنا الزائدة اللفظية aoa من اسم نهر Moraoa نحصل على الأصل mor الذي له ما يماثله في كلمة mor [illegible] فقط في اللغات [illegible]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجذر «م ر» MR في المصرية القديمة يفيد (الماء) وما يتصل به من: بحر، ونهر، وجدول، وقناة وبحيرة ومستنقع وحوض وفيضان.... إلخ. وتشغل مشتقاته ثلاث صفحات من «معجم بدج» (ص309 –307) وهي في ابنتها القبطية mire وفي المصرية القديمة «م ر ي ت» = ساحل، شاطىء (القبطية emro).

أما في العربية فنجد في مادة «مور» (ثلاثي «مر»):

المَوْر: الموج. ومار الدمع والدم: سال.

وفي مادة «مير» (ثلاثي «مر» أيضاً):

أمار الشيء: أذابه (أي سيله أو أساله). وأمار الزعفران: صبَّ فيه الماء ثم دافه.

وفي مادة «مرر» (ثلاثي مر» كذلك):

المرير: الأرض التي لا شيء فيها (أي الصحراء) وجمعها: مرائر.

وفي مادة «مرت» (ثلاثي «مر» كذلك).

المرت: مفازة لا نبت فيها. ومكان مرت: قفر.

وفي مادة «مره» (ثلاثي «مر» أيضاً):

الأرض المرهاء: القليلة الشجر.

وفي مادة «مرو» (ثلاثي «مر» أيضاً).

المروراة: قفر مستوٍ، وجمعها: مرَوْريات ومراريّ.

وفي نفس المادة:

أَمِر الدم: إذا جرى – كالماء.

وهذا يعني بوضوح أن الجذر الثنائي «م ر» في العربية يفيد الماء والصحراء معاً، كما هو حال الجذر MR في اللغات الآرية تماماً.

* * *

في الوطن العربي أصدر جرجي زيدان منذ أكثر من مائة عام كتابه

(الفلسفة اللغوية)[1] وهو كتاب رغم صغره (153 صفحة من القطع المتوسط) وأقدميته، ورغم أن صاحبه كتبه على عجلة من أمره كما يقول في مقدمته، مهمٌّ جدا، إذ إن به كثيرا من النظرات الصائبة والتحليلات الذكية وقدرة على الاستنباط والمقارنة عجيبة.

ولقد تعرض جرجي زيدان لمسألة الأعداد ومقارنتها مرتين في كتابه هذا (صفحة 23 -24، 145 -147) وله آراء أحب أن أنطلق منها لمناقشتها وإثرائها في ضوء المستجد من بعده. فلنأخذ ما ورد في الصفحتين 23 -24 فقرة فقرة.

العدد (1):

«يظهر أن الأعداد أحدث عهداً في اللغة من الضمائر[2] فالمشابهة بينها أبعد مما بين الضمائر. فلفظ (واحد) يظهر أنه تولد في اللغات السامية بعد استقلالها عن الآرية، أو لعله كان في الآرية ثم فقد إلا آثاراً باقية في اليونانية فإن الأصل في لفظ (واحد) العربي (حد) كما هو في اللغات السامية الأخرى، ومن تصاريف الواحد في اليونانية heis وعلى كل حال فإن اللفظ الدال على الواحد في اللغات الآرية يرجع إلى الواو والنون. فهو في اللاتينية Unus وفي اليونانية en، ونحو ذلك في اللغات الآرية الأخرى. أما في اللغات الشرقية فبقي هذا اللفظ محفوظا في (أول) العربية والأصل فيها الواو واللام (واللام والنون تتبادلان)».

وفي تصورنا أن الأصل في (واحد) العربية ليس (حد) كما ذهب زيدان وإنما هو المقطع الأحادي (و)[3] الذي صار في المصرية (و ع) وفي العروبية

(1) نشر للمرة الأولى سنة 1886م. وأعيد نشره في حياة المؤلف ثانية سنة 1904م. ونشرته دار الهلال للمرة الثالثة بمقدمة وتحقيق د. كامل مراد. وهناك نشرة صدرت عن دار الجيل ببيروت سنة 1982م.

(2) كان سبق له مقارنة الضمائر بين اللغات «السامية» التي يسميها أحياناً: الشرقية - واللغات «الآرية» في الصفحات السابقة.

(3) وبالتحريك «وا» ويجوز التحريك: «وي»، ولا يزال «الواحد» في النوبية حتى الآن =

الأولى (و ح) - بتعاقب العين والحاء - وثلّث فكان (وحد) لـ (واحد). وهذا هو التطور الطبيعي دون شك.

أما أن «اللفظ الدال على الواحد في اللغات الآرية يرجع إلى الواو والنون» فهو ما نلحظه في: الإنكليزية: one، الفرنسية: un, une، الألمانية: eins، الإيطالية: una, uno، الإسبانية: uno، السويدية: en, ett[4].

ونوافقه في مكافأة (أول) العربية مع «ون» wn الجذر الأصلي لتسمية العدد (1) وفي تعاقب اللام والنون (قارن الجبايلية el-i-wn = ال/ أ/ ول).

السؤال هو: من أين اشتقت «ون» / «ول» للدلالة على العدد (1)؟

نميل إلى أن الإجابة تتعلق بـ«الوجود» و«الواحدية». فهذا العدد (1) هو بداية الأعداد وعليه فهو بداية (الوجود) الذي بدأ واحدًا[5]. وما من ريب في أن الديانات كلها، حتى الوثنية منها أو متعددة الآلهة، تؤمن أساساً بإله «واحد» قد يكون إلى جانبه آلهة أخرى لكن يظل في جميع الأحوال أهمها وأكبرها و.. «أولها». ومن هنا نرى صلة (الوجود) بـ(الواحدية). فلا نستغرب

= «وي» w(?), wee مقطعاً أوليا لم يتطور (بدر، اللغة النوبية) لكن (Homburger, p.165) يقول إن في لهجة دنقلة: «ول» wel = «واحد» Un وفي لهجة الـ Mahass: «وي» we.

(4) en للمذكر ett للمؤنث: قارن البربرية yan للمذكر yatt للمؤنث - بسقوط النون في اللغتين عند التأنيث.

(5) في مذهب الفيثاغوريين أنهم كانوا يضعون (الواحد) فوق الأعداد الموجودات ويجعلونه مصدرها جميعاً - حسب التأويل الأفلاطوني. (كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص24).
في الأكادية «إشتن» isten (= واحد / الأول)، «إش» is (= رجل، إنسان. قارن العربية: آل، أول = رجل. الأكادية: «أويلو» awilu، والتارقية وبقية لهجات شمال أفريقيا «أليس» ales (= رجل، إنسان). وفي الأكادية كذلك: «إشو» e(ss)u (= حادث، كائن، موجود) وقد نقارنها بالعربية: عيش «عائش = حي، كائن، موجود حيّاً. وهي ذات صلة بـ«أيس» = وجود. وهو في الجذر الآري es = وجود. قارن الإنكليزية first (الأول) مكونة من fir (= pr في المصرية القديمة - الظاهر السابق الأول) + st = وجود first = الوجود الأوّل.
في السبئية: «أ ح د» للمفرد المذكر، «أ ح ت» للمفرد المؤنث، ولكن «ق د م» = الأول. قارن: قديم، مقدم، قيدوم (انظر: بيستون في؛ مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص82).

بعد هذا أن نرى الجذر «ون» wn في اللغة المصرية القديمة يدل على الوجود والكينونة.. بل الوجود الإلهي المقدس بالذات[6] وهو وجود أحادي لا جدال.

في العربية أبدلت الواو في «ون» ألفا مهموزة (قارن نفس الإبدال في اللغات اللاتينية وفي اليونانية) فكانت «إنَّ»[7] وهي ذات صلة بـ«أين» (الوجود المكاني = التأيُّن) و«أيان» (الوجود الزماني = الآن) و«أَنَّى» (تجمع الوجودين = الزمكان). وهذه ذات صلة باليونانية ion = «وجود»، en = «واحد».

ليس هذا فقط بل نرى الأمر يتعدى اللغات (السامية) و(الآرية) إلى اللغات الأفريقية، فكأن المسألة مسألة وجودية كونية[8]، إذ يذكر همبورغر Le langage..., p.121 أن won في اللغات الأفريقية تعني «الوجود / الكينونة» etre، وهي في لغة «البنتو»: ne, na تعني «الواحد» l'un كذلك.

في اللغة الأكادية نجد «أويلو» awilu ويترجمها «رايمشنايدر» في قاموسه الملحق بمؤلفه عن (النحو الأكادي) إلى: «إنسان» (خلق / وجود). وقد أبدلت الواو ميما في البابلية الوسطى (amelu) وكذلك في الأشورية الحديثة (قارن العربية: «ملأ» = بشر، خلق). وأبدلت همزة في الأشورية الوسطى ailu (قارن العربية: «أَوَلُ» الآل: الشخص، الانسان). أما «وير» Weir في معجمه الأكادي الكبير فإن عنده amelu = awelu من الجذر (awl) ويصلها بـ adam (قارن العربية: آدم) وهي ذات علاقة بالعربية «أنامٌ» (= خلق، بشر، أناسي) أي «الوجود الإنساني» (ص18).

لقد تطورت الدلالة إذن من الوجود الإلهي إلى الوجود الإنساني، والصلة بين «الوجودين» لا تحتاج إلى كثير بيان.

---

(6) قارن السومرية: «أنو» Anu = الإله الأعلى = الأول. والأكادية «التو» altu = عالٍ. قارن اللاتينية: altu، والإنكليزية on = على..

(7) تعرف بـ«إنَّ التوكيد» أي الوجود المحقق، المؤكد، الفعلي.

(8) لاحظ: «كونية» عالمية universal وهي من الجذر «كون» = وجود.

فماذا يسمى العدد (1) في الأكادية؟

إنه يسمى isten في حالة التذكير و istiat في حالة التأنيث. لاحظ أن الجذر الأصلي هو ist / is = وجود، كينونة، ومنه is/ dum = الجذر، القاعدة، الأساس، الأصل. قارن هنا العربية: «أيس» = وجود (لَيُسَ = لا أيس = لا وجود) وقارن: أسّ / أساس = الأول. وقارن كذلك أفعال «الكينونة» في السنسكريتية واللغات الأوروبية[9] تجد أن (is/ (i)s) مشترك فيها كلها تقريباً. لعل هذا هو السبب في أننا نجد في الإنكليزية كلمة one بمعنى «واحد» أما «الأول» فهي first، وهي مكونة من مقطعين: PR = FR fir[10] (الأول في اللغة المصرية القديمة. الأصل: خرج، ظهر، انبثق = سبق. العربية: بر(ر) «برّاً / «برّة») + st = الأكادية ist / (أيْسٌ. أسّ) = السابق الوجود، المتقدم، أي: الأول.

في اليونانية هناك ثلاث كلمات تسمية للعدد (واحد):

1) eis: قارن العربية «أيس» والأكادية is = وجود (أصلي).

2) en: قارن العربية «إنّ»، «أين»، «تأين» = وجود (أصلي).

3) mia: فإذا أرجعناها إلى معنى الوجود الأصلي أو الوجود الأولي فإن أول موجود مادي أولي في جميع المعتقدات تقريبا هو «الماء»، وجذر الكلمة الأحادي في جميع اللغات العروبية هو الميم «M» وتتعاقب الميم والنون، فنجده في المصرية: nwy (ن و ي)، وهذا هو منشأ الرمز

(9) اللاتينية sum (أكون) set (يكون) sunt (يكونون) - تطابق الألمانية sein (كينونة / وجود) er ist (يكون) sit sind (يكونون). والجذر في اللغات الهند-أوروبية es يؤدي إلى السنسكريتية asti (يكون) وفي الجمع: santi والحثية esmi (أكون) esezi (يكون) le langage, p.221 _...sandu isten , estu ويمكن أن تقارن الإنكليزية is (يكون)، والفرنسية sont , est, es, suis.. إلخ وفي اليونانية يستوي الجذران onti , esti (أين، إنَ) في الدلالة على الكينونة (الوجود) المصدر نفسه، ص 173).

(10) انظر هذه المادة ومشتقاتها في: Budge , An Egyptian Hieroglyphic Dictionary وقارن الإنكليزية، عن الفرنسية premiere / prime والإيطالية primo والتركية: «پرنجي» / پر + نجي (للنسبة).. الخ.

الهيروغليفي ◟◞◟◞◟◞ = «ن» وفي الكنعانية ◟◞◟◞ = «م») تحول في اللاتينية إلى M. ونجده في كلمة «نون» التي تعني في العربية «سمك»، «حوت» ولكنها في العروبيات الأخرى عنت «الماء»، وهو الوجود «الأولي». (قارن هذا باليونانية en = واحد. وكذلك ion = وجود. وكذلك: on- to = وجود، ومنها ontology في الإنكليزية = مبحث، أو علم، الوجود).

أما في النظام الترتيبي للأعداد ordinals فمن الملاحظ أن التسميات عادة تشتق من جذر تسمية العدد ما عدا العدد (واحد). ففي العربية مثلاً: اثنان / ثان، ثلاثة / ثالث، عشرة / عاشر.. الخ. ونقول: واحد / أول. وكذلك الحال في بقية اللغات الإنكليزية مثلاً: first /one والفرنسية Premiere / un /e والإيطالية primo/ uno... الخ[11] (وقد مر بيان الجذر الأصلي p r في اللغات العروبية - كالمصرية مثلا - بمعنى: ظَهَرَ، تَقَدَّم، سبق، برز.. الخ) والشيء نفسه ينطبق على اليونانية، إذ نجد فيها protos بمعنى «الأول»، مكونة من: pro (PR) والزائدة tos.

في الألمانية: eins = «واحد» (قارن ما سبق). أما «الأول» فهو: erst (قارن الإنكليزية first) وتعني: الأصلي، الأول، الأساس، الجذر، ونقارنها بالعربية «أرز» وفيها معنى القوة والثبات والأصالة.. بل بالعربية «رأس». والأرس: الأصل، والرئيس (لسان العرب، مادة: أرس)[12].

---

(11) في اللغات الاوروبية قد لا تشتق «ثان» من جذر «اثنين» فنجدها في: الانكليزية والفرنسية والايطالية والاسبانية من اللاتينية secundus من sequi بمعنى: «تلا»، «تبع». ولها صلة بالعربية «قصا» (مقلوب «صقا») وفيها ذات الدلالة: تبع، تتبع، تلا... الخ.

(12) وهي مقلوب «رأس». في المصرية كذلك الأمر: «و ع» wc = واحد. لكن «الأول» يسمى «ت ب» tp وينسب اليها «ت ب ي» tpy ومعناها «رأس» (مرتفع، ذروة، فوق، أعلى، جبل.. الخ). قارن العربية: «تبـ(ب)»، التبة: الهضبة، رأس الجبل. التاب: الرئيس، المقدم. الانكليزية: top والمعنى الأصلي: البروز، الظهور، التقدم، وهو ما يعادل الجذر «ب ر» pr. في الدلالة.

العدد (2):

«و(الاثنان) الأصل فيها التاء وما يُبْدل منها كالثاء والسين والدال، فهي في اليونانية dio واللاتينية duo وفي الإنكليزية two ونحو ذلك في سائر اللغات الجرمانية. أما الألف والنون في العربية فزائدتان علامة التثنية» (زيدان).

الفرنسية: deux، الألمانية: zwei، الإيطالية: due، الإسبانية: dos، السويدية: två، السنسكريتية: ..duew الخ.

من المرجح جداً أن العربية «ثن» ««اثنان» ذات صلة بالجذر «ثني»/ ثَنَى، يثنِي، ثنياً، والثني: الطَّيُّ من مادة (طوى) وهي التي تطابق بالضبط ما سبق في اللغات الهند أوروبية بإبدال الطاء تاء، ودالا، وزايا.. والاحتفاظ بالواو، كما رأيت، مع تنوع صور الكتابة تبعا لتنوع النطق (قارن العربية: طو > طوي / طَيّ).

العدد (3):

«و(الثلاثة) الأصل فيها بالعربية (ثلث) وهي كذلك في سائر اللغات السامية ونحو ذلك في اللغات الآرية. ففي اللاتينية tres وفي اليونانية treis والتبادل بين الراء واللام وبين السين والتاء كثير» (زيدان).

الأنكليزية: three، الفرنسية: trois، الألمانية: drei، الإيطالية: tre، الإسبانية tres، السويدية: tre، السنسكريتية: trayas.

نلاحظ أن الإنكليزية احتفظت بالثاء المثلثة في أولها وأسقطت الثاء الثانية التي صارت سينا في بعض اللغات وحذفت في أخرى[13]. أما التبادل بين الراء واللام فهو مما لا يقع تحت حصر (انظر الفصل الذي عقده أحمد فارس الشدياق لهذا الموضوع في كتابه: «سر الليال في القلب والإبدال») والثاء تبدل سيناً (في الحبشية: «سلاسا» = ثلاثة) وشيناً (في الكنعانية «ش ل

(13) الإنكليزية three في الواقع متطورة عن الكلتية / الايرلندية في صيغ: teirthon , tairth , tert مما يقربها جداً من الجذر «ث ل ث» (انظر: Dictionnaire etymologigue de la langue latine, p.701).

ش» = ثلث = ثلاثة) وفي لهجاتها العربية المعاصرة تبدل الثاء تاء: تلاتة.. الخ. وعليه يكون الجذر TLT - TRS = «ثلث» < ثلاث / ثلاثة.

العدد (4):

«(الأربعة) يعسر الجمع فيها بين اللغات السامية والآرية» (زيدان).

هذا ما يقرره جرجي زيدان.لكن فلننظر:

1) في الإنكليزية: four. الألمانية: vier. السويدية: fyre.

2) في الفرنسية: quatre. الإيطالية: quattro. الإسبانية: cuatro.

من الواضح أن تسمية العدد (4) يختلف جذرها ما بين اللغات الجرمانية واللاتينية. فجذر الأولى هو: FR = F (au / ie / y) R. وجذر الثانية: Q / CTR. لننظر من أين جاءت الإنكليزية (four) ونقيس عليها الألمانية والسويدية. و(معجم أكسفورد) يرجعها إلى: الإنكليزية القديمة feower، الكلتية القديمة fiwar، الجرمانية العتيقة العليا fior، النوردية العتيقة fjorir، والقوطية fidwor.

والمعجم المذكور يربط بين four واللاتينية quatour واليونانية: tessar، لكنه لا يقدم أي معنى اشتقاقي في منشأ four هذه. وقياسا على ما سبق بيانه من صلة تسمية العدد (4) في اللغات العروبية بالدفء والحرارة فإن الشيء ذاته يطبَّق على التسمية الجرمانية المأخوذة عنها الإنكليزية، فهي ذات صلة بـ(fire) النار. قارن السويدية fyre (= 4) والاخيرة ذات صلة باليونانية pur = نار، مجحم (الأنكليزية: pyre) و pura = حرارة. وكذلك purada[14] = حرارة.

---

(14) في العربية: «البرداء» = الحُمَّى (الحرارة)، ونحسب أن صلتها باليونانية purada قريبة كما هي صلتها بـ«البَرْد».. هل هي اسم ضد؟

وقد ورد في (كتاب الأضداد) لابن الأنباري قول الشاعر:

عافت الماء في الشتاء فقلنا بـرِّديـه تـصـادفـيـه سـخـيـنـا

ورأى ابن الأنباري أن «بَرَّد» تدل على المعنى المعروف في الفصحى، كما تشير إلى معنى آخر هو «سخن» وهي في هذا الشاهد بهذا المعنى الأخير،فهي من الأضداد، ويعترض الدكتور أحمد علم الدين الجندي ويذهب إلى أنه ليس للكلمة إلا معنى واحد بعيد =

ولكن.. ما سر هذا التلازم الغريب بين تسمية العدد (4) والحرارة؟

إن التفسير الوحيد الذي يمكن تقديمه يكمن، على الأرجح، في التصور القديم جداً عن تكوين الوجود من أربعة عناصر هي: الماء، والهواء، والتراب، والنار. ومن هذه العناصر كانت النار الأكثر تقديسا على مر العصور،فهي عبدت عند طوائف من الهنود،ونار المجوس معروفة لا تحتاج إلى بيان، وفي قصة موسى (عليه السلام) نجد للنار مكانتها المرموقة[15]، وعند الفيثاغوريين كانت «النار المركزية» هي التي تمد الشمس بحرارتها فتعكسها على الأرض، وهم «إذ اخترعوا النار المركزية ووضعوها في وسط العالم مجَّدوها وأسموها (أم الآلهة) و(قلعة زيوس) و(موقد العالم) والمصدر الأول لكل حياة ولكل حركة». (يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 25) (وهذا ما كرره الروائيون من بعد)، فالشمس عندهم هي مصدر الحرارة الأصلي، فلا عجب أن تدخل عندهم في نظام الأعداد المقدس باعتبارها رابعة عناصر الوجود الأولى وأقدسها. ولا جدال في أن جذر «النار» و«النور» واحد، ومن هنا كانت صلة تقديس «النار» في بعض الديانات والمذاهب باعتبار «النور» رمزاً للقداسة في الديانات المتطورة الأخرى[16].

= عن المعنيين السابقين وهو الورد، بمعنى الإقبال عليه، وكان يجب أن تكتب «بل رِديه»، ولكن كتابتها «برِّديه» جعلت بعض الرواة يتعسف ويحملها على التضاد (اللهجات العربية في التراث، القسم الأول، ص 15). الشيء نفسه يقرره ابن سيده (انظر: «لسان العرب»/ مادة «برد»).

وقد يكون الأمر صحيحاً في هذا الشاهد، لكننا نجد معنى الضدية في اللهجة الليبية والمغربية المعاصرة، ففيها «البرّاد» بمعنى «السخّان» (برَاد الشاهي = سخان الشاي، أي الذي يغلى فيه الشاي) وعندنا أن الأصل في معنى الحرارة في «برد» ليس التضاد ولكن اختلاف الجذر، فهو ذو صلة باليونانية purada pur وعربية pur فيما نرى - هي «فور» أما ada فزائدة يونانية. وقد عادت الكلمة مؤغرقة «پورادا» وصارت «برداء» أي: حُمَّى، وهي ذات نسب بـ«بارود» (المادة المتفجرة الحارقة) ومن هنا جاءت «برد» بمعنى «سخُن» و«برّاد» بمعنى «سخَّان» فهي ليست من الأضداد إذن.

(15) انظر القرآن الكريم: طه، آية 10، القصص، النمل آية 7.

(16) قارن ذلك بما تكرر في القرآن الكريم من ذكر النور موازيا لمعنى الخير في مقابل =

هنا نقارن العربية «فَوَرَ» ومنها «الفوران» الذي يكون نتيجة الحرارة[17]. وفي مادة «أفَرَ»: أفُرَّة الصيف أوله، والأفُرَّة: الشدة (شدة الحرارة) والبليّة (علاقتها بالحرارة معنوية).

وفي اللغة الكنعانية (ألواح أوغاريت): «أ ف ر»: النار.

أما اللاتينية quatour التي أخذت عنها اللغات الأخرى تسمية العدد (4) فإنها أقرب إلى الدلالة الأخرى لتسمية هذا الرقم في اللغات العروبية. فقد أدى الجذر اللاتيني QTR إلى مجموعة مشتقات تفيد «الأربعية» وأبدلت التاء دالا وظلت الدلالة ذاتها تقريبا ومنها مثلاً الفرنسية quadrant (ربع محيط الدائرة) quadrille (مكعب) quadre (إطار). ثم قلبت قلباً مكانياً فكانت QRT ومنها الفرنسية: quartier (ربع بعض الأشياء. قطعة. قسم. محل إقامة (قارن العربية «رَبَع») حي [سكني]).

وقد نأخذ بقانون الإبدال فنقول إن QRT (جذر quartier = حي) تقابل hrt (ح = Q) ومنها: حارة = حيّ سكني. لكن هذا غير لازم، والأقوى أن الجذر QRT مقلوب QTR كما مر من قبل.وما يكافيء QTR في العربية، فيما نرى، هو الجذر «ق ط ر» (ط = T) ومنه: القُطْر، أي الجزء، القطعة[18]، القسم (مادة «قَطَرَ» = قطط، قطع، قطف، قطم.. الخ). قارن: الأقطار = البلدان، النواحي، الجهات = الأقاليم (من مادة «قَلَمَ» = قطع). ولاحظ أن من معاني quartier: القطعة، القسم، والحي (= الحارة) من المدينة - وهو ليس إلا قطعة أو قسما منها في الحقيقة، وفي الفرنسية quadrant = ربع محيط الدائرة، أي جزء منها أو «حي» من أحيائها[19]، و

= الظلمات لمعنى الشر، وفيه ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ و﴿نُورَ ٱللَّهِ﴾. وهناك سورة كاملة تسمى «النور».

(17) الفوران لا يكون للماء أو السوائل فقط، بل إن النار نفسها تفور، أي يشتد حرها: ﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ (المُلك: 7).

(18) لاحظ في العربية: «قطر» = قطع. وكذلك مقلوبها «قرط» = قطع.

(19) هناك صلة بين «حي» (جزء من مدينة / أوتجمع أو بطن من بطون العرب) و«حي» من «الحياة» ضد «ميت» والأصل في الحياة: الحرارة - ويقال للميت: بارد، وفلان برد = مات. =

quadre: محيط، إطار (قارن مادة «أَطَر» بمادة «قَطَرَ» في الإفادة بالاحاطة. والقُطر: ما حُدَّ من الأرض بحدّ معلوم)[20].

العدد (5):

«وكذلك (الخمسة)» (زيدان).

هي عند زيدان مما يعسر الجمع فيها بين اللغات (السامية) و(الآرية)، كما هو الحال في (الأربعة).فلنجرب حظنا مع هذا العدد كذلك.

هو في:

الإنكليزية: five. الألمانية: funf. السويدية: Fem (وهذه لغات جرمانية).

الفرنسية: cinq. الإيطالية: cinque. الإسبانية: cinco. (وهي لغات لاتينية). ويبدو أن ما حدث في (الأربعة) حدث في (الخمسة)؛ إذ تنتمي التسميات الجرمانية إلى جذر، والتسميات اللاتينية إلى جذر آخر.

(1) يؤثِّل (معجم أكسفورد) الإنكليزية five كما يلي:

الإنكليزية العتيقة والكلتية fif. الجرمانية العليا fimf. النوردية القديمة fimm. القوطية fimf. الجرمانية fimfi. ويقرنها باللاتينية quinque (q = f). التي يرجعها إلى اليونانية pente.

وقد نقبل أن fimfi = quinque، وهنا نحيل القاريء إلى تحليل تسمية العدد (5) في اللاتينيات فيما بعد. لكننا نلاحظ أن الجذر الأحادي الأصلي في (five) وأخواتها هو حرف (f) الذي قد يكرر وقد لا يكرر (قارن النوردية القديمة Fi - mm. والسويدية المعاصرة Fe- m.) وهذا ما يذكرنا بتسمية

= و«حاييت النار» أي اضرمتها نفخاً وزدت حرارتها. قارن كذلك «حومة» / «حمى» / حمي / حما / حمى.. الخ.

(20) من المصرية «ف د» جاءت «فدّان» (= حقل). ولكن «فدّان» تعني أيضا: قطر، صقع، بلاد. قارن: «فدّان آرام» = قطر آرام،بلاد الآراميين. وهل هي مجرد صدفة أن نجد في اليابانية كلمة «شي» shi بمعنى «أربعة» وبمعنى «مدينة»؟!.Zavadovskij, p.108 ..

(بربرية) أخرى لهذا العدد هي (a -Fu s)[21] وتعني أصلاً: «يد».

ومن الجائز جداً أن «afus» استعارتها الإيرلندية أو الكلتية من الشمال الأفريقي بطريقة أو بأخرى، ربما عن طريق شبه جزيرة إيبيريا، ثم أسقطت السين وبدلتها ميما أو فاء كما في الشواهد السابقة.

فما هو أصل «afus» (البربرية) هذه؟

إنها تعني «يد» والهمزة فيها في الأصل هاء (hafus) وهي تقابل المصرية القديمة hps (يد)، العربية: «خبس / خبش» وكذلك «هبش»، وهي من أفعال اليد. تبدل الباء ميما لقرب مخرج الصوت - فتصير «خمش / خمس» < خمسة (قارن: زاﭬادوفسكي، ص 80).

(2) العدد (خمسة) في اللغة اللاتينية، ومنه أخذت اللغات المتفرعة عنها، هو quinque كما قلنا وجذره quin. quinta له صلة باليونانية = PNT فالبحث يجب أن ينصب على الأصل QNT / q = p. pente / pente pen اليوناني إذن.

حسن. إذا سلمنا بأن العدد (5) مشتقة تسميته في اللغات الأخرى من «اليد» أو «الأصابع» فلماذا تشذ اليونانية عن هذه القاعدة؟

إننا نجد الجواب في الجذر العربي (بنن) - ثلاثي (بن):

«والبنان الأصابع، وقيل أطرافها، واحدتها: بنانة.... وجمع القلة: بنانات» (اللسان).

وقد اختلط الأمر على ابن منظور في اشتقاق «بنان / بنانة» فنقل عن الأزهري عن الزّجّاج قوله: «وإنما اشتقاق البنان من قولهم أبنَّ بالمكان، والبنان به يعتمد كل ما يكون للإقامة والحياة» (مادة: بنن).

وهذا تفسير متعسف،والأرجح عندنا أنها من المصرية «ب ن» bn:

---

(21) هذا يشبه ما كان عند اليونان «فقد كانوا يستخدمون تسعة حروف أبجدية للدلالة على الأرقام من 9 -1، ثم تسعة أخرى للدلالة على الأرقام (90-10) ثم تسعة أخرى للدلالة على المئات، ويستعملون نفس الأحرف بالإضافة (منتصر. أثر العرب، ص 220).

نخلة (قارن القبطية bine = بلح) و«ب(ء) ن ت» b'nt كذلك = نخلة. وهي أيضا «ب ن (ء) ت» b n' t – والهمزة زائدة. وماذا يشبه كف اليد بأصابعها إن لم تكن النخلة، أو حتى عرجونها؟

الجذر المصري القديم «BN» يؤدي كذلك إلى معنى الحلاوة، والرائحة الطيبة، وهو ما يفيده الجذر العربي «بَنَنَ» ولا تزال «البنّة» في اللهجة الليبية تعني: الطعم، الرائحة.

الأطرف صلة هذا بفاكهة «الموز» المعروفة أيضاً بـ «البنانا» banana التي يقول عنها (معجم أكسفورد): «فاكهة استوائية أعْذاقها على شكل الأصابع، كلمة برتغالية من الإسبانية من اسم محلي في غينيا (كذا!)». ونرى أن الأصل من BN المصرية («بنن» العربية) إذ ما ثمة شيء تنطبق عليه اشتقاقات هذا الجذر شكلا وموضوعا، صورة ورائحة وطعما، أكثر من الموز الذي يقابله في بلاد العرب النخل[22].

اليونانية (Pente) إذن جاءت من «بنان» (بنانة) العربية «ب ن ت» المصرية، تسمية للنخل، والموز، والأصابع، وللعدد (خمسة). أخذتها اليونانية فكانت pente (جذرها PNT) وفي اللاتينية quinta (جذرها QNT بالإبدال B = P = Q).

العدد (6):

«أما (الستة) فالأصل فيها (ست). ففي العبرانية (شش) وفي اللاتينية sex وفي اليونانية ex وفي السنسكريتية (شش) وفي اللافونية (شست). والمشابهة واضحة» (زيدان).

نضيف: الفرنسية: six، الألمانية: sechs، الإيطالية: sei، الإسبانية: seis، السويدية: sex، النوردية القديمة: sex، الجرمانية العليا: sehs، القوطية: saihs، الفارسية: شيش.

---

(22) في العروبية الأكادية: «أُبان» ub(a)n (um) = إصبع، وتجمع على «ابناتم» uban(a)tum جذرها «BN» (قارن: «بنان») وهو ما يكافىء اليونانية pente, (جذرها PN).

ونقول: ليس الأصل في (الستة) «ست» كما ذكر زيدان، بل «سدس». يقول ابن منظور: «ستة وست: أصلها سِدْسَة وسِدْس، قلبوا السين الأخيرة تاء لتقرب من الدال التي قبلها، وهي مع ذلك حرف مهموس كما أن السين مهموسة فصار التقدير سِدْت، فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال تاء لتوافقها في الهمس، ثم أدغمت التاء في التاء فصارت سِتّ كما ترى. فالتعبير الأول للتقريب من غير إدغام، والثاني للإدغام» (اللسان: سدس).

فالسينان في (سدس) إذن أصليتان، وهذا ما يوافق المصرية القديمة sis(w) = 6. أما الدال في (سدس) فقد تعاقبت مع الراء في المصرية sirs (w) التي تعني (6) كذلك، وهو ما أبدل كافا أو خاء أو سينا في اللغات الأوروبية، كما ترى في الشواهد أعلاه.

العدد (7):

«والسبعة أصلها (سبع) وهي في اللاتينية septem وفي اليونانية hept وفي الفارسية (هفت) وفي السنسكريتية (سبتا)، فالظاهر أن الأصل فيها (سب) والعين دخيلة في اللغات السامية والتاء دخيلة في اللغات الآرية» (زيدان).

ونضيف: الإنكليزية seven، الفرنسية sept، الألمانية: sieben، الإيطالية: sette، الإسبانية: siete، السويدية: sju.

نلاحظ:

الأصل الثنائي فعلا هو (سب)، ففي الأكادية سمي العدد (7) sebe. والعين في العربية زائدة لتثليث الجذر الثنائي (سبع). أما تاء «سبعة / سبعت» فهي تاء التأنيث. في المصرية القديمة تقابل العين بالخاء والباء بالفاء (s f h) أما في (البربرية) فقد أسقطت الباء فكانت «سا» sa (قارن السويدية: syu = sju).

في العربية أيضا: «سبت» واشتق منها «السُّبات» = الراحة / النوم / السكون.. الخ. ولا يمتنع أن تكون «سبت» بمعنى «سبعة» بدليل أن أيام

الأسبوع تتبع الأعداد: الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة (= اليوم السادس، سميت «جمعة» لاجتماع الناس فيها للصلاة، اسمها الجاهلي: عَروبة) ثم: السبت = اليوم (السابع).

أما «هفت» الفارسية[23] فنجدها في اليونانية hepta وكثيرا ما تتعاقب الهاء والسين في اللغتين (قارن: هند = سند، في الفارسية. وفي اليونانية herpe = اللاتينية serpe = زحف.عربيتها: «سَرَبَ» وhexa = sex (a) / hex = sex ستة»).

العدد (8):

«وأما ما وراء السبعة فلا سبيل إلى تطبيقه.فالظاهر أن الطائفتين الآرية والسامية انفصلتا قبل تولد ما بعد السبعة.وهناك أمم متوحشة لا تزال إلى اليوم ليس في لغتها من الأعداد ما بعد الخمسة» (زيدان).

وهذا قول معقول.ولكن لنجرب حظنا مع العدد (7) مثلاً:

الإنكليزية: eight[24]، الفرنسية huit، الألمانية: acht، الإيطالية: otto، الإسبانية: ocho، السويدية: åtta، وجميعها تعود إلى اللاتينية octo عن اليونانية okto.

من المعروف وجود أسماء مقاييس ومكاييل وموازين في اليونانية هي ذاتها في المصرية القديمة. من ذلك مثلا mena وهي وحدة نقد يونانية نجدها في المصرية في مادة (mn)، وفي العربية في مادة «منن» و(مني)[25]. وهناك في

---

(23) دخلت اللهجة الليبية عن طريق التركية «حفضة / حفظة» (في غرب ليبيا بالذات) = أسبوع.

(24) يقرر (معجم أكسفورد الوجيز) أنها تتصل باليونانية okto وهي في الجرمانية ahto والقوطية ahau والنوردية القديمة otto والجرمانية العليا العتيقة والسكسونية (a)hto والإنكليزية العتيقة eahta.

(25) في (اللسان): «منن.. المنّ: المنا، وهو رطلان، والجمع: أمنان... والمن: كيل أو ميزان» «مني:... والمنا: الكيل أو الميزان الذي يوزن به، بفتح الميم مقصور يكتب بالألف. والمكيال الذي يكيلون به السمن وغيره، وقد يكون من الحديد أوزانا، وتثنيته: منوان ومنيان.. والجمع أمنان».

اليونانية مكيال يُدعى oiphi في القبطية oipe، وهو في المصرية القديمة ip. t (مؤنث ip) وتعني: الكيل الكامل / التام - عربيته: «وفي» < وافٍ < وافية[26].

هذه «الوافية» (ip. t) استعملت في وقت لاحق لما يعرف في تاريخ مصر باسم (العصر الهكسوسي) الذي ظهرت فيه أول مرة تسمية لنفس المكيال هي «ح ق ت» h k t وهي المكيال والمقياس والميزان الكامل = الوافي = ip. t. فلماذا هو كذلك؟ والجواب نجده في الأسطورة المصرية القديمة التي تقول إن إله الشر «ست» اقتلع عين «حورس» في أثناء قتاله له وقطعها 64 قطعة فجاء الإله «تْحُتْ» وأعاد تركيبها من جديد، وجمعها فصارت أقوى من ذي قبل وسميت Wdt (عربيتها (ال) وضيئة: المنيرة، العين القوية). وأصبح كل جزء فيها يشير في القلم الهيروغليفي إلى جزء من العدد الصحيح لتكون في مجموعها العدد (1)[27].

هذه العين المجموعة الكاملة («الوافية» ip. t) تسمى في المصرية «ح ق ت» h k t. قارن العربية: حق. وفي اللهجة الليبية: يحقِّق = ينظر. والفصحى: التحقيق والتحقق = البحث عن «الحق» عن طريق النظر في أمر. وقارن: الحُقُّ = ما قارب الأنف من حدقة العين[28].

ولكنها في الوقت ذاته مكيال معروف للحبوب (قارن العربية: حُقُّ،

(26) في (اللسان): «وفي.. درهم واف يعني به أن يزن مثقالا، وكيل واف.. والوافي: درهم وأربعة دوانيق.. الوافي: درهم ودانقان.. وهو الذي وفى مثقالا. وقيل: درهم واف بزنته لا زيادة فيه ولا نقص، وكل ما تم من كلام وغيره فقد وفى».

(27) الطريف أن مجموع أجزاء الأعداد في عين حورس الوضيئة يكون 64/63 فقط، فكان ضروريا أن يتدخل الآله «تحت» مرة أخرى ويضيف من عنده الجزء 64/1 ليكون العدد الصحيح حسب الأسطورة.
(انظر: Gardiner: Egyptian Grammar p.197- 8).

(28) يبدو ان هذه الكلمة انتقلت الى اللاتينية في شكل ocu ومنها oculus (عين) , oculum) oculus) ومنها الإيطالية occhio (عين) والفرنسية oeil (انظر معجم «روبير») وقريب منها ما في الانكليزية ogle التي يرجعها معجم اكسفورد إلى الجرمانية المتأخرة oegeln وهي دخلت الانكليزية في القرن السابع عشر فقط كما يقول.

حُقَّةٌ = صندوق / علبة. اللهجة الليبية: حُكَّة = علبة. قارن الهيروغليفية ([illegible]) = «ح ق ت» h k t (مؤنث «ح ق») ومن غير المستبعد أن تكون «وقَّة / أقَّة / وقية / أوقية» ذات صلة بـ «ح ق ت» = حُقَّة. (في لهجة شرق ليبيا «حُكَّة» و«حِكِّيَّة» قارن: أقَّة / أقيَّة (أوقية) وقَّة / وقية وهي في اليونانية oka وفي الإنكليزية hooka).

وقد لا ننتهي إذا ما مضينا في هذا النمط من المقارنة. فلنقصد إلى غايتنا:

في اليونانية: oke , oka = أقِّة، وقَّة.

في المصرية: h k t = 6/ 64.

العربية: حقة، أقة / وقة.. الخ.

السؤال هو: لماذ اختير العدد (64) بالذات ليكون أساسا لهذا المقياس / الميزان / المكيال «الحقي»؟

الجواب، فيما نرى، راجع إلى أسطوريَّته التي رأينا. وهذا العدد نفسه ليس إلا حاصل ضرب 8 × 8= 64. فالعدد (8) إذن هو الأساس في وجود هذا النمط من الحساب[29] وقد يكون اسمه الأصلي h k t (ح ق ت/ حقة)

---

(29) يمثل العدد 8 في الديانة المصرية القديمة قدسية خاصة، فهو عدد المعبودات الأصلية رفقة الإله «تحت» التي تسمى «خ م ن و»(خ = ث / ثمنو = ثمانية) وهي أربعة ذكور تصحبها أربع إناث (زوجات):

1 ـ «ن و» Nw + «ن و. ت» Nw, t = الماء. عربيتها: السبئية: «ن و ي» والعربية الحجازية: نؤي (مجرى ماء) «نون».

2 ـ «ح ح» Hh + «ح ح. ت» Hh , t = الأبد (أصلها «خ أ خ أ» = ألف ألف،عدد لا متناه = أبد).

3 ـ «ك ك» kk + «ك ك. ت» k k, t = الظلمة (عربيتها: قاخ، كاخ = مظلمة. مادتا قوخَ، كوخ - في «اللسان»).

4 ـ «ن ن» Nn + «ن ن. ت» Nn , t = الليل. (النون بدل من اللام. ن ن = لل = ليل).
(معجم بدج، ص 548).

ونلاحظ أن للشكل الثماني في الزخارف الاسلامية وضعا مميزا ربما انبثق عن الآية القرآنية الكريمة التي وردت في سياق الحديث عن يوم القيامة:

وأبدلت الحاء همزة (قارن: أقة) كما أبدلت القاف كافا (قارن: حُكَّة) وحركت تاء التأنيث[30] حين انتقلت إلى اليونانية فكانت okto = 8، ومنها اللاتينية okto، وعنها بقية الصور في اللغات المنبثقة كما سبق البيان.

العدد (9):

تمثل تسمية العدد (9) مشكلة عويصة فعلا عند مكافأتها بين اللغات الآرية والعروبية. إذ ليس ثمة من إمكانية للمكافأة اللفظية بين الجذر العربي «تسع» أو المصري"p s d" مثلا، وبين الإنكليزية nine، وكذلك مثيلاتها في اللغات الأوروبية الأخرى، وكما رأينا من قبل فإن المقارنة اللفظية ليست بالضرورة الوسيلة التي توصلنا إلى غايتنا، ومن هنا فإن اللجوء إلى المقارنة الدلالية هي التي قد تؤدي بنا إلى تلك الغاية:

يسمى العدد (9) في:

الإنكليزية: nine، الفرنسية: neuf، الألمانية: neun، الإيطالية: nove، الإسبانية: nueve، السويدية: nio.

هذا بالنسبة للغات الأوروبية المعاصرة، أما في القديمة منها فإننا نجدها في الجرمانية niwn، وفي القوطية niun، والنوردية العتيقة: niu، وكلها ذات صلة باللاتينية novem ونحن نجدها في اللغة اليونانية المعاصرة: ennea.

يتحدث الفيلسوف اليوناني الأشهر «أرسطو» عن أتباع «فيثاغوراس»[31]

﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (الحاقة: 17).

وتفسر «ثمانية» عادة بأنها تعني: ثمانية من الملائكة.

ومن المثير فعلا أن يأتي الحديث عن هؤلاء الملائكة الثمانية في سورة «الحاقة» وهي من مادة «حقق» وقد فسرت «الحاقة» بأنها تعني يوم القيامة (يوم الحساب / التحقيق) وآياتها تتحدث عما يحدث ذلك اليوم.

(30) تاء التأنيث كانت تنطق في العروبية القديمة، وفي لغة قبيلة طي: فاطمة = فاطمت، خديجة = خديجت. ولا يزال أثر نطق تاء التأنيث في العربية الحديثة عند التنوين أو الإضافة أو اذا اتبعت بوصف.

(31) 497 -572 ق.م كان عالما رياضيا وموسيقيا، وكان يرى أن هذا العالم أشبه بعالم الأعداد

في كتابيه (ما بعد الطبيعة) و(السماء) فيذكر أنهم قالوا: «إن العدد الكامل هو العشرة لأنه مؤلف من الأعداد جميعا وحاصل على خصائصها جميعا، فيلزم أن الأجرام السماوية المتحركة عشرة. ولكن لما كان المعروف المنظور منها تسعة فقط وضعوا أرضا غير منظورة مقابلة لأرضنا إلى أسفل ليكملوا العدد عشرة»[32].

هذا يعني أن العدد عشرة (كامل)[33] لاحتوائه بقية الأعداد، لكنه ليس آخر الأعداد، فإن آخر الأعداد في الواقع هو الرقم (9) أما (10) فهو مكوَّن بعد إضافة الصفر إليه. والفرق دقيق بين (الكمال) و(الآخرية) نرجو أن ينتبه القارئ إليه.

العدد (تسعة) يسمى في اليونانية ennea، ومنها: التاسع ena(tos)، وتاسعاً ena (kis). فالجذر هو (eNa) في اليونانية الحديثة، والأغلب أن (e) أصلها (he) في اليونانية القديمة، وقد أسقطت الهاء في اليونانية الحديثة تماماً. وعلى هذا فإن (enea = henea) hene = وجذرها (HN) مقلوبة عن nea (NH) ـ التي نجدها واضحة في النوردية العتيقة nia والسويدية nio وفي الإنكليزية (مزيدة نونا ثانية) nine عن القوطية niun، والجرمانية niwn، وفي الألمانية neun أما في اللاتينية فهي (vem) + (no)، ومنها الإيطالية nove، والإسبانية nueve (بإسقاط الميم من الزائدة اللاتينية vem) والفرنسية neuf (بإبدال الـ V فاء). وكلها ترجع إلى اليونانية:

noha / ne (ha) / (hena / ena / ennea (N - h(a) e- N - a) nuha.

وقد ذكرنا أن العدد (تسعة) كان عند الفيثاغوريين آخر الأعداد، أي: «نهايتها». فلنرجع إلى الجذر «نهي» في العربية:

منه بالماء، أو النار، أو التراب. وقال: إن مبادئ الاعداد هي عناصر الموجودات، أو إن الموجودات أعداد، وإن العالم عدد ونغم (انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط 4، ص 22 وما بعده).

(32) المصدر السابق، ص 25.

(33) قارن القرآن الكريم «تلك عشرة كاملة» البقرة 196.

«النُّهية والنِّهاية: غاية كل شيء وآخره... وهو النِّهاء، ممدود» (لسان العرب).

ويبدو أن الجذر الثنائي هو «نه» إذ يقال: النَّهي، والنَّهُو - بالياء والواو - بمعنى: خلاف الأمر، وأحاديه «ن» (قارن اللغات الأوروبية: non , no , والإنكليزية not / nay) ومضعَّفه «نه»: «نهنه» = كَفَّ، أنهى. على أن ما يبرهن على وحدة الأصل ما بين العربية «نهى» واليونانية (e) n (n) e a. هذه الدلالات المتقاربة في المشتقات[34]:

في اليونانية مثلاً:

ذكي، لبيب، عاقل(mon) noi .

فَهْمٌ، عقل (sis) noi.

مفهوم، معقول (tos) noi.

مثقف، عاقل، واعٍ (tikos) noi.

---

(34) يذهب جرجي زيدان (الفلسفة اللغوية، ص 52 -5) الى أن «لا» النافية [والناهية كذلك] في العربية، وفي اللغات (الشرقية) مبدلة من النون، أو العكس. ويقول:
«وعندي أن النون هي الأصل بدليل أكثرية ورودها عموما، فهي عمومية في اللغات الآرية لأنها في اللاتينية وفروعها in, no, nemo, ne وفي اليونانية ni وفي السنسكريتية no, na, an وفي الجرمانية nein, nie وفي الانكليزية nay, not, un, no وفي الفارسية «نا» أو «نه» وفي القبطية an قد أبدلت لاما في اللغات الشرقية لكنها تركت أثراً يشيرالى سابق وجودها فلنا في العبرانية «أين» بمعنى العدم المطلق ومثل ذلك «اون». وفي العربية لنا «نهنه» و«نأنأ» بمعنى كفكف وأبطل، ولا يخفى أن الأصل في هذين الفعلين «نا» أو «نه» كما في الفارسية وضوعفا للمبالغة كما اعتاد العرب في مثل هذه الأحوال، فإنهم يقولون (عنعن) فلان أي أكثر من ذكر حرف الجر (عن)».
مادة (نأنأ) في (لسان العرب) تفيد الضعف والاسترخاء، وفيه ورد:
«نأنأت الرجل نأنأة إذا نهنهته عما يريد وكففته».
ويفسر الأموي هذا بقوله: كأنه يريد أني حملته على أن ضَعُفَ عما أراد وتراخى».
(34) يقول لويس عوض في كتابه (مقدمة في فقه اللغة العربية، ص 239) إن nous تقابل العربية «نفس» وهذا خطأ فاحش، فإن السين في nous زائدة وليست أصلية فضلا عن أن معناها «العقل» وليس «النفس» التي تسمى «بسوكي» ((psykh(e)).

ثقافة، علم، عقل (noi (tikoitis.

وأخيراً:

عقل، فهم (nuo (s.

العربية: «نُهَى». «والنُّهَى: العقل، يكون واحدا وجمعا، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾، والنُّهية: العقل... والنهاية والنُّهاة، العقل، كالنهية، وفلان ذو نُهْية أي ذو عقل ينتهي به عن القبائح ويدخل في المحاسن... هو نهٍ من قومٍ أنْهياء ونهٍ من قوم نَهِين» (لسان العرب).

أليست «النُّهَى» هي الـ (nou) قبل أن تضاف إليها السين فتصير nous؟[35].

و «النّهى» تُفَعَّل، فيقال: «وقد نَهُوَ ما شاء فهو نهيّ من قوم أنهياء، كل ذلك من العقل» (قارن تصريف اليونانية من noitho - noi = أنّا أفهم، أعقل).

«وقال بعض أهل اللغة: ذو النُّهية الذي يُنْتَهَى إلى رأيه وعقله». ولعل ما يقابل هذا في اليونانية: nonna , nona[36] (الجدَّة = الحكيمة العاقلة، وتعني كذلك: العرَّابة، «الاشبينة»، أمٌّ في العماد. والمذكر nonnos , nonos (= الجد)[37]. والجدان: nanni.

وهناك اشتقاقات أخرى في اليونانية من مثل:

no (mantia): قراءة الأفكار (قراءة الذِّهن - mind reading: قارئ الأفكار، (noo (mantis)، noo (tropia) : طريقة التفكير، أسلوب التعقل، nou

(35) وفي اللهجة المصرية الدارجة «نينا» = جدة. ولا يقال (نينو) للجد.

(36) كما تكتب nouna (جدة) و nounos (جد).

(37) صيغة جمع تتبع بفعل مفرد يرجعها (معجم أكسفورد) إلى اللاتينية (nova) nouvus = جديد، ومنها: novelty, novel (ابتداع / مبتدع) وكذلك innovation وnovel (رواية / إبداع قصصي) ومصغرها novelette (عن الفرنسية).. إلخ. فإن كان الأمر كذلك فإن في مادة «نو(أ)» العربية معنى النجم وطلوعه (وهو كذلك في اللغات العروبية الأخرى) فيكون الأصل الإخبار بطلوع النجم (النوء) أو حتى سقوطه.

(nkhis): حصيف، حكيم، لبيب... الخ. ولعل القارئ لاحظ التنوُّع في الهجاء والنطق، في اليونانية، مع الحفاظ على الدلالة الأصلية، تماما كما هو الحال في العربية.

نزيد لبيان المقاربة:

في اليونانية nea: خبر، نبأ. (منها الإنكليزية news)[38]. وفي العربية: «الإنهاء: الإبلاغ، وأنهيت إليه الخبر، فانتهى، وتناهى، أي بلغ».

وما سبق يدل على وحدة الدلالة الأولى ما بين الجذر العربي «نهي» (= نهو، نه) وتصريفاته واشتقاقاته وما في اليونانية. والأصل هو الغاية والنهاية والبلوغ، من حيث اللفظ، حَدّاً وآخِراً،وعقلاً وإبلاغاً، ويجعلنا نعود إلى تصور الفيثاغوريين عن العدد (9) باعتباره آخر الأعداد (e Nnea) أو Ne (h) ea (h) enea = نُهْي، نُهَى، أو: نهاية.

العدد (10):

يبدو العدد (عشرة) مختلفا جذر تسميته ما بين اللغات الجرمانية (التيوتونية) واللاتينية (الرومانسية)، فهو مثلا في:

(1) الإنكليزية: ten، الألمانية: zehn، السويدية: tio.

(2) الفرنسية: dix، الإيطالية: dieci، الإسبانية: diez.

التحليل:

(1) لا يخرج الجذر الجرماني عن الجذر الثنائي TN (قارن الإنكليزية Ten). وقد تبدل التاء زايا (قارن الألمانية zehn). ويقول «معجم أكسفورد» عن هذا العدد إنه (round number) وهو ما ترجم بـ: العدد الكامل، أو الصحيح. لكن الترجمة الدقيقة يجب أن تكون: العدد الدائري / المدوَّر،في مقابل round.

---

(38) فاتنا أن نذكر عند مقابلتنا العربية «مور» (= موج، ماء) مكافأة maraw (البربرية) إن «المور: الدوران» كذلك (لسان العرب).

وقد ذكرنا في تحليلنا لتسمية العدد (10) في اللغات: المصرية / m d w) mdw) والجبالية (البربرية) (m r a w) أنها متصلة بالماء المحيط (أو الدائري) بالأرض[39]. ونعيد أن الأصل في تسمية العدد (10) و(100) كذلك هو الدوران أو الدائرية، ولعل ثمة صلة بين هذا الواقع وتعريفهما في الإنكليزية بأنها - round numbers ويمكننا تطبيق القاعدة نفسها على (ten) وأخواتها.

في الإنكليزية هناك town وأصلها من النوردية tun والجرمانية العليا Zaun / zun[40] (= سياج / سور) وهي في الكلتية dun (مخيّم / معسكر / «كردون» = محيط).

وفي الصينية نجد الشيء نفسه تقريباً.يقول جرجي زيدان:

«فالصينيون مثلا يعبرون بقولهم «تُوَانْ» عن معانٍ عديدة تعود إلى أصل واحد، فيقصدون بها (كوَّر) أو (أحَاطَ) أو (مكوَّر) أو (كُرة) أو (حول) الظرفية، إلى غير ذلك من أمثال هذه المعاني»[41] (الفلسفة اللغوية، ص114).

بالمناسبة، كلمة «صين» china نفسها ليست صينية! ويقرر (معجم أكسفورد) إن أصلها البعيد غير معروف، وهي ليست كلمة محلية، وجدت في السنسكريتية حوالي القرن الأول بعد الميلاد[42].

(39) قارن الانكليزية zone (منطقة) من اليونانية zone (نطاق). وهي تقابل الجذر الثنائي العربي: «ز ن» ومنه: زنأ، زنق = حصر، ضيق.كما ان منه «زنر / زنار» = نطاق. و«الزنان» = الحبل، المخنقة، حلية تحيط بالعنق.

(40) لاحظ أن town في الانكليزية تعني الآن: بلدة (قرية كبيرة، أو مدينة صغيرة) والأصل فيها: سور. قارن العربية: مصر / المصر = المدينة (الأصل: ص ر لـ صور [قارن «صور» في لبنان] = سور) و«المصر» تعني كذلك: الاقليم. قارن كذلك العربية: كور < كورة = إقليم. اللاتينية cura / curae .

(41) «china: ultimate origion unknoun, Not native name, found in Sanskrist about first century» (Concise Oxford Dictionary).

(42) من رأي جرجي زيدان، وآخرين،أن اللغة الصينية يمكن العودة بها إلى (السامية الأم) قبل أن تتطور،أي في مرحلة النشأة الأولى عندما كانت أحادية المقطع.وأن ما يظهر من البعد بين (السامية) والصينية مرجعه بُعْد زمن الاتصال بعد الهجرة من الرافدين إلى الصين..

ويذكر الدكتور عمر فروخ (عبقرية اللغة العربية، ص124) أن الصينيين سماهم التجار القادمون إلى بلادهم من الشمال والجنوب أسماء كثيرة: صين، تين، شين، سيرين، كاثاي، لا ندري اليوم ما معناها».

ونرى أن الأسماء الثلاثة الأولى شيء واحد تعاقبت فيه الصاد والثاء والشين، وليس هنا موطن البحث في الاسمين الآخيرين (سيرين، كاثاي). ولكن لا ندري لماذا يقرر الدكتور فروخ أن هذه الأسماء أطلقها التجار من الشمال والجنوب؟ لماذا لم تكن جاءت من الغرب.. من أرض العرب يا ترى؟!

جرجي زيدان يربط بين «صين» و«قين» = «قايين» (الجذر: قن) في رأيه عن هجرة أهل الصين من بلاد الرافدين[43]. ولكن.. لا يمتنع لدينا أن يكون الجذر العربي (صن) «صَيَن / صَوَن» (= أحاط، شمل) ذا صلة بالموضوع، اعتبارا لوجود «سور» الصين العظيم، الذي يحيط تلك البلاد، ونظراً إلى القاعدة المعروفة من أن الشعوب لا تسمي نفسها بل تطلق عليها الشعوب الأخرى أسماء نعوتا لأهل البلاد أو لِصِفَةٍ غالبة، ثم تترسخ التسمية بعد ذاك.. وورود كلمة «توان» (الجذر: «تن» بمعنى «دائري» في الصينية) قد يفسر منشأ الاسم على كل حال.

الملاحظة الأخرى: في العربية نرى أن النون إذا تلت حرفا في مصدر

ويتردد في تواريخ اليمن القديمة كثيراً أن اليمنيين الأُوَل هاجروا إلى الصين وأنشأوا بها ملكا (راجع «الاكليل» للهمداني. و«كتاب التيجان» لوهب بن منبه مثلا). ويرجع المسعودي أصل الصينيين إلى قوم من بني عامر بن يافث، وسميت الصين عنده باسم الملك «صاني» ثاني ملك لها من هؤلاء القوم.

وقد اشتهرت الصين قديما بالصناعات والتصاوير (انظر: المسعودي، مروج الذهب، ابن بطوطة: تحفة النظار في عجائب الأمصار) وفي مادة «قين» في (اللسان) نراها تفيد: الحدادة، والصياغة، والصناعة، والزينة، وكل هذه ذات صلة ببلاد الصين كما هو معروف قديما. والمبحث في هذا الأمر طويل وممتع ومفيد، لعل مجالا آخر يتسع له.

(43) يرجع معجم أكسفورد الاشتقاقي كلمة ton المستعملة الآن للموازين إلى رسمها في القرن التاسع عشر tun التي يعرفها بأنها «وعاء كبير للخمر» (قارن العربية: «دِنّ») ويعيدها الى الغالية tunna (قارن تشديد النون هنا وفي العربية: دنّ، طنّ).

ثنائي ثُلِّث بعد ذلك تؤدي إلى معنى الدائرية والإحاطة والشمول، وفي أحيان كثيرة بمعنى المائية.

(راجع مواد: بن / جن / خن / دن / زن / سن / شن / صن / طن / ظن/ غن / فن / قن / كن).. مثلا.. مثلثة: دن ← دنن / شن ← شنن.. الخ).

أما بالنسبة للجذر الثنائي «تن» الذي أفردنا فإن ثلاثيَّه «تنأ» و«تنن» يفيدان معنى الإقامة والسكن والمنزلية (وفكرتها الأساسية الإحاطة في بيت مسوَّر. قارن town) لكنه في ثلاثيه «تن» يؤدي أيضاً الى «تِنِّين» ومن الطرافة أن نقرأ ما كتبه ابن منظور عنه في (اللسان).. قال:

«والتنِّين: ضرب من الحيات من أعظمها كأكبر ما يكون منها،وربما بعث الله عز وجل سحابة فاحتملته، وذلك فيما يقال،والله أعلم، أن دواب البحر يشكونه إلى الله تعالى فيرفعه عنها. قال أبو منصور: وأخبرني شيخ من ثقات الغزاة أنه كان نازلا على سيف بحر الشام، فنظر هو وجماعة أهل الفكر إلى سحابة انقسمت في البحر ثم ارتفعت، ونظرنا إلى ذنب التنِّين يضطرب في هيدب السحابة، وهبت بها الريح ونحن ننظر إليها إلى أن غابت السحابة عن أبصارنا، وجاء في بعض الأخبار: أن السحابة تحمل التنين إلى بلاد يأجوج ومأجوج فتطرحه فيها، وأنهم يجتمعون على لحمه فيأكلونه!».

هذا هو بالضبط الوحش البحري leviathan في الأسطورة العبرانية، إذ هو من «دواب البحر» تحمله السحابة التي انقسمت «في البحر» إلى بلاد «يأجوج ومأجوج» (= الصين أو بالضبط: ما وراء سور الصين العظيم - ليصير رمزها المشهور).

دابة البحر العظيمة هذه قد تشبه (لغويا على الأقل) سمك «التونة» (في اللهجة الليبية: «التُّنّ») وهو أيضا سمكة عظيمة، هي في الإنكليزية tuna وهي على صلة بـ tunny سمكة محيطية عظيمة» حسب تعريف (معجم أكسفورد) ترجع إلى اليونانية thonno(s) / thunno(s) في اليونانية الحديثة tonno(s) .

نحن إذن أمام شيء يتعلق بالبحر والماء، أي بالسمك (لاحظ: في اللغات العروبية القديمة: «نون» = ماء، سمك، وفي العربية: «نون» = سمك. والجذر الثنائي هو «نن» ← نونة) والمدهش أن اليونانية tonno(s) تعني سمك «التونة» كما تعني «طن» (= 1,000 «كيلو جرام») - وهنا نجد أنفسنا أمام عدد دائري آخر!.

(ملاحظة: نرجو ألا نتهم بالإغراب إذا قلنا إن «طُنّ» عربية. فقد ورد (لسان العرب) في مادة (طنن):

«قال أبو حنيفة: الطُّنّ من القصب ومن الأغصان الرطبة الوريقة تجمع وتحزم ويجعل في جوفها النَّوْر أو الجَنَى. قال الجوهري: والقصبة الواحدة من الحزمة طُنَّةٌ.. والطُّنُّ: العِدل من القطن المحلوج - عن الهَجَرِيِّ. وأنشد:

لم يَدرِ نوَّام الضحى ما أَسْرَيْنْ ولا هدانٌ نام بين الطُّنَّين

أبو الهيثم: الطُّنُّ العلاوة بن العدلين، وأنشد:

برَّح بالصِّينِيِّ طول المنِّ وسير كل راكب أدنِّ

معترضٍ مثل اعتراض الطُّنّ

والطُّنِّيُّ من الرجال: العظيم الجسم».

فتأمل: المسألة تتعلق إذن بالفخامة، والوزن الثقيل. صحيح أن ابن دريد قال: «لا أحسبها عربية صحيحة» لكن ما يدري ابن دريد أن اليونان أخذوا tonno(s) عن العربية «طن» ــ «طَنَن» بمعنى الضخامة والعظمة والعدل (= الوزن)، وأطلقوها على السمكة العظيمة المعروفة كما أطلقوها في الوقت ذاته على «الألف كيلو جرام» وهو وزن لا ريب ثقيل جداً[44].

مهما قلبنا الأمر إذن نجد أن ten الإنكليزية، وبقية أخواتها الجرمانيات، تعود إلى الجذر «تن».... وهو الجذر العروبي الذي أدى إلى ما رأيت.

2) ترجع تسمية العدد (10) في اللغات الرومانية (أي المتفرعة عن

(44) يوجد مثل هذا في العربية تقول: هندي / هندكي.. مثلاً.

اللاتينية) كلها إلى اللاتينية deci /dece ومنها decem (عشرة) و decimus (العاشرة).. الخ. ومنها dit (us) / digitus (إصبع) وهي التي تولدت عنها الفرنسية doigt (وتنطق: «دْوَا» = اصبع) وهي ذات صلة باليونانية deka (= 10).

نلاحظ أن الجذر الأصلي في اللاتينية di -gi - tus / di - t -us -- deci / de /a هو (D). وكذلك هو في اليونانية de - ka. في اليونانية الـ ka زائدة للصفة، وهي في اللاتينية ca[45]. وهذا ما يذكرنا بالمصرية di (w).t التي تعني «مجموعة من خمسة» a set of five. (غاردنر - ص192) أي «خميسة» (قارن «خميسة» عيد الميلاد النبوي التي تشكل على هيئة «يد» توضع فيها الشموع)، وهي مؤنث «diw» (= خمس).ولا شك في صلتها بـ d - t (= يد) في المصرية كذلك، مما يجعلها مطابقة لليونانية (d (e k a والللاتينية di - t (us) التي تعني «أصبع» وقد تكون عنت أصلا «يد»، من باب إطلاق العام على الخاص (في مادة «يدي» في (اللسان) تفصيل طويل، إذ يعبر عن الأصابع بالأيدي.. فلتراجع).

إذا قبلنا هذه المطابقة بين أصل deka , dece وبين العربية «يد» والمصرية diw / d. t .. الخ. فقد نقبل أن يعبر باليد عن (الخمسة) كما رأينا في الحالات السابقة، ولكن كيف نبرر التعبير بها عن (العشرة)؟

لنا هنا أن نقول إن الأصل كان التعبير باليدين الاثنتين وهو ما يعادل (عشرة) أصابع كما تعلم، لكننا نحب الإشارة إلى أن تطوراً ما يحدث في الدلالة يبعد عن الأصل قليلا أو كثيراً. خذ المصرية القديمة مثلاً: ففيها نجد أن العشرة آلاف (10,000) تسمى d b ع (العربية: صبع = إصبع،أصبع) ولكنty ع db (مؤنث «صبع» (صبعت / صبعة + ياء النسبة) تساوي «عشرين»، وهذا يعني أن كل «صبع» (صبعة / اصبع) تساوي «عشرة» وهو ما يتفق تماما مع اللاتينية التي تعني فيها «digitus / ditus إصبع» وتدل على «العشرة».

(45) في لهجة «الكوكني» (اللندنية الأصلية) وبعض نواحي اسكتلندا تبدل الهاء همزة فتكون undred قارن اللاتينية unda = hunda .

العدد (100):

يختلف جذر تسمية (المائة) في المجموعتين الجرمانية واللاتينية فهي في:

1) الإنكليزية: hundred، الالمانية: hundert، السويدية: hundra.

2) الفرنسية: cent، الإيطالية: cento، الإسبانية: ciento.

التحليل:

1) التعبير عن (المائة) في اللغات الجرمانية مكوَّن من مقطعين:

أ ـ hund = مائة.

ب ـ الجذر الجرماني rath = رقم أو عدد.

أي «العدد مائة».

كلمة hund (مائة) هذه نجدها في اللاتينية على صورة unda (وقد أسقطت الهاء وأبدلت همزة. وهذا ما نلاحظه كثيرا في اليونانية الحديثة، إذ تبدل الهاء همزة في جميع الأحوال) ومعناها بالضبط: «ماء». وتظهر في الفرنسية الحديثة على شكل onde (موج، والمعنى الأصلي: ماء) ونجدها في مشتقات كثيرة فكرتها الأساسية الماء، كالمطر والفيضان والموج، ثم استعيرت لـ«تموج» الشَّعر مثلا، بل حتى «أمواج» اللاسلكي!

خذ مثلاً:

onde (موجة ماء) ondee (زخة مطر) ondin (جِنِّية الماء = عروس البحر) ondoyant (متموج / متماوج).

ondulation de cheveux (تموج الشَّعر)، ondes courtes (أمواج قصيرة، في اللاسلكي).. الخ.وكلها من اللاتينية unda = hunda = «ماء».

ويبدو أن هذه الكلمة كلمة عالمية، إذ نجدها في الفرنسية onde بينما تقابلنا في الصينية: hung، بإبدال الدال قافا معقودة، أو جيما غير معطشة (ga) الأمر الذي يحدث كثيرا جدا. (انظر: Bodmer , p. 427) ومعناها: «فيضان»، أي: ماء غزير، كثير، دافق.

فهل تذكر ما هو مقرر من أن «مائة» العربية مشتقة من«ماء»؟

إن الشيء ذاته ينطبق علىhunda التي تكوّن المقطع الأول من الإنكليزية hundred[46] (العدد مائة) وأخواتها في بقية اللغات الجرمانية.

وقد عُرفت «هند» في العربية، وبالذات لتعني «مائة» وفي قول: «مائتين».

جاء في مادة «هَنَدَ» في (اللسان):

«هِنْدٌ وهُنَيدة: اسم للمائة من الإبل. وقال جرير:

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانيةٌ ما في عطائهم مَنٌّ ولا سَرَفُ

وقال أبو عبيدة وغيره: هي اسم لكل مائة من الإبل، وأنشد لسلمة بن الخرشب الأنماري:

ونَصْرُ بن دهمان الهنيدةَ عاشها وتسعين عاماً ثم قُوِّم فانصاتا

ابن سيده: وقيل هي اسم للمائة ولما دوينها ولما فويقها.وقيل: هي المائتان، حكاه ابن جني عن الزيادي قال: ولم أسمعه من غيره.قال: الهنيدة مائة سنةَ، والهند مائتان، والتهذيب: هنيدة مائة من الإبل،معرفة، لا تنصرف ولا يدخلها الألف واللام، ولا تجمع[47]، ولا واحد لها من جنسها. قال أبو وجزة:

فيهم جيادٌ وأخطارٌ مؤثَّلة من هند هندٍ وإرباءٌ على الهند»

أما وقد اتضح أن «هند» (= hund) معروفة عند العرب الأقدمين بمعنى

(46) في الانكليزية أيضا لا تجمع hundred في أثناء العدد تقول: one hundred كما تقول: two , three, seven hundred.

(47) هذا فيما يتعلق بالعربية الحجازية. أما في عروبية الشمال الأفريقي فإننا نجد كلمة «أَنـدَا» anda وكذلك «هَنْدَا» handa (هند[ة] كما يوردها J, Peyras في مقالته عن Anda (Encyclopedie Berbere, V, P.637) وهي تأتي في بعض لهجات شمال المغرب بمعنى: بحيرة / بركة (mare, etang) ويرى انها ربما كانت تحريفا لكلمة tamda, amda [العربية: مدى،مذي]. ولكن هذا غير لازم، فلعل كلمة «أندا» / «هندا» بمعنى «ماء» (بحيرة / بركة) كلمة عروبية قديمة مهملة في العربية الحجازية وعاشت في شمال افريقيا، وهذا ما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن اسم «الهند» مشتق من مادة «هَنَدَ» = ماء.

«مائة».. فهل كان معناها «ماء» كما هي في اللاتينية؟

هذا ممكن، وإن لم نعثر على نصّ يؤيده[48]. وماذا يمنع أن تكون بلاد الـ«هند» سميت كذلك لأن ما يفصلها عن بلاد العرب «ماء» كثير؟

هذه فكرة قد تبدو غريبة، فلنرجئ النظر فيها حتى نبلغ تسمية العدد (ألف).أما الآن فلننظر في تسمية العدد (مائة) الأخرى.

2) نلاحظ أن تسمية العدد (مائة) في اللغات المتفرعة عن اللاتينية (وهي تسمى كذلك: اللغات الرومانسية) ترجع إلى اللاتينية (cent - um) وجذرها (= snt / ش ن ت»). وقد بينا من قبل أن المصرية «ش ن ت» (مؤنث «ش ن») تعني «مائة» وهي أيضا تعني الدوران والالتفاف (رمزها الهيروغليفي ( ) = حبل ملفوف) أي الإحاطة والشمول والاحتواء،كما يؤدي الجذر «ش ن» إلى مشتقات تتصل بالماء[49]. وكذلك الأمر حين تبدل الشين سينا («س ن» sn). وهذا ما يتفق تماما مع الجذرين «شن» ← «شنن» و«سن» ـ «سنن» في العربية اللذين يفيدان الإحاطة والمائية.

وقد يقول قائل إن cent -um اللاتينية تنطق بالكاف وليس بالسين («كنتوم» بدلا من «شنتوم» / «سنتوم»)knt أو qnt. ولا بأس،فإلى هذه ترجع qintal و kental في الإنكليزية المأخوذة عن العربية «قنطار».ولكن العربية

---

(48) عند غاردنر (Gardiner, Egyptian Gr. p.521) تقرأ كذلك «ش ت» (St) وفي معجم بدج (Budge, An Eg. Hier. Dict, P.721) يقرأها «ش ء. ت» (sha.t) ويذكر العالمان الكبيران ان قراءة الرمز الهيروغليفي ( ) على صورة «ش ن ت» اقترحت في (مجلة اللغة والآثار المصرية القديمة Zeitshrift fur agyptishe sprache und Altertumskunde) التي صدرت في ليبزغ في سبعين مجلداً (1863-1943م) العدد 36 صفحة 135.
وعلى فرض قبول أن الأصل هو «ش ء ت» (أضيفت إليه النون بعدئذ فصار «ش ن. ت») فإننا نلاحظ أن هذه الكلمة هي مؤنث «ش ء» sha وهي التي تعني في المصرية القديمة: «ماء» وفي العربية: «الشِيءُ: الماء» (ومنها: شَأشَأ الحمار - دعاه إلى شرب الماء). وكما أن «مائة» (= ماءة) مشتقة من «ماء» وهي مؤنثة،فإن «ش ء. ت» تكافيء «شِيئة» (مؤنث «شِيء») = ماء / مائة.

(49) قارن ما يقوله (اللسان) نقلا عن (التهذيب) من أن «هند» و«هنيدة» مائة من الإبل.

الشمالية في الواقع مأخوذة عن العربية الجنوبية qntn (جذرها qnt والنون في آخرها ربما كانت نون التعريف في السبئية أو هي نون التنوين في العربية، وتعني بالضبط: «مائة» وبالتحديد«مائة جمل»[50] (معجم «بيللا» Biella)، وصلتها بالمصرية (س ن ت / ش ن ت) واضحة عن طريق الإبدال.

العدد (1000):

هو في اللغات الجرمانية:

الإنكليزية: thousand، الألمانية: tausand، السويدية: tusand، وفي اللاتينيات:

الفرنسية: mille، الإيطالية: mille، الإسبانية: mil.

التحليل:

1) لنأخذ الإنكليزية thousand، ويقاس عليها اشتقاق بقية اللغات الجرمانية. فهي نشأت في صورتها هذه حسب (معجم أكسفورد) عن: الإنكليزية القديمة thusend، الجرمانية العتيقة العليا dusunt، النوردية القديمة thusund، القوطية thusundi وتعني (ألف) ولكن يعبر بها عن كثرة الشيء ووفرته (انظر مادة thousand في «معجم أكسفورد») كما هو الحال في العربية (ألف).

(50) هذا واضح جدا في لغة اليمن القديمة، فقد كان فيها لهجتان تُسمى إحداهما لهجة الهاء والأخرى لهجة السين، أي إن ما كان هاء في هذه جاء سينا في الاخرى (انظر: أحمد حسين شرف الدين، لهجات اليمن قديماً وحديثاً، ص 15) وفيه يقول: «وتختلف لهجات اليمن القديمة فيما بينها اختلافا كبيراً في كل من البنيات والصفات، إلا أن ذلك الاختلاف لا يمنع من حصرها في لهجتين رئيسيتين:
1 - لهجة السين: وهي لهجة مَعين وحضرموت وقتبان، وسميت بذلك لكثرة ورود حرف السين في أوائل الافعال وضمير الغائب مثل: سكبر = كبَّر، أي: اختار كبيرا، سعذب = عذب، ومعناها: رمَّم وأصلح،مقهمس = مقامه، مبنيسم = مبانيهم.
2 - لهجة الهاء: وهي لهجة سبأ،وسميت بلهجة الهاء لورود حرف الهاء محل السين أول الفعل مثل: هقني [= سقني =أقني] + أعطى. وبهذه اللهجة كتبت نقوش مأرب وظفار وناعط وهمدان.

من الواضح أن الكلمة مكونة من مقطعين (thou / sand) ويقارن (معجم أكسفورد العالمي) Universal Oxford Dictionary بينها وبين تسمية (الألف) في عدد من اللغات السلافية ثم يرجعها إلى السلافية - التيوتونية (tussontia) لتفيد (العدد الكبير). ويمكننا تقطيعها إلى: (tus / sontia) أو(tu /(s) sontia) .

لاحظ المقطع الأول:

الإنكليزية الحديثة: - thuo .

الإنكليزية القديمة: - thu .

الجرمانية العليا: du .

النوردية القديمة والقوطية: -thu .

السلافية - التيوتونية: -tu .

وهو المقطع الذي نقابله باللاتينية: de- (ce)، اليونانية: de-(ka)، المصرية: d.(t) والعربية: «(ي) د» = (10) كما سبق بيانه.

المقطع الثاني:

الإنكليزية الحديثة: sand .

الإنكليزية القديمة: send .

الجرمانية العليا: sunt .

النوردية القديمة: sund .

القوطية: sundi .

السلافية - التيوتونية: sontia .

وهو المقطع المتفق تماما مع اللاتينية cent، المصرية: س ن ت / ش ن ت العربية: «شن (ت)» من جذر «شن» ← «شنن»، و«سن(ت)» (من الجذر «سن ـ «سنن») = (100).

النتيجة: thousand (وقارن أخواتها الأقدم) = حرفيا «عشرمائة» / «عشر مئات» أي: 1,000 (ألف) وهو «الشيء الكثير» أو «العدد الكبير» الذي ائتلف

(من «أَلَفَ») والتفَّ، ولفَّ (من مادة «لَفَفَ») أي احتوى، وشمل، وضمَّ وحوط.. الخ.

فهل يذكر القارئ حديثنا عن تسمية بلاد «الهند»، إذ هي ما وراء الماء، أو ما يفصلها الماء الغزير (المحيط الهندي)؟ وقد رأينا علاقتها بـ «هند» (= مائة)؟ إنها أيضا تسمى بلاد «السند» (sind = hind) ومحاولة التفرقة بين «هند»و «سند» - فيما نرى - محاولة مصطنعة، فإن التسمية واحدة لشيء واحد، حدث إبدال ما بين الهاء والسين (قارن hepta / septa) وهو كثيرا ما يحدث[51].

في مادة hindu في (معجم أكسفورد الوجيز) يذكر أنها تعني: 1) آريًا من شمال بلاد الهند يعتنق الديانة الهندوكية Hinduism. 2) صفة، نسبة إلى بلاد الهند (هندي) Indian وهي في الفارسية «هند» hind والسنسكريتية «سندو» sindhu وهذا دليل على تعاقب الهاء والسين بين الفارسية والسنسكريتية، وكلتاهما (كما يقال) لغة آرية.

وفي نفس المعجم هناك كلمة sound ولها معانٍ عدة مختلفة الأصول الأولى، وما يهمنا هنا دلالتها على «ممرٌ ضيق من الماء يصل ما بين بحرين أو بين بحر وبحيرة.. الخ ممر (مائي).مضيق».وهي في الإنكليزية العتيقة sund، وفي النوردية القديمة كذلك sund = سباحة، بحر، مضيق مائي. وهناك sound (= سبر الغور) من الفرنسية sonder وهذه مكونة من اللاتينية sub (تحت) + unda = موج (ماء) وهو ما يعيدنا إلى الفرنسية onde (موج / ماء) واللاتينية القديمة unda / hunde = ماء = «هند».

(لاحظ أن «هند» في العربية تعني «مائة».و «مائة» لا جدال من «ماء») ورغم الخلط بين تسميات العددين (100)، (1,000) فإن المعنى الأصلي: الكثرة - على كل حال.

(51) هل يمكن أن تكون «كُل» بمعنى «جميع» جاءت من هذا السبيل؟ لاحظ ان «جميع» من «جَمَعَ» و«أَلْف» من «أَلَفَ» (= جمع) وبذا تكون «كل»من «كل ـ كلل» (قارن: إكليل = تاج من الزهور والنبات أصلا، وهو «محيط» بالرأس. وقارن الفارسية: كل gull نبات، زهر). ما يشجعنا على هذا القول كون «ن ب» في المصرية= كل جميع، وهي جذر«نبت»العربية.

وفي اللغة الإنكليزية كلمة sindon وتعني: نوعا رفيعا رقيقا فاخرا من النسيج، من اليونانية sindon (64). ويقول عنها (معجم أكسفورد العالمي) إن الكلمة ربما كانت «من أصل شرقي».

وهذه هي «السندس» الواردة في القرآن الكريم (صيغة يونانية في حالة الرفع (sindo(s)، ولما كانت «الهند» مشهورة بالحرير والأنسجة الفاخرة فإن عربيتها «سنديّ» (= هندي) وهذا يدحض قول القائلين بأن «سندس» الواردة في القرآن الكريم أعجمية.وجاء في (لسان العرب) تحت مادة، «سندس»: «قال المفسرون في السندس: إنه رقيق الديباج ورفيعه. وفي تفسير الاستبرق: إنه غليظ الديباج ولم يختلفوا فيه.. ولم يختلف أهل اللغة فيهما أنهما معرَّبان. وقيل السندس ضربٌ من البرود».

الغريب أن ابن منظور أوضح في مادة «سند» هذا الضرب من البرود بتطويل، وهو «السَّنَد» و«المسندة» و«المسنديَّة» وهو «نوع من البرود اليمانية،فيه لغتان: سَنَدٌ وسَنْدٌ».

والأصل في التسمية إما أن يكون من الجذر «سَنَدَ» إذ هو ضَرب من الثياب يلبس مع غيره فيسند أحدهما الآخر، فهو «السَّنَد» بفتح النون، أو لأنه ضرب من البرود يأتي من «السِّنْد» فهو «السَّنْد»، أو«السِّنْديّ». وما جعل أهل اللغة لا يختلفون في أن «سُنْدُس» معرَّبة ورودها في اليونانية بصيغة sindos = sindon , sindonos محرَّفة عن «سند» ومزيدة السين، وعادت إلى العربية بالصورة اليونانية فحسبت معربة وهي أصلا عربية.

وبناء عليه، وبما أن «سند» = «هند» فإن hund (في / hund) = sand red (في thou / sand) والأصل: الماء.المصرية (س ن ت / ش ن ت)، العربية «شن(ت)». الخ.

إضافة:

في اليونانية يعبر عن «الألف» بـ Khilioi (وهي التي صارت في اللغات

الأوروبية الحديثة kilo «كيلو» ونستعملها نحن العرب كذلك، وتقابل: (1,000) وجذرها (خ ل) k h l.

في المصرية القديمة: ( ) (= k h a = k h L) إذ لا وجود لحرف اللام في الهيروغليفية، وتقابل الهمزة بالراء أوباللام، عادة والمعنى الأصلي في المصرية: الكثرة، الوفرة (قارن العربية: «خر» ـ «خير» = كثير).

وتطلق على نوع من النبات يكثر على ضفاف النيل ورمزه، كما هو رمز «الألف» في الهيروغليفية: ( ) (قارن العربية: «خل» ـ نبات «الخلة» / في مصر، و«كل» – نبات «الكليل» / في ليبيا[52]. وليس بعيدا أن يكون اشتقاق العربية «كيْل» (مكيال) مما مضى، ومنها «كيْلة» (مؤنث «كيل») وهي وحدة قياس للحبوب، وما يشابهها، كبيرة عادة.

وهناك صلة وثيقة بين المصرية «خ أ» / ha (= خ ل (kh) l) والماء. انظر معجم بدج، (ص 527 –526). وفي اليونانية يؤدي الجذر «خ ل» إلى ارتباط بالماء في صورة kheli (ثعبان الماد) وكذلك kheloni (سلحفاة الماء). وفي العربية نجد الجذر «غيل» (ثلاثي) «غل») يفيد الماء، ومنه «غيلم» (سلحفاة [الماء]). ومن البين أن الخاء والغين تعاقبتا هنا، وهما تعاقبتا مع الكاف في «كيل» (ثلاثي «ك ل»)، وصلة هذه الجذور في اللغات الثلاث بالماء واضحة، وهو يفيد الكثرة والتجمع، أي «الألف».

إضافة أخرى:

بعد كتابتي هذه الفِصْلة وقع في يدي كتاب المرحوم الدكتور عمر فروخ (عبقرية اللغة العربية)[53]وهو يقول في مقالة له عن كلمة «عرب»:

«والهنود يزعمون أنهم ينتسبون إلى بهارتا فارشا، وقد أطلقوا على

(52) دار الكتاب العربي، بيروت 1981. ص 124.

(53) يبدو ان ثمة صلة بين «بهارتا» هذه و«البهارات» في العربية = توابل – وهي تأتي من الهند. في مادة (بهر) في (اللسان): البهار نبت طيب الريح، وكل شيء حسن منير، وهو العرعار، والحنوة، والبهار: البياض. قال الأزهري: وأرى البهار فارسية. (وهذا غريب فإن مادة بَهَر = سطع، أنار أبصر، عربية فصيحة).

بلادهم بعد استقلالهم اسم بهارتا[54]، مع أن اسمهم المشهور في الشرق والغرب قديما وحديثا (الهند) اختصار من التسمية الفارسية: ما وراء النهر، نهر الهند المحرف اسمه عن الكلمة السنسكريتية (سند) ومعناها النهر عامة[55]، وتطلق على نهر السند خاصة. ولقد أطلق الفرس اسم (الهند) في العالم الشرقي، كما جعل اليونان كلمة الهند (إندس) على مقتضى لفظهم وإعراب الكلمة في لغتهم، ثم أطلقوا الاسم في العالم الغربي: إنديا».

انتهى نص الدكتور فروخ، وهو واضح الدلالة بذاته في إثبات ما قدمنا من تحليل.

إضافة ثالثة:

المقطع الثاني من الإنكليزية (thousand) وهو sand تعني كذلك: «رمل».

ويعرفه (معجم أكسفورد) بأنه حبيبات تنتج عن تفتت الصخور الصوانية تغطي خاصة شاطىء البحر وقاع النهر والصحراء. ونحن نسمي الصحراء بحر الرمال، ونسمي شبه الجزيرة العربية جزيرة باعتبار صحراء الشام شمالها بحرا. وهذا ما يؤكد الصلة بين sand – في thousand و sand بمعنى: «رمل» – من جهة، ومادة «سند» = «هند» (الماء) من جهةأخرى.

في اللغات الرومانية نجد العدد 1,000 في:

الفرنسية: mille، الإيطالية: mille، الإسبانية: mil.

(54) كذلك يقول معجم أكسفورد: «India , Gr. Indos. Pers. hind. skr. sindhu = river».

(55) من الجلي اختلاط الأعداد والتعبير بعدد قد يبدو مختلفا عن الآخر عن ذات الشيء. فالحشرة المسماة في العربية «أم أربعة وأربعين» (قدما) نجدها في الإنكليزية
1) myriapods (حرفيا: عشرة آلاف قدم. عن اليونانية).
2) centipedes حرفياً: مائة قدم عن اللاتينية واليونانية).
والغاية التعبير عن كثرة الأقدام، بينما الواقع أن «أقدام» هذه الحشرة لا يتجاوز عددها اثنتي عشر قدماً (!!) وفي اليونانية murioi = كثير، = عدد لا يحصى (قارن الانكليزية more = أكثر)، عشرة آلاف، كما تعني، ألف» (muriotropos = الف طريقة).

التحليل:

من الواضح أن الجذر المشترك هو (ML) ومنه، بالمناسبة، العربية «مِيلٌ» وهو ثلث الفرسخ. قارن الإنكليزية: mile واتساقاً مع ما سبق في صلة الأعداد الدائرية، أو الكاملة، بالماء والبحر (المحيط) فإن الأصل هو الجذر - MR - بإبدال الراء لاماً. دليلنا على ذلك أن اليونانية تسمى «العشرة الآلاف»: murioi (قارن البربرية) mraw = 10[56]. ولا جدال في علاقتها بالماء، أو البحر، كناية عن الكثرة في البداية ثم صارت تدل على عدد بعينه.

في اللغات العروبية يدل الجذر الثنائي «م ر» MR على الماء في صوره المختلفة، من بحر، وقناة، وبحيرة، ومستنقع.. الخ[57]. وهو في اللاتينية mare (= بحر) ومنها: الفرنسية: mer، الألمانية: meer، الإيطالية: mare، الإسبانية: mar. وفي الإنكليزية كلمات لا تكاد تُعَدُّ مشتقة من الجذر MR (= ماء، بحر... الخ). فليراجع.

الخلاصة:

العروبية «م ر» MR تحولت إلى «مل» ML ومنها اللاتينية mille = (ألف) - وعنها خرجت مشتقات كثيرة منها «مليون» million وتعني أصلاً «ألف» mille زيدت (ion) فأصبحت تعني «ألف ألفٍ» = (1,000,000)، milli = جزء من ألف، كما في «مليمتر» millimetre أي جزء من الألف من «المتر» (من اليونانية metron بمعنى: «قاسَ» / «قياس»)[58].

(56) انظر: معجم بدج للغة المصرية، ص 307 وما بعدها.
وفي العربية: المَوْرُ: الموج، والمور: الدوران (لسان العرب، مادة: مَوَرَ) وفي مادة «مَيَرَ» أمار الشيء - أذابه (في الماء) وأمار الزعفران = صب فيه الماء.

(57) قارن العربية: «متر» الأصل هو المَدُّ (للقياس) قارن: مُدّ. متر الحبل يمتره: مَدَّه، والمَتْرُ، المَدُّ (للقياس). قارن الإنكليزية measure (يقيس، قياس) وصلتها بـ metre (مقياس «المتر»).

(58) أقدم نقش وجدت به هذه الأرقام يعود إلى سنة 260 ق.م.

تحليل آخر:

الجذر الثنائي لـ mille هو ML ويعني الكثرة، ومنه اللاتينية melior (عظيم / كبير) و multus (كثير). الإيطالية molto والسابقة في الإنكليزية multi (كثير) وتعود إلى اليونانية mala (كثير، وفير).

هنا نقارن العربية «ملأ» وهي ثلاثي «مل». جاء في (اللسان): «وإن شئت خففت الهمزة.. ومنه قوله:

حبذا دلوك إذ جاءت مَلاَ

... وفي دعاء الصلاة: لك الحمد ملء السموات والأرض.. والمراد به كثرة العدد».

والواقع أن «ملا» دون همزة هي الأصل والهمزة تثليث للثنائي «مل» فإن العامة تقول «ملا» - كما يذكر (اللسان) (قارن تسهيل الهمزة في اللهجة الليبية: مَلي، وفي اللهجة المصرية «مَلُو»).

ولنا أن نذكر هنا «ملأ» بمعنى «جمع من الناس» = عدد كبير. والملأ: الخلق = كثير. وهذا ما يجعل الجذر الثنائي في العربية «مل» مساويا تماما للجذر اللاتيني ML المؤدي إلى mille (= ألف).

وقد وردت كلمة «ملأ» بمعنى «الجماعة» في القرآن الكريم ثلاثين مرة في سور متعددة.

وفي الأكادية: مَلُ(مْ) malu (m) = كثير، غزير، ملآن مليء. وفيها: مَالَ m(a)la، مَالْ m(a)l = امتلاء.

وفي الكنعانية: «م ل ء» = ممتلئ.

عن إيبيريا.. وما إليها[*]

ما معنى قولنا إن «إسبانيا أرض ملتقى ثقافات المتوسط»؟

فهذا الشعار، يصبح مفرغاً من دلالته إن لم تسلط الأضواء على كلياته، وجزئياته، ويدرس بشكل مفصل، تبين عن حقيقته. وهو موضوع متسع لا تمكن الإحاطة بجوانبه الكثيرة، إلا بأعمال متواصلة، وجهود مضنية تبذل في هذا السبيل. وسوف يقتصر حديثي القصير هذا على بعض قضايا ذات دلالة خاصة أرجو أن تنال اهتمام العلماء والمتخصصين ليتوسعوا فيها، وإثرائها بما لديهم من معرفة شاملة محيطة. وسوف يكون حديثي مؤسسا على المنهج اللغوي، وهو المنهج الذي أحسب أنه يؤدي إلى نتائج تاريخية، وحضارية، وثقافية بالغة الأهمية.. وربما تكون بالغة الغرابة أيضاً، خاصة فيما يتعلق بأسماء الشعوب والبلدان والمواقع، متبعاً في هذا المثل القديم جدًّا الذي قدمه العالم القوريني (كاليماخوس) Callimachus of Cyrene في مؤلفه المهم «الأسباب» (Aetia) أي أسباب تسميات المواقع والأقطار والمدن، في القرن الثالث قبل الميلاد.

1) التاريخ بدأ في الواقع قبل التاريخ، أعني أن التاريخ المسجل بمختلف الوسائل لم يكن إلا مرحلة متأخرة جدًّا بالنسبة لمسيرة الإنسان منذ وجد، بصرف النظر عن الآراء في أصل هذا الوجود. ومن هنا كان علم

(*) قدمت في ندوة عن (إسبانيا ملتقى ثقافات المتوسط) مدريد - 1991 (ف)

الآثار عظيم النفع في تحليل هذه المسيرة وتتبعها. ولا جدال في أن أسماء المواقع، القديمة منها بوجه خاص، وجدت قبل أن تسجل، وتظهر أهميتها عند النظر إليها على ضوء الدراسة اللغوية المقارنة ويزداد نفعها إذا ما دعمت بقرائن آثارية أو تاريخية مساندة.

2) كانت إسبانيا، أو شبه الجزيرة الإيبيرية عموماً، منطقة جذب لهجرات بشرية متوالية، ومن نتائج الدراسات الجيولوجية أن الهجرة إلى هذه البلاد بدأت من الجنوب إلى الشمال، أي من شمال أفريقيا إلى شبه جزيرة إيبيريا. ويرجع السبب في هذا إلى انحسار الجليد تدريجيا عن هذه المنطقة قبل أن ينحسر عن بقية القارة الأوروبية، وببداية العصر المطير (Pluvian Age) في أوروبا وبداية الجفاف العظيم (Great Drought) في الشمال الأفريقي، تدفقت مجموعات بشرية شمالاً لتمضي قدماً بدرجة انحسار الجليد.. ويبدو أن مضيق جبل طارق كان أضيق مما هو عليه الآن، بل إن بعض النظريات تقرر أنه لم يكن موجودا أصلا وأن البحر المتوسط كان بحيرة مغلقة - أو ربما كان منطقة غابات كثيفة - تدفقت إليه مياه المحيط الأطلسي نتيجة انكسار جيولوجي في الشريط الأرضي الواصل بين إيبيريا والمغرب. ولدينا نص مثير من المؤرخ العربي عبد الرحمن ابن خلدون عند حديثه حول المغرب، يقول فيه:

«فأما حدّه (أي المغرب) من جهة الشمال فالبحر الرومي، والمتفرع من هذا البحر يخرج في خليج متضايق بين طنجة من بلاد المغرب وطريف من بلاد الأندلس. ويسمى هذا الخليج «الزقاق» (ربما لضيقه)، وعرضه ثمانية أميال فما فوقها وكانت عليه قنطرة ركبها البحر» (العبر، المجلد 1، ص 195 طبعة صادر، بيروت).

وهذا دليل على أنه حتى زمن قريب جدًا بالنسبة إلى الدهور التاريخية، أي منذ حوالي 700 سنة فقط، كان الحديث عن «صلة أرضية» بين الشمال الأفريقي وإيبيريا، مما يشير إلى سهولة الانتقال البشري من الجنوب إلى الشمال.

3) في العصور التالية - وبتحسن المناخ في أوروبا - لا يمتنع أن تكون هجرات بشرية أخرى قدمت فارّةً من الشمال الجليدي. لكن هذا لم يكن ممكنا إلا في عصور متأخرة نسبيّا. أما المعروف جدًّا فهو هجرات أخرى قدمت من شرق البحر المتوسط، اشتهر أنها كانت تهتم بالتجارة، أعني الكنعانيين Canaanites أو المعروفين باسم الفينقيين Phoenicians غير أن المتفق عليه أن هؤلاء القوم كانوا يحبذون الاستيطان في المواقع التي تروق لهم، أو يجدون فيها مجالا رحيبا للعيش، كما فعلوا في شمال أفريقيا حين أنشأوا مستعمرات في البداية، ما لبثت أن تحولت إلى مدن، بل إلى دول، مثل «قرطاجة» Carthage في تونس، و«لبدة الكبرى» Leptis Magna، و«أويات» Oeat (طرابلس اليوم)، و«صبراتة» Sabratha في ليبيا، و«قرتة» Cirta في الجزائر، و«طنجة» Tangier في المغرب.. وغيرها كثير جدًّا.

وقد عثر على مجموعات كبيرة من النقوش الكنعانية في أماكن متفرقة من شبه جزيرة إيبيريا، بل حتى في جنوب الجزر البريطانية التي كان الكنعانيون يقصدونها لجلب معدن القصدير الثمين من مناجمه في «كورن وول» Cornwall وغيرها.

4) في دراسة قيمة للأستاذ ج. آدامز G. B. Adams بعنوان:

Semitic & Hamitic Pre-Celtic Substartum In Ireland & Britain تتبع الباحث أثر ما أسماه بالطبقة اللغوية البربرية السفلى subsratum في اللغة الإيرلندية. وبالمقارنة، نجد المفردات التي أوردها تطابق ما في اللغة الكنعانية والعربية. وهذا راجع إلى أن اللغات الثلاث (البربرية والكنعانية والعربية) تنتمي إلى أصل واحد يسميه البعض «السامية / الحامية» وهو في اصطلاحنا اللغة «العروبية» الأم Arabaique ومن بينها العربية Arabic. فإذا كان هذا هو الحال في اللغة الإيرلندية، فالأجدر أن تناقش القضية بشكل جديد فيما يتصل بأصول اللغات الإيبيرية الأولى. ولابد أن نأخذ في الحسبان هنا أنه حتى فيما يتعلق باللغتين اللاتينية واليونانية تتخذ الدراسة اللغوية المقارنة مسارا مختلفا عن المسلمات القديمة، تميط اللثام عن صلات قوية بين هاتين

اللغتين والعروبية الأولى ولهجاتها، والعربية بوجه خاص.

(أذكر هنا مثلين فقط، أحدهما بعنوان: Hebrew is Greek تأليف: Joseph Yahuda والثاني الكتاب الذي أثار ضجة عالمية بعنوان Black Athena تأليف: Martin Barnell).

5) أحب، بهذه المناسبة، أن ألفت النظر إلى كتاب صدر منذ أكثر من ستين عاماً، كتبته سيدة بريطانية الأصل، قضت عمرها الطويل في مدينة «نيبلا» Niebla الجميلة، وكرست حياتها لدراسات ممتعة وطريفة في تاريخ هذه البلاد.

هذا الكتاب نشر في سنة 1928م في بريطانيا تحت عنوان «أطلنتس في الأندلس» Atlantis in Andalucia وخلاصة نظرية مؤلفته السيدة «ويشو» (E. M. Whishaw) التي اتخذت لقب: (Adopted Daughter of the City of Niebla) أن الحضارة الإيبيرية الأولى (Iberic Civilization) أنشأها أقوام مهاجرون من شمال أفريقيا، وبالتحديد من ليبيا (وأرجو ألا يفسر كلامي خطأ باعتباري رجلا عربيا من ليبيا (!) فأنا مجرد ناقل في هذا المجال) واستندت في قولها إن هذه الحضارة هي (أطلنتس المفقودة) إلى مجموعة من الدراسات والبحوث السابقة عليها من علماء إسبانيين، يرجع بعضهم إلى القرن السابع عشر، وإلى مقارنات أركيولوجية وأسطورية، ولغوية، لا مجال للتوسع فيها هنا. وهذا الكتاب، وإلى جانب مقالات أخرى، في تصوري، يفتح بابا جديدا للنظر في عمق العلاقات التاريخية بين الوطن العربي وشبه جزيرة إيبيريا التي لا تنحصر فقط في مجيء العرب المسلمين الفاتحين في القرن الثامن الميلادي أو في استيطانهم هذه الأرض وتفاعلهم مع ثقافتها وحضارتها السابقة، بحيث نتجت حضارة جديدة متفاعلة ومزدهرة، بل تعود إلى أزمان موغلة في القدم بشكل لا يمكن تصوره للوهلة الأولى.

6) من هذا المنطلق، أسمح لنفسي أن أعالج بعض أسماء معروفة في صورة مبتسرة وبشكل مختصر جدًّا، إذ لا يأذن الموقف بالاستفاضة في العرض والتدليل على ما أقول.

أ) طبيعي أن أول كلمة تتبادر إلى الذهن هي كلمة «إيبيريا» (Iberia) ذاتها،ولا حاجة لسرد ما اشتق منها من مشتقات، ولا صيغها في اللغات المختلفة.وهي حسب تحليل (معجم أكسفورد الوجيز) The Concise Oxford Dictionary من اللاتينية Iberia عن اليونانية Iberes بمعنى «الإسبان» Spaniards ولا يزيد شيئا. أما معجم «روبير» Petit Robert فقد كان أوضح إذ يقول في تحليل كلمة Iber:

Relatif a l'Iberie et au peuple originaire de Caucase ou d'Afrique septentrionale qui, apres s'etre repandu en Europe a l'epoque proto-historique, habitait le Sud de la Gaule, le Nord de l'Espagne vers les ves. avant J.C.

ويمكننا أن نفهم من هذا التعريف، أن اللفظ (Iber) الذي انبثقت عنه تسمية البلاد Iberia وشعبها Iberes ثم بقية المشتقات، عنى أقواما جاءت إليها، إما من بلاد القوقاز، أو من شمال أفريقيا، فلنقل إن هؤلاء المهاجرين جاءوا من الجانبين، من الجنوب (شمال أفريقيا) في التاريخ الأقدم، ثم من الشمال في عصر متأخر.هناك قوم جاءوا فيما قبل التاريخ وآخرون في القرن الخامس قبل الميلاد، ولن ندخل في التفاصيل. لكن الكلمة - كما عرفنا - يونانية، فهل كان اليونان هم الذين أطلقوا هذه التسمية؟ فلنرجع إلى «معجم أكسفورد للكلاسيكيات» Classical Oxford Dictionary فنجده يقول في تعريف Iberia ما خلاصته:

(1) One of the oldest names if Spain.

(2) The name of the mountain-girt land (roughly modern Georgia) south of Caucasus, between the black sea and the Caspain.

(3) One of the four entrance- passes the Greeks knew around Greece.

إن تعبير entrance- pass هنا مهم جدًا، حين نجده في اللغة اليونانية «إبر» iber، فإن المقابل العربي هنا ببساطة «عبر» ومنه كلمة «معبر» (والميم هنا مزيدة)،والعين تبدل همزة ليس في اللغات الهند - أوروبية فحسب، بل في العربية ذاتها. وندعم هذا الرأي بأن نفس الكلمة أطلقت على مهاجرين،

أو منتشرين(repandu) في شبه الجزيرة، وهي كذلك في العربية: عبر - عابر / عابرون. ويمكننا أن نزيد الأمر توضيحا بأن جنوب الأندلس عرف في المصادر العربية باسم «العدوة» وهي من الجذر «عدى» مقابلة تماما للجذر «عبر».

وكما أن اسم Iberia قديم جدًّا عرفت به إسبانيا فإن الجذر «عبر» في اللغة العروبية (السامية / الحامية) قديم جدًّا هو أيضا. فقد عرفت به جماعة بدأت رحّالة متنقلة قبل أن تحتل أرض غيرها، وتفتكها بالقوة.. أعني «العبيرو» الذين يعرفون في العربية باسم «العبريين» أو «العبرانيين» (صيغة نسبة مجموعة) وفي الإنكليزية hebrew وفي الإسبانية hebreo وفي الإيطالية ebraeco. ومن المهم جدًّا الانتباه إلى إبدال العين همزة مرة وهاء أخرى في اللغات المختلفة، أو إسباق الهاء في ibro/ebro، وهو ما سنناقشه فيما بعد.

ليس هذا فحسب، بل إن في اللغة المصرية القديمة، نقرأ الجذر «خبر» ومنه «خبرو» khbrw اسم أطلق على مجموعة متنقلة منذ آلاف السنين. ولم تكن تعني اليهود أو بني إسرائيل أو الإسرائيليين،بل مجرد «عابرين»، وقد أبدلت العين هنا خاء.هذا للتدليل على قدم التسمية.

والخلاصة هي أن تسمية Iberia اليونانية، ذات صلة وثيقة باللغة العربية، أو العروبية الأولى. ومن يدري: لعل التسمية ذاتها خرجت من الشمال الأفريقي، أو أطلقها الكنعانيون حين قدموا هذا البلد، أو أن اليونانية التقت مع العربية في التسمية. إنه تمازج الحضارات وتفاعل ثقافات هذا البحر المتوسط القديم الجديد.

ب) يأتي بعد هذا الاسم المعروف به البلد المضيف «إسبانيا» (الإسبانية: Espana الفرنسية: Espagne الإنكليزية: Spain إلخ). وهو في اللاتينية Hispania من اليونانية Spania - كما يقول المعجم اللاتيني الإشتقاقي.

إن المفردات ذات الصلة باليونانية Spania تفيد القلة (scarcity) أو الندرة (rareness) أوالكسر (break) ونحوها،ومن المستبعد أن يكون اسم «إسبانيا» مشتقا من هذه الدلالات. وأقرب الاحتمالات أن تكون النون مبدلة من راء

فيكون الجذر SPR = SPN. وهنا ننطلق فورا إلى كلمة مشهورة في اليونانية هي Esperia وتعني: الغرب، ومنها spera (= المساء) ومشهور التعبير اليوناني kala spera أي: مساء الخير. وهناك: esperos (نجمة المساء)، esperios (غربي).. إلخ. وتقابلها في الميثولوجيا اليونانية أسماء أعلام من مثل: Esperides (في الإنكليزية Hesperides) أي بنات الليل وكُنَّ حارسات التفاح الذهبي الذي كان هرقل Heracles يطلبه، في جنات تقع في جبال «الأطلس» Atlas mountains في الشمال الأفريقي. (وكذلك Hesperus Esperus) الفتى حامل الشعلة (= نجمة المساء) ابن Astraeus (العربية: عشتار / عشتروت).. وهلم جرا.

ونتيجة للتطور اللفظي المتوقع تحولت hesper, esper في اللاتينية إلى wesper التي صارت vesper فيما بعد. ولا ضرورة للدخول في مقارنات تحولاتها في اللغات الأخرى حتى أصبحت west في اللغة الإنكليزية بمعنى «غرب» وفي الفرنسية ouest (غرب / مغرب). وهي في اللاتينية، في اشتقاقات منوعة، تدل على: الغرب، النجم، المساء، الليل، الأفول، ونحوها.

هذه الدلالات كلها ذات صلة بالكواكب، بالشمس، والقمر والنجوم التي تدور في الفلك وعلى أساسها تحددت الجهات الأصلية الأربع وما تفرع عنها. وفي رأينا أن أقرب لفظ من اللغة العروبية الأولى يؤدي هذه المعاني هو ما نجده في المصرية «SPR» = ترحّل، خرج، دخل، غاب، اختفى، وبشكل ما: القمر. وفي العربية الجذر «سفر» ومنها: سافَرَ، أي: غاب واختفى - كما تختفي الشمس عند «الغروب» الذي منه في العربية: غرب، مغرب = مغرب الشمس وموطن غيابها.

ولا ننسى في هذا المجال الجذر (SFR =) SPHR في العبرية وهو الذي اشتقت منه Sapharad وتجمع على «سفرديم» Saphardim أي يهود إسبانيا أو اليهود الذين عاشوا في إسبانيا حتى سنة 1492م. وكوَّنوا الطائفة الثالثة من اليهود في العالم، إلى جانب «الاشكنازي» Ashkinazi (يهود ألمانيا) واليهود

الشرقيين الذين عاشوا في أقطار الوطن العربي الكبير.

ج) في ضوء الدراسة المقارنة نستطيع أن نقدم أمثلة كثيرة على التمازج الثقافي، والتفاعل الحضاري بين شعوب البحر المتوسط في هذه البلاد. فلننظر في هذه الأمثلة من أسماء المدن:

1) «قرطبة» Cordoba / Cordova تقارب الكنعانية: «قر» QR (= محل، مكان سكن، مدينة. العربية: «قر» ــ قرية) + الكنعانية «طب» TB (= جيد، حسن. العربية: «طيب»). أي: المقر الطيب، أو: القرية الطيبة = قرطبة.

2) «قادس» Gadez / Cadiz / Gades. في الكنعانية «قدش». العربية: «قدش» ــ القدس = المقدس - أي محل التقديس، المَقْدَس.وكانت تكتب أحيانا Gadir وقيل إن معناها: «الحائط / الحصن / السور». ونقابلها بالمدينة المغربية على ساحل المحيط الأطلسي Agadir الألف المهموزة في أولها للتعريف وتبقى gadir ومعناها: الحائط / الحصن / السور. عربيتها: جدار.

3) ترتسوس Tartessus (عرفت في التوراة في صورة «ترشيش» التي كانت تمضي إليها سفن سليمان بن داود). نجد نفس التسمية في مدينة «طرطوس» على ساحل الشام.

4) مالقة Malaga أي الميناء، المرفأ. العربية: «ملجأ» (الجيم تنطق ga وهذا هو الصواب والأصل). وشبيه بها «مالطا» Malta (العربية: «ملاذ» = ملجأ، أي ملجأ السفن وميناؤها). ونقارن هنا باسم طرابلس الكنعاني القديم «أويا» Oea (ويؤنث: «أويات» Oea.t) ومعناها: الميناء. عربيته: «أوى» ــ مأوى (= ملجأ، ملاذ). وقد يكون أصل تسمية «مالقا» Malaga: الصخرة. فقارن العربية: ملق ــ الملقة = الصخرة الملساء.

وعن مالطة (مالطا) يقول د. محمد التونجي إن الفينيقيين (= الكنعانيين) سموها بمعنى «الهرب»، و«مالوت» malot في العبرية تعني: هرب ونجا، وهي كذلك في السريانية،وفي «ملط» العربية معانٍ مجازية تدنو من هذا المعنى. وسبب التسمية أن الكنعانيين ما كانوا يسمحون لأية سفينة كانت تلحقهم وتكتشف مراكز تجارتهم ومناجمهم من الجزر والشواطىء فكانوا إذا

أحسوا بأن سفينة غريبة تتعقبهم هربوا (ملطوا) إلى تلك الجزيرة (عبقرية العرب في لغتهم الجميلة، ص 26). ونضيف أن في مادة «ملص» العربية نفس الدلالة، أي: تخلص، انطلق بعيداً = هرب.

5) «غرناطة» Granada. من الطريف أن نجد نفس التسمية لمكان في الجبل الأخضر بليبيا ينطق حالياً «قرنادة» Qarnada /Garnada ولعل الأصل هو GRN (=QRN) أي: رأس الجبل، المرتفع، التل. وهذا الجذر في الكنعانية نجده في اسم «قورينا» (في اللاتينية Cyrene من اليونانية kyrene = رأس الجبل، المرتفع). العربية: «قرن». ولعل الدال في Qarnada /Garnada مبدلة من تاء التأنيث QRN. T أو هي أداة النسبة المكانية في اليونانية.

هـ) أخيرا نختم هذه اللمحة باسم طريف عرفت به بلاد تقع شمال غرب شبه الجزيرة الإيبيرية، أعني جنوب الجزر البريطانية وبالذات منطقة «كورن وول» Cornwall. فقد اكتشف الكنعانيون مناجم غنية لمادة القصدير (tin) هناك حين انطلقوا إليها من «قادس» Gades، قبل مجيء الرومان بمدة طويلة، وعرف خط تجاري لاستيراد هذا المعدن بين «كورن وول» و«قادس». هذه البلاد المصدرة للقصدير عرفت عند الرومان باسم Cassiterides (جزر القصدير Tin Islands). وكلمة Cassiter (is) (قصدير) أو Cassiteros، وفي اللاتينية Cassiterum كلمة عَلَمِيّة (عيلامية Elamite). و«عيلام» Elam (الصواب: عَلَم = جبل. العَلَمِيون = العيلاميون = الجبليون) شعب شرقي (سامي - كما اصطلح عليه) كان يعيش شرقي العراق الآن.

فهل نعجب أن تنتقل كلمة من أقصى شرق الوطن العربي، لتدخل اليونان،ربما عن طريق الكنعانيين، ثم تستقر في أقصى الغرب؟!.

إنه، مرة أخرى،الامتزاج الحضاري وتفاعل الثقافات في هذا البحر الرائع.. الذي اسمه «البحر الأبيض المتوسط» وفي هذه البلاد الجميلة.. التي اسمها «اسبانيا»!.



عن الكومون

تاريخ الكلمة وتطور دلالتها في اللغة الفرنسية:

(1) في البداية عنت في اللغة الفرنسية القديمة؛ مدينة حرِّرت من نير الإقطاع، كانت تديرها الطبقة البرجوازية (البرجيَّة)، ثم عنت كتلة السكان من الطبقة البرجوازية.

(2) في سنة 1793م. أصبحت تدل على أصغر تقسيم إداري في الإقليم، يديرها عمدة يعاونه مساعدون ومجلس بلدي.

(3) في سنة 1789م. تطورت دلالة الكلمة لتعني بلدية باريس بالذات، ثم صارت تطلق على «الحكومة الثورية» سنة 1871م. أو بالتحديد «حكومة باريس الثورية».

(4) دخلت اللغة الإنكليزية لتعني ممثلي الطبقة البرجوازية العامة في «البرلمان البريطاني» (مجلس العموم) House of Commons.

(5) استعملت في الصين (الكيمونات الشعبية communes populaires) لتدل على تجمعات اقتصادية وإدارية لعدة قرىً.

(معجم اللغة الفرنسية Petit Robert)

في اللغة الإنكليزية:

دخلت الكلمة الفرنسية commune اللغة الإنكليزية في صورة common بمعنى الطبقة «البرجوازية» (= العامة / لكثرتها) ثم صارت تعني: عام،

مشترك، مشاع - ومنها communism (الشيوعية من: «الشيوع» / المشاع، تقابل «الاشتراكية» من: الاشتراك / المشاركة) واستعملت في عشرات التعبيرات أشهرها Common Wealth (الكومنولث = الثروة المشتركة!) و common sense (الحس المشترك. مذهب فلسفي / فني / أدبي). كما دخلت في صورة community (ترجمت إلى: جماعة / مجتمع / مجموعة بشرية معينة) و communion (صلاة مشتركة خاصة في الكنيسة الكاثوليكية).

(معجم أكسفورد الوجيز The Concise Oxford Dictionary)

الأصل:

تقول معاجم اللغتين الفرنسية والإنكليزية إن الأصل لاتيني هو: communia / communis / nus وحين نعود إلى معجم اللاتينية الاشتقاقي لا نجد تأصيلاً لأي من هاتين الكلمتين، بل يرجعنا إلى مادة manus. وهذه المادة تأخذنا إلى مواد أخرى قريبة منها: manis, manica, mane وتفيد في دلالاتها الأولى: البناء (عربيتها: مادة «منن» الثلاثية التي تفيد القوة)[1] واليد عربيتها: «يمين»). من معنى «البناء» انبثقت كلمة mansium اللاتينية ومنها الفرنسية maison أي: بيت، مبنى. ومن معنى «اليد» على سبيل المثال الإنكليزية manufacture (حرفياً: شغل اليد = معمل، والفرنسية main والإيطالية mane (يد. قارن التعبير المنقرض «دومان» (عجلة القيادة) أصلهاdue mane = يدان) هذا ما يكون المقطع الثاني من الكلمة المركبة / cimmunia communis التي منها الفرنسية commune. وماذا عن المقطع الأول com؟ إنه هو ذاته في اللاتينية cum ويؤصله معجمها الاشتقاقي بأنه يعني: «مَعَ» أي: بصحبة، برفقة، مصاحب. فإذا طلبنا منشأ هذه الـ com /cum وجدناه يُرجع مرة إلى الجذر «الآري» - omy ومرة أخرى إلى الجذر السنسكريتي sam ونلاحظ أن الأصل العروبي للعربية «مع» كان في كل اللغات العروبية «عم»

(1) في المصرية القديمة (م ن): بناء، مبنى، قصر، مدينة.ومن هنا «من نفر» (المبنى الجميل / المدينة الجميلة) صارت (ممفيس) في اليونانية (..) (منف) ومنها منوف والمنوفية في مصر.

وعلى هذا فإن السنسكريتية «سَمْ» هي ذاتها «عم» (بتعاقب العين والسين)والآرية «أُومي» omy كذلك، قلبت عينها إلى حرف o وهو أقرب مخارج الصوت إلى العين - التي لا توجد في اللغات «الآرية».

فإذا شئنا المقابلة الصوتية الحرفية للاتينية cum - mane كانت: «عم - من» (مع البناء) أو: «عم - يمين» (مع اليد). ولكن هذا لا معنى واضحاً له. فلنجعل المقابلة: (بالبناء)، (باليد).

فهل كان المقصود بذكر «البناء» الطبقة البرجية (البرجوازية) التي كانت تسكن البيوت ولا تعيش في العراء؟ أم كان المقصود الطبقة العاملة (باليد)؟

لا أحد يمكنه أن يجيب من خلال ما هو متوفر من مراجع - حتى الآن. لكن هل ننسى أننا ذكرنا مجلس «العموم» البريطاني، ومعنى «عام» و«عمومي»؟

إن جذرها الصوتي هو «عم» وهو نفس جذر «عم» العربية (صارت: مع) وفي كلمة «عامّ» العربية معنى: الكثرة، الأغلبية، الغلبة، الاشتراك.. إلخ.

* * *

هذا التحليل السابق قائم على أساس تقطيع الأصل اللاتيني communis إلى مقطعين، افتراضاً، وبناءً على إشارة معجم اللاتينية الاشتقاقي إلى الصلة بينها وبين manes (بناء / يد).. مجرد إشارة دون تعيين واضح. فماذا لو أخذنا الكلمة باعتبارها وحدة واحدة دون تجزئة ولا تقطيع؟

إن أقرب كلمة تساعدنا في هذا المجال هي accumulation (والفعل منها في الإنكليزية accumulate والفرنسية accumuler) ومعناها: كدَّس، عرَّم، كوَّم. وتقول المعاجم الاشتقاقية إنها من اللاتينية cumul(us) -وقد تنوعت دلالاتها وتطورت ما بين: كُدْس، أوج، فيض، غاية قصوى، ارتفاع، الطبقة العليا من البيت.. إلخ. وقد نقابلها بالعربية «جَمَلَ» gamala (الجيم قديماً كانت تنطق في اللغات العروبية ga) بمعنى «جمع» (لاحظ الاشتراك في الجذر الثنائي «جم») وكذلك «جمم» < «جمام» / «جمُّ» كثير، فيض. وكذلك «كَمَلَ» = الأوج، الغاية القصوى، الكمال (جذرها الأصلي الثنائي

هو «كم»، مثلما كان الجذر الثنائي في سبق «جم»).

غير أن معجم اللاتينية الاشتقاقي يرجع cumulu (s) إلى اليونانية kuma بمعنى: ورم، انتفاخ. وهذه بالضبط العربية «كوم» (جذرها الأصلي الثنائي «كم»).ومن المعروف جدّاً أن اليونانية اقترضت من اللاتينية مفردات كثيرة،وهي بدورها أخذت الكثير من العروبية (كنعانية، ومصرية، وأكادية ولوبية). [نلاحظ في الكنعانية (نقوش رأس الشمرة، كلمة «ك م ر» - وجذرها الثنائي «كم» - بمعنى: كدس، عرمة. والبناء ليس إلا كدساً مرتفعاً، ومن هنا جاءت اللاتينية camera = غرفة / مبنى].

وما هو الـ commune؟

إنه مجموعة (= كدس، عرم) بشرية،قيل إنها كانت «برجية» (برجوازية) تسكن بيوتاً مرتفعة عن الأرض (أكداس، مرتفعات)، صارت في الصين مجموعة قرى ذات خصائص اجتماعية واقتصادية،كما كانت في باريس أيام الثورة الفرنسية.وهذه كلها «أكوام» - جمع «كوم».

ومثلما تحولت اليونانية kuma (= كَوْم) في اللاتينية إلى cumulus والمقطع lus مضاف - فلعل kuma هذه هي نفسها التي تحولت إلى communis وكذلك communis - والمقطع nis مضاف - ومن الأولى دلالات: كدس، عرم، جمع، كوّم (بشراً وبناء)،عمَّم.. إلخ. والمعاني متقاربة تبعد ببعد الزمان والمكان. والأصل فيها جميعاً الجذر cum - العربية: «كم» > كوم.

والله أعلم!

إضافة:

من المعروف أن السين في أخر communis زائدة - للعَلَميَّة - والنون قبلها تكافىء النون في اليونانية التي هي ذاتها نون «التنوين» في العربية، وهي التي كانت أساساً للتعريف في لغة سبأ (عربن = العرب. نهرن = النهر. كهلن = الكهل. فرسن = الفرس) ثم تطورت عكسيًا لتصبح أداة تنكير، وإن بقيت في أسماء الأعلام.

في اليونانية هناك andro: رجل، قوي (عربيتها: عنتر = قوي) كما توجد andron (= عنترٌ) ومن هنا أسماء «أندرو»، «أندريا» «Andrew, Andrea, Andre» وغيرها عند الأوروبيين.

لعل العربية «كوم» صارت في اليونانية kuma (كوما = كومة) بدون تنوين، كما صارت kumon (منوَّنة) = كومٌ / «كومن» وبذا دخلت اللاتينية commun / cummon وأضيفت إليها السين فكانت communis / cummonis.

إضافة أخرى مهمة:

بالعودة إلى معجم اللغة اليونانية نجد كلمة «كومي» (kome) ومعناها بالضبط: قرية، بلدة، مدينة صغيرة.تماماً كما في اللاتينية. وهذا دليل على أن الأصل هو العربية «كوم».

ونضيف دليلاً آخر ما في اللهجة الأمازيغية (البربرية) «تكومي» t-gummi (التاء في بداية الكلمة سابقة والجذر «كم») = بيت، دار، منزل. (وهنا نجد الكاف قافاً معقودة، أو جيماً قاهرية ga).

في العربية مادة «أجم» (جذرها «جم» = كم، كم)

«الأُجُمُ: حصن بناه أهل المدينة من حجارة.. والأُجْمُ: كل بيت مربَّع مسطح.. قال امرؤ القيس:

وتيماءَ لم يَتْرُكْ بها جذعَ نخلةٍ ولا أُجُماً إلاَّ مَشِيداً بجندل

وقال الأصمعي: يخفَّف ويثقَّل. قال: والجمع؛ آجام مثل عنق وأعناق. والأَجَم: موضع بالشام قرب الفراديس[2]... والأُجُم! القصر، بلغة أهل

(2) الفراديس جمع «فردوس». في اليونانية paradisos والإنكليزية paradise، وهكذا في بقية اللغات. قيل إن أصلها فارسي بمعنى الحديقة المسَّورة، أو المبنى داخله حديقة.وهذا خطأ شائع فإن في العربية الجنوبية (السبأية) «برث» بمعنى: حديقة، جنة، نبات كثيف. تحولت في اليونانية إلى «برد» وأضيفت إليها isos وهي زائدة لغوية ليست أصلية. وتسمية هذا الموضع بالشام، باسم «أجم» «أجمُ» (بالتنوين) قد يشبه تسمية commune باريس، =

الحجاز. وفي الحديث: حتى توارت بآجام المدينة، أي حصونها، واحدها أُجُم - بضمتين» (لسان العرب لابن منظور)

إن العربية «جم» «أجم» والأمازيغية «أكمى» = «أجمي» بمعنى: البيت، الحصن، البناء الحجري، المنزل، هي ذاتها اليونانية (كُوْمي) بنفس المعاني التي جاءت منها اللاتينية (cum) = كوم / بناء، ثم: تجمع سكاني / قرية. و ac - cummulation = تجمع / جمع # تكوّم / تكويم كوم[3].

* * *

بعد هذا كله، إذا قلنا إن «كومون» (ونجمعها على «كومونات») هي ذاتها «كومٌ» لا نكون بعيدين عن الصواب.

= خاصة وأنه قرب «الفراديس» التي تشبه موقع «الشانزلزيه» (حرفياً: حدائق / جنان إل= جنة الله. أصلها يوناني منقول عن الكنعانية).

(3) كلمة «كوم» مستعملة في مصر بمعنى مدينة أو قرية، مثلما الحال في «كوم امبو» و«كوم الشقافة» على سبيل المثال.

وفي السنسكريتية kema = k (s) ema): سكن، مسكن، مكان الراحة، مبيت، وتقرن بالقوطية haim (قرية). في الإنكليزية home وفيها ham - تأتي في أواخر أسماء الأماكن في مثل Durahm وهي ذات صلة باليونانية kome (قرية - سكن) (Ch. R. Lanmann, A Sanskrist Reader, P.147).

ولا ننسى هنا أن نورد كلمتين عربيتين ذواتي صلة هما: (حِمَى) ومنها «حومة» (حي سكني) وأسماء مواقع: «حماة» في سوريا وال«حِمَّة» في فلسطين. ثم (خيم) ومنها ال«خيمة» (السكن للبدوي) وتجمع على: خيام وخِيَم، والمخيَّم: مجتمع الخيام، المعسكر. قارن الإنكليزية camp وهي من اللاتينية campus أو الايرلندية (cam-pus) في الفرنسية صارت champ المقطع الأول من اسم الشارع الشهير (شانزلزيه).

عن السوفييت

مقدمة قصيرة:

تعتبر اللغة الروسية الآن أهم لغات ما يسمى (اللغات السلافية) وهي فرع من مجموعة اللغات الهندية - الأوروبية التي هي بدورها فرع من اللغات الآرية، حسب التقسيم المتعارف عليه، وهو تقسيم توراتي لا يستند إلى حقائق علمية موضوعية ثابتة.

النسبة (سلافية) جاءت من الجرمانية slav ومنها الانكليزية slave (عبد، رقيق) وslavery (عبودية / رق) enslave (يستعبد / يسترق) لأنه كان من عادة الجرمان الغارة على بلاد السلاف واسترقاق من يأسرونه من أعدائهم. ومن نفس الكلمة جاءت تسمية «يوغوسلاڤيا» و«تشيكوسلوڤاكيا» (سابقاً - انقسمت أخيراً إلى: تشكيا وسلاڤيا). وفي الفرنسية esclave وفي اللاتينية sclavu (s)، وفي اليونانية sklabo (s) وتمكن المقارنة بالعربية (صقلب)، والنسبة: صقلبي، والجمع: صقالبة. قال ابن منظور في (اللسان) في مادة (صقلب): «بعير صقلاب: شديد الأكل. [قال] ابن الأعرابي: الصِّقلاب؛ الرجل الأبيض. وقال أبو عمرو [بن العلاء]: هو الأحمر. وأنشد:

بين مُقَذَّي رأسه الصقلاب

قال أبو منصور [الثعالبي]: الصقالبة جيل حُمر الألوان، صُلب الشعور، يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم. وقيل للرجل الأحمر: صقلاب، تشبيهاً بهم». وكان قسم من السلاف يدعون الصِّربيين أو الصِّرب،

نسبة إلى صربيا (كانت تكتب servia ثم صارت serbia). وعن هذه التسمية، أو العكس، جاءت اللاتينية servie (s) ومنها الإنكليزية serve (يخدم)، servant (خادم)، service (خدمة) وشبيه بذلك ما في الفرنسية. والطريف أن نجد في الأمازيغية (البربرية): «تاصريفت» tasreft و«تاسريفت» tasreft بمعنى: استخدام / خدمة - حسب (معجم ديستان، ص 406). وقد تكون ذات صلة بالعربية (صرف) وفيها: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (البقرة: 164). ومن ذلك لقب «المتصرف» الذي كان معروفاً عندنا، أي الذي يصِّرف الأمور، يدبرها، وتصَّرف فلان في الأمر: دبَّره، استخدمه، استعمله.. الخ.

هذا من جهة. أما من جهة أخرى فإن معجم اللاتينية الاشتقاقي يقول إن اللاتينية servie (s) (وأصلها «servu (s) سرو» وس) قد تكون من اللغة الاتروسكية، لغة الشعب الذي كان يقطن شبه الجزيرة الإيطالية قبل مجيء الرومان، وهي لغة ليست هندية / أوروبية بل هي أقرب إلى الليبية القديمة، والكنعانية وفي ألفاظها كثير مما يقابل العربية، القاسم المشترك بين هذه اللغات، وقد نغامر بالقول إن الاتروسكية «سرو» seru (us) تكافىء العربية «سرر» (جذر ثلاثي ثنائيه: «سر») وفيه: السُّرِّية = الجارية، الأمة، العبدة، وتجمع على: سراري. وهذه صيغة مؤنثة وجب أن يكون مذكرها «سُرِّي» مما يقابل seru (us) ونلاحظ أن المقطع us في آخر الكلمة مزيد.

الملاحظة الجديرة بالاهتمام أن في اللغة الروسية عدداً كبيراً من المفردات نجد لها مكافئاً عربياً. والحديث ليس عن الكلمات الحضارية التي اقتُبست عن الحضارة العربية الاسلامية، بل المقصود المفردات العادية، من مثل dorage في الروسية = سبيل. العربية: طرق طريق. أو: د ر ج = مشى، وهناك grad / gorod التي تدخل في تسمية المدن، من مثل لينغراد Leningrad - Leningorod وبلغراد Belgrad (مدينة لينين / المدينة البيضاء - على التوالي). والمعنى الأصلي: قرية - قريت. وفي الكنعانية «قرت» التي تكتب «أوغاريت» نقلاً عن الفرنجة الذين اكتشفوا العاصمة الكنعانية

ونقوشها، بالقرب من اللاذقية. ومن هنا جاءت تسمية «قرطاج»، وأصلها: قرت - حدشت. أي: القرية «أوغاريت» الحديثة. ولعلنا لا نغالي إذا ذكرنا أن تسمية «الكرملين» عربية / عروبية. فكلمة Kremlin صيغة فرنسية للأصل في الروسية Kreml. وهو قصر الحكومة في موسكو. ويبدو أن التسمية جاءت أيام التعصب النصراني في الروسيا على اسم جبل «الكرمل» المقدس لدى النصارى في فلسطين، وفي تحليل هذا الاسم رأيان: «كرم - إل» بمعنى: قصر / قلعة / حصن إل (في العربية: الالِّ = الله. لسان العرب، مادة: ألل).

وكلمة «كرم» قديمة في النصوص العروبية بمعنى: حصن / قلعة. (ولنقارن «الكْرَمّ» قرب تونس العاصمة سميت باسم قلعتها). أما الرأي الثاني فيقول إن المعنى هو «عنب - إل» (= كرم الله).

ولنضف، أخيراً، أن اسم «روسيا» ذاته ذو صلة بالعربية. فقد قيل إن الاسم جاء من اللاتينية rus (sus) بمعنى «أحمر» أطلق على قبيلة كانت تعيش على ضفاف نهر الڤولغا - ربما لحمرة ألوان أهلها. والكلمة اللاتينية مأخوذة عن اليونانية rod (os) (أحمر) - ومن هنا جاء اسم جزيرة «رودس» لكثرة ورودها، فهي الوردية / ذات الورد. وتتفق جميع معاجم الفرنجة على أن اليونانية rodo (s) من العروبية الأولى، وهي في العربية «ورد» - صفة لون. وقد جاءت في القرآن الكريم كذلك: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ (الرحمن: 37). من هنا جاءت الانكليزية red (أحمر) والفرنسية rouge. وكذلك في اللغتين rose (وردة) وفي الإيطالية rosa - وهو اسم علم للأنثى: روز (وردة) وروزيتًا (وريدة).. إلخ.

ولا يتسع المجال لذكر جميع ما في الروسية من ألفاظ تضارع العربية، وإنما كانت هذه المقدمة لبحث منشأ كلمة «سوڤييت» هذه.

فما معنى «سوڤْييت» أولاً؟

يقول معجم أكسفورد الاشتقاقي إن soviet كلمة روسية تعني مجلساً أو لجنة كان ينتخبها العمال والجنود في مقاطعة ما من مقاطعات روسيا الثورية،

وقد تعني لجنة أو جماعة أقل عدداً ينتخبها الذين انتُخبوا من قبل، كما تعني مؤتمر عموم روسيا المكون من مندوبين من هؤلاء المنتخبين (مجلس السوفيت الأعلى). وكان اسم «الاتحاد السوفيتي» يقابل تسمية «اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية». وقد تدل كلمة «السوفيت» على روسيا ذاتها، وتعني «سوفيتي»: روسي.

(ملاحظة: هذا الكلام كُتب قبل التطورات الأخيرة طبعاً).

فمعنى «سوفيت» إذن هو: مجلس، لجنة، جماعة، مجموعة، عُصبة.. الخ. لكن هذه «اللجنة» في الواقع ذات سلطة حُكمية، إن لم تكن سلطة تشريعية فهي سلطة تنفيذية على الأقل، منتخبة أو مختارة من قبل آخرين لكي «تنوب» عنهم في إدارة البلاد على المستويين الأدنى والأعلى.

ويبدو أن كلمة «سوفيت» ليست روسية خالصة، والأرجح أنها مستعارة من اللاتينية sufeti (s) ومعناها: حاكم، أو أحد حاكميْن. وهي بدورها منقولة عن البونيقية (= البني كنعانية، لغة قرطاجة) كانت لقباً لكل من حاكمي قرطاجة التي كانت تختار رجلين ليديرا شؤونها (أي ليكونا مجلسا للحكم مكوَّناً من شخصين) يدعى كلٌّ منهما «ش ف ط» - انتقلت إلى اللاتينية sufet (is) ودخلت الفرنسية suffite والانكليزية suffete. كذلك.

فما معنى الكلمة القرطاجية «ش ف ط» التي نجدها تتكرر في النقوش القديمة لتقابل الكلمة الليبية «جلد»؟

إن كلمة «جلد» تكتب أيضاً وتنطق في اللهجات الأمازيغية المعاصرة: أجلِّيد / أجلِّيض / أشّليض = أشلّيط = السَّليط. أي: الحاكم (كلمة «السلطان» تعني القوة، الحكم. أما الحاكم فهو: السليط).

وعلى هذا فإن القرطاجية / الكنعانية «ش ف ط»(تعاقبت الشين والثاء) تعني: قضى، حَكَمَ / قاضٍ، حاكم / قضاء، حُكم. ويقارنها د. أنيس فريحة (ملاحم وأساطير من أوغاريت، ص 610) بالعبرانية «شافاط» وبالدارجة اللبنانية «سفط» بذات المعنى.

في المصرية القديمة (حسب معجم «بَدْج»): «س ب ت ي» (لقب

ملكي). «سب ي ت» (مدير، متصرف). «س ب ا ي ت» (موجِّه). وهي في عمومها تفيد الحكم والتحكم.

أما في الأكادية (البابلية) فلدينا: «صَبَاتُ» (تحكَّمَ، قَبَضَ، ارتفع شأناً). «ش. صُبُتْ» (وضع على العرش، حَكَّم، الشين في بداية الكلمة للتعدية).

وقد نقابل ما مضى بالعربية (ضبط) ومنها: الضابط - ذو الرتبة العسكرية (تنطق «زَابط» وهو نطق الأعاجم للضاد). والضبط يفيد أصلاً «القبض». وفي السبئية يلقب الحاكم بلقب «يقبض» - في النص السبئي: يهقبض، وهو فعل تحول إلى اسم، ثم إلى لقب.

على أن في مادة (سبط) الكثير مما يفيدنا في هذا المجال. فالسِّبط: الطائفة، الأمة، أي الجماعة من الناس. والسِّبط: الوالد الذي ترجع إليه القبيلة في نسبها. وفي القرآن الكريم: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ أي أمماً. قال ابن السكِّيت: السِّبط ذكر (أي مذكّر) ولكن النية ذهبت إلى الأمم. والأسباط من ولد اسحاق بن ابراهيم كالقبائل في ولد اسماعيل. وقيل: السبط ولد الولد. (اللسان: سبط).

ومن الواضح أن كلمة «سبط» في البداية عنت ولد الولد، كولد إسحاق بالنسبة إلى إبراهيم، لأن «السَّبَط: ضرب من الشجر.. ويقال: الشجرة لها قبائل،فكذلك الأسباط من السَّبَط... وكذلك يفعل النسابون في النسب؛ يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة والأولاد بمنزلة أغصانها، فنقول: طوبى لفرع فلان، وفلان من شجرة مباركة». (اللسان: سبط). بيد أنه وردت «أسباط» في القرآن الكريم ليس بمعنى أمم أو جماعات ولكن بمفهوم «القضاة» في تاريخ العبرانيين لأنهم يُذكرون إلى جانب أسماء «أنبياء» معروفين: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ (البقرة: 140. وقارن: البقرة: 136. آل عمران: 48. النساء: 163. الأعراف: 160). فكأن السبط هنا،وهي مفرد الأسباط، تقابل العبرانية «شافاط» (الكنعانية «ش ف ط».القرطاجية «ش ف ط») بمعنى «قاض». والقاضي عبارة عن حاكم (حَكَم) أو هو شيخ يسيِّر شؤون القبيلة / الشعب / الأمة. وقد تطورت دلالة

«السبط» في العربية من معنى الفرع / غصن الشجرة إلى ولد الولد - أي الحفيد، لأنه يستمد قوته في العادة من الأصل - الجد أو الأب / الوالد الأول، من جهة، كما تطورت إلى معنى الجماعة / القبيلة التي تعود إلى الأصل / الأب الأول، كما تعود الأغصان إلى الشجرة / الأصل. وهذا يشبه إطلاق كلمة «الفراعنة» على قدماء المصريين في حين أن الفراعنة جمع «فرعون» وهم الحكام في مصر القديمة.

من الطريف هنا أن أذكر أن هذه الكلمة (سبط) في صورها المختلفة دخلت اللغة الانكليزية في صورة sept وتعني بطناً (قبيلة كبيرة) - clan خاصة في إيرلندا واسكتلندا. ونقابل clan هذه بما في اللهجة التارقية «أكلّن» akellen (الألف المهموزة = ال - وهي مزيدة).. فإن clan الانكليزية تعني: أهل الجبل (الجبايلية) في اسكتلندا المنحدرين من جدٍّ مشترك، خاصة تحت الحكم الأبوي = قبيلة، عائلة مضمومة بعضها إلى بعض، فريق، جماعة، فصيل، طبقة من المجتمع، من اللغة الغاليّة clann.

في العربية «كلل» (ثلاثي «كل») ومنها الكلالة: بنو العم الأباعد. الكلالة: من تكلل نسبه بنسبك كابن العم وما أشبهه. الكلالة: من العصبة من ورث من الإخوة من الأم. الكلالة من القرابة ما خلا الوالد والولد. الكلالة: تشتمل على الإخوة للأم مرة ومرة على الإخوة والأخوات للأب والأم. الكلالة: الإخوة والأعمام وبنو الأعمام وسائر القرابات.. إلخ. وهذه هي القبيلة التي تطورت عن العائلة.

وفي الانكليزية كلمة tribe وتعني «قبيلة» وهي من اللاتينية trib (us) ونقارنها بالعربية «تريبة» وجمعها «ترائب».. ذلك لصلة تسمية القبيلة، وما صغر عنها أو كبر، بأعضاء الجسد: بطن، فخذ، قبيل، جذم (وفي الدارجة الليبية: لحمة).. إلخ.

فما الذي نخلص إليه، بعد هذا التطواف الذي آمل ألا يكون قد أملّ؟

نخلص إلى أن «سوڤْيت» soviet كلمة روسية ذات صلة باللاتينية sufet (is) وهذه عن الكنعانية / القرطاجية (البونيقية) «شفط». في الكنعانية الأم:

«ثفط». في العبرانية: «شافاط». في العربية «سبط».. بمعنى «فريق» / جماعة / أكثر من واحد = لجنة. وهي ذات صلة بدلالة «الحكم». وفيها دلالة القوة (قارن الرباعي «سبطر». السبطر: القوي. وقارن مقلوبها «بسط» = قوي). ذات أصل حسي (السبَط = شجرة. والأسباط: الأغصان / الفروع). وعلى أساس ما تقدم - وهو مختصر اختصاراً قد يكون مخلاً خشية الإطالة - نقول بثقة إن كلمة «سوڤيت» عربية / عروبية الأصل والأرومة، وهي فرع (أعني: سبط) من الشجرة العربية المباركة.. بأمر الله!



مؤلفات الدكتور علي فهمي خشيم

*** النزعة العقلية في تفكير المعتزلة:**

دراسة في قضايا العقل والحرية عند أهل العدل والتوحيد. (دار مكتبة الفكر ـ الطبعة الأولى 1966. المنشأة العامة للنشر ـ الطبعة الثانية 1975).

*** حسناء قورينا:**

مسرحية (بلاوتوس) Plautus المعروفة باسم Rudens. (دار مكتبة الفكر 1967).

*** الجبائيان. . أبو علي وأبو هاشم:**

بحث في مواطن القوة والضعف عند المعتزلة في قمة ازدهارهم وبداية انهيارهم. (دار مكتبة الفكر 1968).

*** نصوص ليبية:**

ترجمة لكتابات مشاهير المؤرخين والجغرافيين اليونان واللاتين عن ليبيا القديمة مع مقدمات وتعليقات وشروح. (دار مكتبة الفكر ـ الطبعة الأولى 1968. الطبعة الثانية 1975).

*** قراءات ليبية:**

مقالات مركزة عن الحياة والناس والأرض والتاريخ والأسطورة في ليبيا حتى الفتح الإسلامي. (دار مكتبة الفكر 1968).

*** الحركة والسكون:**

مجموعة مقالات وبحوث نقدية في مختلف الموضوعات التي اهتم بها الكاتب. (دار مكتبة الفكر 1973).

*** الحاجية:**

من ثلاث رحلات في البلاد الليبية. رحلات الناصري والمنالي والفاسي في ليبيا. محققة ومشروحة. (دار مكتبة الفكر 1974).

*** بالإنكليزية: Zarruq the Sufi (زروق الصوفي):**

مؤسسة (موريس الدولية) «Morris International» ـ لندن. (المنشأة العامة ـ طرابلس 1974).

*** أحمد زروق والزروقية:**

دراسة عن أحد أعلام التصوف الإسلامي في شمال أفريقيا. حياته وعصره ومذهبه وطريقته. (دار مكتبة الفكر 1975 ـ الطبعة الثانية: المنشأة العامة للنشر 1980 ـ الطبعة الثالثة: دار المدار الإسلامي 2002).

*** دفاع صبراتة Apologia:**

النص الكامل لدفاع (أبوليوس المداوري) في محاكمته بمدينة صبراتة مع مقدمة تحليلية وتعليقات. (المنشأة العامة للنشر 1975).

*** نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى:**

ترجمة كتاب (وليام سذرن): (W. Southern; Western Views of Islam in the Middle Ages). مع التعليق عليه، ومقدمة، بالاشتراك مع د. صلاح الدين حسن. (دار مكتبة الفكر 1976).

*** أيام الشوق للكلمة:**

مقالات وبحوث ودراسات. (المنشأة العامة للنشر 1977).

*** حسان:**

مسرحية (جيمس فلكر) (J. Flecker; Hassan). (المنشأة العامة للنشر 1977).

* حديث الأحاديث:

مناقشة صريحة لآراء وأفكار الشيخ محمد متولي الشعراوي. (دار مكتبة الفكر 1978).

* **الأزاهير** Florides:

نماذج من كتابات وخطب (أبوليوس المداوري). (المنشأة العامة للنشر 1979).

* **كتاب الإعانة:**

لأحمد زروق: تحقيق وتعليق. (الدار العربية للكتاب 1979).

* **اينارو:**

رواية تاريخية مستوحاة من وحدة عرب مصر وعرب ليبيا في مقاومة الاحتلال الفارسي لوادي النيل في القرن الخامس ق.م. (دار الإبداع، ط2، مركز الحضارة العربية).

* **الكناش:**

صور من ذكريات الحياة الأولى لأحمد زروق بقلمه. مع مقدمة وتحقيق. (المنشأة العامة للنشر 1980).

* **تحولات الجحش الذهبي:**

رواية أبوليوس المداوري الشهيرة (Metamorphoses) مترجمة إلى العربية مع مقدمة تحليلية. (المنشأة العامة للنشر ـ الطبعة الأولى 1980 ـ الطبعة الثانية 1984، ط3، مركز الحضارة العربية).

* **مر السحاب:**

مقالات قصيرة في السياسة والأدب والاجتماع. (المنشأة العامة للنشر 1984).

* **بحثاً عن فرعون العربي:**

دراسات وبحوث في اللغة والتاريخ العربي والليبي ـ بنظرة جديدة للتراث الحضاري. (الدار العربية للكتاب 1985).

*** رحلة الكلمات:**

مقارنات بين العربية واللغات الأوروبية لبيان الصلة الوثيقة بين العربية وهذه اللغات في أسلوب عرض مبسط. (دار اقرأ ـ مالطا/ روما 1986).

*** آلهة مصر العربية (في مجلدين):**

دراسة موسعة للدين واللغة في مصر القديمة لإثبات عروبتهما، ثلاثة أجزاء في مجلدين). نشر الدار الجماهيرية ليبيا ـ ودار الآفاق الجديدة المغرب 1990م).

*** سفر العرب الأمازيغ:**

بحث مفصل في عروبة اللغة الأمازيغية (البربرية). ملحق به:

*** لسان العرب الأمازيغ:**

معجم عربي ـ بربري مقارن. (دار نون 1996).

*** في المسألة الأمازيغية:**

سلسلة «الدفاتر القومية» (المجلس القومي للثقافة العربية ـ الرباط 1996).

*** هل في القرآن أعجمي؟**

نظرة جديدة إلى موضوع قديم. بحث يصحح ما شاع من وجود مفردات أعجمية في القرآن الكريم، يؤصل هذه المفردات ويبين عروبيتها مع مقارنات باللغات العروبية الأخرى. (دار الشرق الأوسط، بيروت 1997).

*** التواصل.. دون انقطاع:**

دراسات في تاريخ وتراث الوطن العربي القديم. (الدار الجماهيرية 1998).

*** الكلام على مائدة الطعام:**

مقالات في ما يتعلق بأسماء الأطعمة وما يتصل بها أو يدخل في

تركيبها من مواد وأدوات. (الدار الجماهيرية 1998).

*** رحلة الكلمات الثانية:**

(دار إقرأ 1986) الدار الجماهيرية 1998).

*** الفلسفة والسلطة:**

دراسات وبحوث في الفكر والتاريخ والاجتماع (الدار الجماهيرية 1998).

*** اللاتينية العربية:**

دراسات لغوية مقارنة (مركز الحضارة العربية 2001).

*** هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية:**

دراسة في تأثيل أسماء أباطرة الرومان وإرجاعها إلى أصولها العروبية.
(دار الكتاب الجديد المتحدة 2002).



المحتويات



ودراسات أخرى



إذا كان اسم (روما) نفسه عربياً فكيف لا تكون ألقاب أباطرتها كذلك؟

ماذا عن أسماء الأعداد في اللغات اللاتينية والجرمانية ومقابلتها بالعربية والعروبيات ؟ هل (السوفييت) و (الكومونة) و(إيبيريا) كلمات عربية الأصل والأرومة ؟

هذه الأسئلة يجيب عنها هذا الكتاب الجديد في موضوعه، الطريف في أسلوبه .. ربما الغريب في مجاله!.



موقعنا على الانترنت:
WWW.oeabooks.com

